تحت ستار من ظلام الليل أخذت تتلفت حولها بانتباه .. خوفها العنيف يهزها بقسوة .. أقل حركة خلفها تجعلها تنتفض بعنف، دعواتها الصامتة تتوالى باستمرار .. قلبها الضعيف يخفق كفرع الطبول، فمازال طريقها طويلاً والظلام يُلقي الرعب في قلبها المسكين .. تعثرت في الأحجار الكثيرة التي كانت تغطي الطريق المظلم وغير الممهد الذي سلكته رُغمًا عنها وجرحت قدمها الرقيقة بدون رحمة، لكنها نهضت وأكملت طريقها بإصرار .. "منذ متى كان لديها الخيار؟؟".

فريق العمل

الكتابة والتدقيق:

داليا الكومى

التصميم للغلاف والفواصل:

كبرياء عنيدة

التصميم للقالب الداخلى:

كبرياء عنيدة

التعبئة: Just Faith

تصميم كبرياء عنيدة
www.rewity.com

الإهداء

إهداء.. إلى كل من علّمني الحب..
إلي أبي ..عُذرًا أبي الحبيب .. فحنانك واستقامتك وسيرتك العطرة لن تكفيهم المجلدات لوصفهم فكتبت عن النقيض..
ومهما كتبت يا أمي واعتصرت قلمي ليصف حبك وعطاءك فلم أكن لأعبّر إلا عن قطرة تتوارى خجلًا أمام بحر مشاعرك الفياضة..
ثم أهدي كل حبي للرجل الذي علمنيأن الحب المطلقغير المشروط قد يكون من غريب لا تربطني به أي صلة دم، لكن ربطني به القدر.. أشكرك يا زوجي على دعمك المتواصل ومساندتك لي مخطئة كنت أم مصيبة، فهكذا هو الحب "في السراء والضراء"..
وأخيرًا أعتذار لأولادي عن أي تقصير من جانبي .. أنتم تعلمون كم أحبكم فسامحوني ..

تصميم وإخراج غادة www.rewity.com

الفصل الأول

طعنة الغدر

تحت ستار من ظلام الليل أخذت تتلفّت حولها بانتباه .. خوفها العنيف يهزُّها بقسوة .. أقل حركة خلفها تجعلها تنتفض بعنف، دعواتها الصامتة تتوالى باستمرار .. قلبها الضعيف يخفق كقرع الطبول، فمازال طريقها طويلًا والظلام يُلقي الرعب في قلبها المسكين .. تعثّرت في الأحجار الكثيرة التي كانت تغطي الطريق المظلم وغير الممهد الذي سلكته رُغمًا عنها وجرحت قدمها الرقيقة بدون رحمة، لكنها نهضت وأكملت طريقها بإصرار .. "منذ متى كان لديها الخيار؟؟".

وجهتها هي "غرزة حنفي" كما يُسميها مرتادوها .. اختار حنفي لغرزته بقعةً معزولةً في منطقة مسجلي الخطر، ويحيط بها الخراب والظلام من كل جانب .. المكان أشبه بالخرابة التي يسكنها شياطين الإنس وشياطين الجان فالطريق إليها مهجورة كليًا وعلى جانبيها أبنية مُتهدّمة وكان لعنةً ما أصابت تلك المنطقة وتركتها حطامًا ..

تلك الغرزة المقيتة يجتمع عندها طالبي المزاج والمتعة الحرام، ومن بينهم والدها " فرج " .. عم فرج السّباك .. أشهر زبائن الغُرزة، وواحد من الوجوه الدائمة

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

فيها، على الرغم من سنوات عمره الخمسين، وأبنائه الأربعة.

الرحلة اليومية للغرزة هي جزء من روتينه اليومي، واليوم ذهب أيضًا على الرغم من توسلاتها الحزينة ..

فهي توسلت له كثيرًا كي لا يذهب اليوم قبل الاطمئنان على والدتها المُلقاة أرضًا بعد سيل من اللكمات الغاضبة أصابت وجهها .. فكان نصيبها صفعة قوية ألقتها أرضًا هي الأخرى لتلحق بوالدتها ولتمتزج دموعهما بتراب الأرض ..

وعلى الرغم من ألمها الشديد نهضت بصعوبة وقالت بخوف:

- أبي أرجوك ابقَ فقط حتى تفيق أمي .. لا أدري ماذا أصابها، فهي لا تستطيع التحدث؟

على الرغم من رجائها الملتاع والذي كان أحرى بأن يلين قلبه .. نظر إليها بسخرية، وخرج إلى وجهته المشؤومة كعادته وكأنه لم يفعل أي شيء

بعد مغادرته ..

اتجهت مجددًا تحاول إيقاظ "عواطف" والدتها المسكينة

والملقاة على الأرض والدماء تغطي وجهها وتذهب الباقي من ملامحها التي سبق وأجهز عليها زوجها من قبل ..

المشهد المعتاد يُكرّر يوميًا حتى بات من الطبيعي أن تراه ولكن الجديد اليوم كان إغماء والدتها .. كانت تقع أرضًا كل يوم بعد أن تنال نصيبها من غضب زوجها وضربه المبرح بدون أي سبب، أو بسبب تافه لا يستحق غضبه العنيف الذي يوجهه إليها ..

واليوم السبب في عنفه -الزائد عن الحد- كان طلبها منه أن تكمل ليلى تعليمها الثانوي ..

وترجّته بيأس أن يلغي فكرة عملها كخادمة في أحد المنازل .. إحساس رهيب بالذنب تملّكها .. فهي علمت أن والدتها لم تحتمل صدمتها عندما علمت ما خطط له والدها .. ونظراتها ترجت والدتها بيأس .. لكنها كانت تدرك جيّدًا ما سينالها من عقاب إذا ما تجرأت وعارضته.. البطش لديه أسهل من إلقاء السلام ستكون مجرمة إذا ما تركت والدتها تواجه عنفه لمجرد أنها تجرأت وعارضته .. هل إكمالها لتعليمها يستحق أن تغامر وتجعل والدتها تتلقّى اللكمات والصفعات .. أنها لن تكون بتلك

تصميم كبرياء عايدة www.rewity.com

الأنانية وتتركها لتتلقّى نوبة من نوبات غضب والدها، فقط بسبب أنها تريد إكمال تعليمها .. ولكنها أيضًا كانت تعلم قلب الأم جيدًا وتعلم أنه لن يقبل، فحينما أخبرتها أنها لا ترغب في إكمال تعليمها، وأنها لا تريد المزيد من المشاكل، وبأنها سوف تقبل بوظيفة الخادمة .. كان ردها يُبكي القلوب، والتي قالت بأسى:

- هو سيضربني على أي حال، فعلى الأقل دَعيه يقوم بضربي لأجل شيء يستحق، وأكملت باستنكار:

- هل تحمّلت الهوان لسنوات من أجل أن تصبحي خادمة؟!

مُلئت عيناها بالعزم والإصرار وهي تكمل:

- ستحصلين على شهادة جامعية .. ليلى أنتِ تستحقين أن تكوني طبيبة أو مهندسة، الآن أراكِ أمامي المهندسة الشهيرة ليلى الساري .. ابتسمت بأسى:

- أنني أدعو الله يا ابنتي مع كل صلاة أن يهبك زوجًا صالحًا لا يشبه فرج مطلقًا ..

الأسى تحوّل إلى تهكّم قاتل وهي تقول:

- سأدعوه من كل قلبي أن يجعل نصيبك الزواج من ضابط ليردعه، أو ربما ليضعه في السجن للأبد ويريحنا من شره ..

بعد زواج دام لأكثر من خمسة وعشرين عامًا ذاقت عواطف فيهم كل أنواع الأذى البدني والنفسي والعاطفي .. اعتادت على الضرب والإهانة كـ روتين يومي .. تقبّلت مصيرها بصبر .. فأين ستذهب وتترك أربع أطفال أبرياء، كانوا أيضًا ينالون نصيبهم من العقاب .. عنف فرج غير المبرر ترك ندوبًا لا تُشفى في أرواح أطفاله .. ليلى كانت أصغرهم البنت الوحيدة على ثلاثة من الذكور .. الذين ما إن وصلوا لسن يستطيعون فيه الاعتماد على أنفسهم حتى تركوا المنزل .. أنقذوا أرواحهم وأجسادهم من الأذى ولكن ألمهم الأعظم كان تركهم لها ووالدتهم خلفهم .. شقيقها الأكبر سعد قال لها يوم رحيله:

- سأعود من أجلكم ..

سعد -الشقيق الأكبر- ترك المنزل وسافر للعمل في السعودية كعامل بناء وسبّاك .. الحسنة الوحيدة لفرج كانت مهارته المطلقة في مهنة السباكة .. في الأوقات القليلة التي كان يستطيع فيها الاستغناء عن الحشيش والشراب كان يُبدع في عمله وسعد ورث عنه موهبته وإبداعه .. سنتان طويلتان كالجحيم مرّتا، وسعد لم يفِ

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

بوعده ولم يَعُد .. أخباره كانت شبه معدومة .. اللهم إلا رسالة وحيدة تطمئنهم عليه .. سنتان وهى في انتظار وعد سعد .. ومع ذلك لم تفقد الأمل أبدًا في عودته .. أنه وعدها وسوف يعود من أجلهم.

اقتربت كثيرًا من الغرزة .. تبقّى فقط أمتار قليلة وتصل لوجهتها التي تخشاها لدرجة الموت ..

حنفي الحشاش اختار بالطبع أكثر بقعة مهجورة في الحارة لغرزته .. فهو مكان لمن يجرؤ فقط ولكن مع ذلك هي كانت مضطرة للذهاب إليها،

مع كل خطوة تقربها من الغرزة كان قلبها يتجمد من الخوف .. أصوات لضحكات خليعة وغناء هابط بدأت تتضح .. أخيرًا ظهرت الغرزة أمام عينيها ..

وبخطوات مترددة متوترة دخلت إليها .. أصوات الضحكات توقفت فور دخولها .. بعضهم راقبها بفضول، وأكثرهم أكلتها عيونهم بشهوانية، فليلى الفتاة الرقيقة الجميلة دخلت وكر الذئاب برغبتها ..

بحثت عيناها بخوف عن والدها .. وأخيرًا وجدته .. كان يجلس مع فتاة ترتدي ثيابًا خليعة .. فتاة أقل ما يُقال عنها أنها ساقطة؛ نظرًا لطريقة ارتدائها لملابسها أو بالأحرى عدم ارتدائها لملابس تسترها .. وأمامهما كان يوجد أكوام من زجاجات الشراب الفارغة ..

"بالفعل صدقن" .. كلمات زميلاتها في المدرسة رنّت في أذنيها مع رؤيتها لمنظر زجاجات الشراب الفارغة ..

اعتادت زميلاتها إذلالها على الدوام .. بدون أي سبب على الإطلاق، تبدأ إحداهن باستفزازها قائلة:

-" يا بنت أبو إزازة "..

يا الله كم تكره تلك الجملة.. لطالما كرهتها، فهي تلخص قصة حياتها البائسة في سطر واحد..

استجمعت شجاعتها واتجهت إليه .. نادته بصوت مرتعد ..

- أبي ..

استدار إليها وغضب عنيف يظهر في عينيه وصوته ينبئها أنها سوف تتلقى أبشع أنواع عقابه .. فرج الضخم جدًا بكرشه المتدلي أمامه وصلعته المميزة التي تحتل منتصف رأسه فقط دون الأطراف، كان على الدوام مخيفًا جدًا لليلى المسكينة وخصوصًا الآن وهو يرغي ويزبد .. ومع حجمه الضخم ذلك قفز واقفًا بخفة وأمسك

تصميم كبريا عنيدة
www.rewity.com

معصمها بقوة لدرجة أنها شعرت أنه سوف يتحطم تحت ضغط قوته الغاشمة..

- ماذا تفعلين هنا يا بنت الكلب؟

خوفها العنيف من المكان وخوفها الأعنف من بطش والدها جعلاها أخيرًا تطلق العنان لعبراتها المكتومة .. دموع تحاول أن تكتمها منذ أن اكتشفت أن والدتها في حالة خطيرة ونقلتها إلى المشفى بين الحياة والموت، أجبرت نفسها على التماسك وقالت بنبرة توسل:

- أمي حالتها خطيرة جدًا ونقلتها إلى المشفى العام بمساعدة الجيران لكنها تحتاج إلى عملية عاجلة ويريدون هناك توقيعك على إقرار بالموافقة على دخولها إلى العمليات، بدون ذلك الإقرار لن يوافقوا على إجراء العملية بسبب درجة خطورتها الكبيرة، هم يريدون إخلاء مسؤوليتهم ..

ذعرٌ شديدٌ احتل ملامحه، وفاجأها بلكمة عنيفة طرحتها أرضًا على الفور وصنعت دائرة زرقاء حول عينها اليسرى .. لكنها تحملت ألم جسدها ونهضت مرة آخرى وهو يصيح بها بقسوة:

- ماذا أخبرتِهم أيتها الفاجرة .. هل تقدمتِ بشكوى

ضدي؟؟

"تتقدم بشكوى ضده؟!"، بالطبع لن تجرؤ ولن تفعل أبدًا، أجابته وسط دموعها الغزيرة التي أطلقت لها العنان ..

- أبدًا .. أقسم بالله يا أبي لقد أخبرتهم فقط أنها سقطت أرضًا وصدمت رأسها بالجدار .. وأمي في غيبوبة ولا تستطيع التحدث وحتى لو كانت واعية فهي لن تتقدم بشكوى مطلقًا فلو أرادت لكانت تقدمت بها منذ زمن ..

مع جملتها المعذبة صرخ بهستيرية لفتت انتباه الجميع إليه:

- أتمنى أن تموت وتتعفن في الجحيم .. بالطبع لن أوافق على إجراء أي عمليات، أريدها أن تموت، وأنتِ اختفي من وجهي وإلا حطمتُ عظامكِ.

عندما وصلت الأمور لتلك المرحلة قبلت طرده لها بلهفة .. خرجت من الغرزة تجري وكأن شياطين العالم كلها تلاحقها .. ركضت بقوة لم تكن تعرف أنها تملكها .. فهي كانت تريد التخلص من ذلك المكان الموبوء المثير للقرف بأي طريقة ..

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

لم تتوقف عن الركض حتى وصلت لحارتهم .. "حارة جهنم"

بديلها الثاني، والأصعب كان أن تبحث عن أحد أشقائها حسن أو سالم، فهي لا تعرف لهما عنوانًا .. منذ طردهما من الجحيم كانا يتواصلان مع والدتهما كل يومٍ على هاتفٍ نقال أعطاه لها سالم سرًا دون معرفة أبيهم خوفًا من بطشه إذا ما علم أنها على اتصال بهما لكن ذلك الهاتف النقال اختفى ..

بعد سقوط والدتها بحثت عنه كثيرًا ولا تدري أين ذهب ..

حسن ترك المنزل وذهب للإقامة مع أحد أصدقائه ولا تعرف عنوان صديقه هذا .. يتبقى سالم .. أخوها الذي يكبرها مباشرة .. الثالث في الترتيب بعد سعد وحسن .. رابطها الوحيد بسالم هو "قهوة العربجية" التي اعتاد الجلوس عليها كل ليلة بعد أن ينتهي من عمله .. منذ أن ترك سالم المنزل وهو يعمل كنقاش حر ويعمل لحساب نفسه فقط ، بعد نجاته من الجحيم لم يكن ليسمح لأحد بأن يكون له سلطة عليه بعد اليوم .. على الرغم من انتمائهم لأبٍ فاسدٍ مثل فرج وظروفِ المنزل القاسية والبيئة الفاسدة التي ترعرعوا فيها إلا أن جينات فرج الخبيثة لم تنتقل لأي من أبنائه .. الأبناء جميعهم ورثوا نقاء عواطف .. حسن ورث ضعفها، أيضًا بالإضافة إلى نقاء قلبها، وهى ورثت جمالها ونقائها .. فهي وبكل المقاييس كانت جميلة جدًا وجمالها واضح على الرغم من سنوات عمرها الستة عشر .. أما سعد فنال نصيبًا وافرًا من القوة والعزيمة لا تدري من أين حصل عليهما .. حب عواطف الجياشُ علمهم معنى كلمة الحب وحماهم من صبغ قلوبهم بالسواد .. كان تحدٌ صريح لصمود الحب في وجه القهر، ميراث عواطف الوحيد لأبنائها كان حب الأخوة لبعضهم وترابطهم، ولحسن الحظ كان أكثر من كافٍ. خطواتها الآن أصبحت متسارعة على عكس خطواتها للغرزة .. على عجل وصلت لقهوة العربجية الشهيرة .. المقهى المتهالك بطاولاته الخشبية القديمة ذات الرائحة المميزة، ومقاعده التي تتحمل وزن الزائرين بصعوبة كانت تشعر فيه بالراحة على عكس قبضة القلب والكآبة التي وجدتهم في الغرزة .. رائحة الشيشة الخالية من المخدرات فقط المعسل الوطني الصنع كانت

تصميم كيرياك عايدة www.rewity.com

تتغلغل إلى عقلها .. المكان كله صورة لمقهًى شعبيٌ مصريٌ من الدرجة الأولى يرتاده فقط أولاد البلد والعمال الكادحين .. نصبة الشاي وموقد الفحم والعامل البسيط الذي يضع إناء غلي القهوة في الرمال الساخنة ليقدم مشروبًا يعدل المزاج من شدة اتقانه .. تلك الصورُ جلبت لها الراحة الفورية والطمأنينة ولم تشعر بالغربة أو بالوحدة، كانت وكأنها ترى سالم يجلس بينهم ، فالمكان لوحة زيتية تجسد رجولة أبناء البلد أشباه أشقائها وتختلط رائحة العرق النظيف برائحة القهوة والشاي .. لكن لسوء حظها لم تجد سالمًا هناك كما كانت تتمنى .. وباستحياء سألت عنه بعض الجالسين .. فأجابوها باهتمام حقيقي .. "سيأتي قريبًا" .

الإشفاق على وضعها المتوتر كان جليًا على ملامح رجل كبيراستنتجت أنه صاحب المقهى لأنهم كانوا ينادونه بالمعلم ..

ووافقت فورًا عندما عرض عليها الجلوس وانتظار أخيها .. فأرجلها لم تعد تستطيع حملها بعد الآن.

- يا ولد!! ضع مقعدًا نظيفًا وطاولة للآنسة بجوار الجدار ثم أحضر لها العصير ..

هزّت رأسها بامتنان وقالت:

- شكرًا .. لا أريد أن أشرب أي شيء .. فقط كوب من الماء.

ردد باستنكار:

- كيف ذلك؟؟ أنتِ ضيفتنا .. ثم أكمل باهتمام أبوي واضح..

- ما الخطب يا ابنتي؟ عيناكِ منتفختان من أثر البكاء والحزن يقطر من ملامحك؟

الدموع غلبتها مرة أخرى واستسلمت لحزنها العميق .. حنان المعلم واهتمامه الواضح أثّرا فيها، ليتها يومًا شعرت بحنان الأب حتى ولو لدقائق، قالت وهي تبكي بحرقة:

- والدتي في المشفى وحالتها خطرة للغاية وأحتاج إلى أخي سالم فورًا كي يوقع على إقرار دخولها إلى غرفة العمليات لأنها ستجري جراحة خطيرة ويحتاجون إلى موافقة أحد من أسرتها، لم أستطع إيجاد أشقائي فقلت لربما سالم يكون هنا بالصدفة ..

المعلم قال بتفهم:

- سيأتى إن شاء الله ، إنه يجلس هنا يوميًا .. اطمئني

تصميم كبريائي عنيدة www.rewity.com

واشربي عصيرك وسأجد أحدًا يعرف رقم هاتفه النقال وسنتصل به إن شاء الله ..

الاهتمام الحقيقي يلمس الروح، شكرته بامتنان نابع من القلب .. كان يقدم لها الحل باهتمامٍ أبويٍ واضح ..

- شكرًا.

في البداية نظراتُ الحضور لها كانت تحمل الكثير من الاهتمام والرغبة الصادقة في المساعدة ولكن عندما أدركوا أن المعلم تولّى زمام الأمور انصرفوا إلى ما كانوا يفعلونه .. صوت النرد وهو يرتطم بالصندوق الخشبي جعلها تتمنى أن تشاركهم لعبهم، ولولا حالتها النفسية السيئة لكانت انتشت من وجودها في هذا المكان .. واعتبرتها تجربة مميزة ..

جلست تتأمل الجميع بدون خوف .. كانت تشعر أنها محمية .. ربما ذلك المقهى البلدي العتيق هو أشرف مكان في الحارة كلها؛ لأنه يضم الرجال الحقيقيين وليس أشباه الرجال .. بعد مرور نصف ساعة من الانتظار والدعاء في صمت، لمحت سالم يجري في اتجاهها والرعب ارتسم على ملامحه في أقصى صوره:

- ماذا بها أمي يا ليلى؟

أجابته فورًا:

- إنها ترقد في المشفى .. لديها نزيف في المخ ولا بدّ وأن تُجري عملية جراحية فورًا وإلا ستموت ..

عيناه غامت بتعابير مخيفة وسألها بغضبٍ عنيفٍ أخافها:

- ماذا حدث بالتحديد؟

حاولت تهدئته فما الفائدة الآن من الكلام!!!

- هذا لا يهم الآن .. فقط وقع الإقرار فالوقت ليس في صالحها.

وهو فهم على الفور، بالتأكيد يعلم من هوالمسؤول عن إصابتها كما توقع منذ البداية .. تاريخه الأسود يجعله المتهم الأول .. غضبه وصل عنان السماء وقال بقسوة:

- أقسم برب العزة أنه سيدفع الثمن .. سننتهي من المهم أولًا ثم سأجعله يدفع الثمن غاليًا .. صدقيني لقد آن الأوان الآن ليسدد فاتورة أفعاله.

*****

- مِن هنا .. السريرالرابع في العنبر بجوار الجدار .. العنبر الذي تركت والدتها فيه في ذاك المشفى الحكومي كان مكتظًا عن آخره .. شهقات بكاء مرافقي المريضات الأخريات كانت تعزف سيمفونية

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

بؤس دامية.

سالم فتح باب العنبر بقوة وقلبه يرتجف من الخوف ومن الغضب معًا ..

- أين هي يا ليلى؟؟ السرير فارغ ..

وهي أيضًا تطلعت بدهشة إلى سرير المشفى الخالي .. تساءلت هي الأخرى والرعب يقتلها:

- لقد تركتها هنا .. هل من المعقول أن يكونوا قد أدخولها إلى العمليات بدون إقرار؟

هما بحاجة إلى المساعدة، أشار سالم إلى ممرضة تدوّن بعض الملاحظات عند محطة التمريض وقال لها بلهفة:

- يوجد ممرضة هناك دعينا نسألها .. من فضلك، المريضة عواطف سليمان .. كانت على السرير رقم أربعة .. هل تعلمين أين هي الآن؟

الممرضة قالت بروتنية:

- توفيت .. البقاء لله.

شهقاتهما ودموعهما اختلطتا .. البقاء لله .. كلمة روتينية بالنسبة للممرضة، والتي اعتبرتها جزءًا من مهام عملها، ربما لأنها اعتادت على قولها للأهل يوميًا ولكنها كانت خنجرًا مسمومًا مزق قلبيهما، صرخت بانهيار

وصرخاتها تمزق نياط قلب سالم ..

- لقد تأخرنا يا سالم .. توفيت وحيدة بدوننا.

"وكأنه لا يعلم ما تقوله ليلى".. أخذها في حضنه في حنان غامر .. شعرت بكلماته تقطر حقدًا وغلًا:

- أعدك يا ليلى .. سيدفع الثمن وقريبًا جدًا.

دموعها تواصلت بلا انقطاع:

- أرجوك يا سالم .. لا تفعل ذلك ..

سالم تحمل فوق طاقته .. تحمل حملًا يفوق بكثير سنوات عمره الأربع والعشرين..

بكل ثبات أنهى إجراءات تصريح الدفن .. ودموعه متحجرة في عينيه، منذ أن تفتّحت عيناه على الدنيا وهو يعيش في العذاب .. المعيشة مع أبٍ مدمن قاس هي كعذاب جهنم .. كان فقط يفرغ عنفه فيهم لمجرد التنفيس .. لم يكن يحكي كثيرًا هو أو أشقاؤه عمّا كان يحدث معهم في غرفة الذكور من تعذيب وضرب وإهانة للروح قبل الجسد .. فرج تفنن في اختيار أنواع ضربه لهم، هو وإخوته أخفوا الكثير عن ليلى وعن والدتهم .. لكن فاض الكيل واليوم هو يوم الحساب ..

*****

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

- سالم .. إلى أين سنذهب؟ أرجوك أريد أن أبكي بمفردي ..

تجاهل إجابة سؤالها .. واستمر يراقب الطرقات من نافذة سيارة الأجرة التي كانت تقلهما إلى وجهتهما .. أخيرًا توقفت السيارة عند مبنى كتب عليه "قسم شرطة الدرب الأحمر".

صرخت برعب:

- سالم .. لا.

تلك الليلة كانت أطول ليلة في حياتها كلها .. منذ أن بدأت من ساعات طويلة وحتى ساعات الصباح الأولى .. الليلة الكارثية لم تنتهِ بعد، فها هو سالم يواصل عذابها الأبدي ..

- سالم هل فعلًا تريد مني إخبار السلطات عمًا حدث بالتفصيل؟ هل ستبلغ عنه ؟؟

أجابها بقسوة أخافتها:

- نعم يا ليلى، وهذا أمر نهائي لا فصال فيه .. يكفي الآن، دم الغاليه لن يذهب هدرًا، هل تتذكرين ذلك اليوم المشؤوم الذي غادر فيه سعد المنزل؟ ليلى أجيبيني هل تتذكرين؟ هل تتذكرين لماذا غادرنا نحن أيضًا؟

دموعها الغزيرة كانت تتساقط مثل الأمطار الاستوائية، شهقاتها كانت متلاحقة، نعم كانت تتذكر جيدًا، تتذكر يوم كان كأي يوم عادي في بدايته، يوم مثل كل يوم عاد فيه فرج من مشوار مزاجه المعتاد، وبدون أي سبب بدأ في ضرب زوجته المستسلمة لمصيرها بسبب أولادها ..

لسنوات وسنوات تحملت عائلة فرج بطشه وعنفه في صمت، ولكن في ذلك اليوم بالتحديد طفح كيل سعد، دائمًا كان يحاول إيقاف فرج بالكلمات، بالترجي، ولكن فعلًا في ذلك اليوم طفح الكيل، لأول مرة في حياته يتقدم سعد ويمنع لكمه موجهة لوالدتهم، بكل عزمٍ وتحدي أوقف اللكمة في الهواء، وضغط على قبضة والدهم بقوة مدمرة كادت تسحقها سحقًا، قوة الشباب في سعد انتصرت على لكمة فرج الهزيلة ومنعتها من إيجاد هدفها، لكمته كانت مهزوزة بسبب السن، ولكن الأهم مرتعشة بسبب الشراب، يومها لم يجد فرج أمام قوة ابنه التى اعلنت عن نفسها بوضوح إلا أن يتظاهر بالاستسلام حتى يرخى قبضته ويحرره، و بعدها اتجه إلى والدتهم

تصميم كبريا عنيدة www.rewity.com

كي يطمئن عليها، حينها بادره فرج بطعنة خسيسة في كتفه من مدية صغيرة كان يحملها في جيبه .. طعنه بقوة، طعنه بغدر، ومن شدة الطعنة سقط على الدتهم المصدومة غارقًا في دمائه ..

تذكرت وتذكرت .. لقد كان يصرعلى إحياء ذكرياتها المريرة كي يقتل أي تردد بداخلها، يوم طعن سعد كان اليوم الفيصل في حياتهم، لم يقم أيٌ منهم بالإبلاغ عن فرج، وعولج سعد سرًا كي لا يتم سؤاله عن كيفية حدوث الطعنة، تحمل مخاطرة إنقاذه من قبل جارهم الممرض فتحي ولم يذهب إلى أية مستشفى .. تحمل مخاطرة أن تكون الطعنة أصابت شريانًا رئيسيًا .. تحمل مخاطرة أن يتلوث جرحه .. تحمل بسبب دموعها، فهو لا يستطيع أن يكون المتسبب في دمعة واحدة تذرفها .. فدموعها غاليه جدًا لا تقدر بثمن، عواطف ترجّته وسط شهقاتها ودموعها كي لا يبلغ الشرطة عن الحادث .. استغرق شفاؤه أسابيع أطول من المعتاد في مثل حالته بسبب طريقة معالجة الجرح البدائية ولكن نظرة الامتنان في عينيها كانت تساوى أكثر من ذلك بكثير .. حمل الندبة على كتفه للأبد لتذكره دائمًا بمن هو والده وبتضحية والدته.. سعد أخوها الحبيب .. مثال للرجولة والأخلاق، كان حنونًا بدرجة لا توصف، ووسيمًا بدرجة تخطف العقول، لطالما تهافتت عليه الفتيات، لكنه كان كالصخرة لا يلين تحت إغرائهم، وعانى لأسابيع بسب جرحه، لكنه ما إن استرد بعض صحته حتى قرر ترك المنزل، الظروف أجبرته لترك المنزل، والدته اضطرته لترك المنزل،

وأخبرته بألم من وسط دموعها ونزيف قلبها:

- سعد أنت بالتأكيد تعلم أنكم أغلى شيء في حياتي وان كنت قد منعتك من الإبلاغ عنه فذلك لأني أخاف أن توصموا للأبد بوصمة العار .. إنكم تحملون اسمه شئتم أم أبيتم، أما هو فلا يساوي شيئًا البتة، لكن لأجل خاطري اترك المنزل، فأنا أخشى عليك أن تفقد أعصابك وتقتله في يومٍ ما، إنه لا يستحق أن تضيّع حياتك بسببه، هو أحقر من ذلك بكثير، دعه للذي خلقه فأين سيهرب منه؟

آهٍ يا أمي الحبيبة، أنها فضلت أن يتركها سعد لمصيرها تواجه الضرب والإهانة على أن تراه يسبب لنفسه ضررًا لا راد له ..

تصميم كبريائي خليفة www.rewity.com

يومها أيضًا ترك حسن وسالم المنزل .. " حسن وسالم " .. كانا أضعف وأصغر من سعد .. رؤيتهما لعذاب والدتهم وإهانتها المستمرة كانت تدمرهما .. لكن بعد إلحاح منها ترك كلاهما المنزل ليبدأ من جديد ..

فقط هي بقت، ولكن والدتهم تطوّعت لأخذ نصيبها من العذاب ..

عذابها كان مضاعفًا، فهي كانت تحميهما بجسدها بعدما اطمئنت على أشقائها برحيلهم عن ذلك الجحيم، ولكنها أخيرًا ارتاحت من العذاب، ماتت وحيدة وغريبة وسط عنبر مشفى حكوميّ، ولم تتمكن حتى من وداع أبنائها، الآن ستوارى تحت التراب الذي سيكون أرحم عليها من دنياها القاسية، عند هذا الحد رفعت رأسها بتصميم وقالت:

- حسنًا يا سالم .. دعنا ننتهي من هذا الأمر فورًا.

انتهى الفصل

روايات شرقية زائرة
تصدر عن
منتدى قلوب أحلام
شبكة روايتي الثقافية

تصميم كبريائي عنيدة
www.rewity.com

الفصل الثاني

قوة الحب

((الظلم ظلمات يوم القيامة))، وسيُرد الظالم والمظلوم لرب العالمين .. والحكم يومئذ لله ..

وأخيرًا انتهى ذلك اليوم الكئيب .. بعد أن روت ما حدث بالتفصيل في محضر رسميٍ .. صدر أمر ضبط واحضار لوالدها وأُلقِيَ القبض عليه واحضاره من المنزل.

وهو حتى لم يحاول الهروب .. جبروته أقنعه أن جريمته ستمر بدون عقاب مثل كل مرة .. فلم يكلف نفسه حتى ويحاول الاختباء ..

بعد أن اطمئن سالم وتأكد من ضبطه بحلول ظهر اليوم الثاني عادوا إلى المنزل الكئيب الفارغ وأخيرًا تمكنوا من النوم ..

الدفنة ثم العزاء مرُوا بكآبة لا توصف .. سرادق العزاء المُقام أمام المنزل كان مليئًا بالنساء المقهورات أمثال عواطف .. كل واحدةٍ فيهنّ بكت حالها ولم تكن تبكي القتيلة بل جلست تنتظر دورها عندما توارى التراب على يد زوجها، كأنه قانون حارة جهنم؛ تلك الحارة قطعة من جهنم فعلًا، وتهب قاطنيها الجحيم مغلفًا بنكهة المرارة، حتى حرارتها كانت لا تطاق، لهيب

تصميم كبرياء عنيدة
www.rewity.com

الجحيم كان يحوطهم ويخنقهم ويمنعهم من التنفس، وبانتهاء العزاء أغلقوا عليهم باب منزلهم الذي ذكرتهم جدرانه بهول ما حدث، تأكدوا أنه من اليوم ستتغير حياتهم إلى الأبد .. فمنزلهم الآن بدون عواطف وبدون فرج .. بدون ذويهم علي اختلاف مصير كل منهما ودرجة افتقادهم لهما ..

وكان حسن على وشك الانهيار ليقول وسط دموعه:

- رحمك الله يا أمي .. كيف سنتمكن من العيش بدونها؟ ليلى بالأخص كيف ستتدبر أمرها؟

نظر إليه سالم بحنان وقال ..

- تحلّ بالقوة، فليلى لم يعد لديها سوانا .. ستكمل تعليمها كما أرادت أمي وستلتحق بالجامعة أيضًا.. والدتنا الحبيبة ضحّت بحياتها لأجل ذلك وأنا سأنفذ رغبتها حتى آخر نفس في صدري..

عاد ليقول بضعف:

- سنحاول يا سالم .. سنحاول.

- لا .. في قاموسي لا توجد مثل تلك الكلمة .. سنعمل ليل نهار حتى تستطيع ليلى إنهاء دراستها .. سنحفظها بداخل عيوننا وسنحميها لآخر نفس في صدورنا سنحيا بقوة الحب.

انتبه فجأة إلى أمر ما فسأله بتردد:

- كيف سنخبر سعدًا؟ لا بدّ وأن نخبره بتلك المصيبة، آخر أخبار سمعتها عنه أنه قد رحل إلى إيطاليا .. ومنذ ذلك الحين لم أسمع عنه شيئًا ..

"سعد الغائب الحاضر .. قطعة قلبها المهاجرة .." تدخلت في الحوار أخيرًا وقالت بألم يعتصر قلبها ..

- إنني أدعو الله أن يحفظه .. القلق يأكل قلبي .. كم أتمنى عودته ..

إيمان سالم القوي بسعد دفعه للقول بدون تفكير:

- لا تخشي شيئًا يا ليلى فسعد قوي .. وسيعود .. هو قال أنه سيعود إذًا سيفعل كما وعد .. ثقتي فيه لا حدود لها .. من الآن لا يوجد لدينا وقتٌ للدموع .. طالما نعيش في حارة جهنم لا بدّ وأن نحارب من أجل العيش.

بانتقال حسن وسالم مجددًا للمنزل وغياب الدهم تحملت غياب والدتهم المدمر .. دعت الله من قلبها أن يعيد إليها سعد سالمًا، وأن يحفظ حسنًا وسالمًا وأن يتمكنوا من العيش بسلام بعد الكارثة التي حلت بهم .. اللجوء إلى الله يريح القلب ويهون مرار العيش.

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

في جلسة علنية تم الحكم عليه بالسجن لخمسة وعشرين عامًا أشغال شاقة مؤبدة ..

والحكم كان سريعًا في تلك القضية مقارنة بمثيلاتها من القضايا ..

لكن المحكمة قررت الحكم بسرعة وبحكم رادع كي يكون عبرة لأمثاله من البشر الحيوانات .. جملة قالها القاضي لن تنساها أبدًا في حياتها ..

القاضي وجه كلامه لفرج قبل الحكم بلحظات وقال:

- "نحن فقط نحقق عدالة الأرض لكن يا ويلك من عدالة السماء".

القاضي نظر في عينيه وأخبره أنه يستحق الإعدام لكنه مكبل بالقانون الذي لا يتيح له الحكم بالإعدام لعدم توفر نية الإصرار والترصد .. فحكم عليه بأقصى عقوبة ممكنة عله يطهّر الكون من خسيس مثله.

نظرات والدهم لها ولأشقائها في قاعة المحكمة لا يمكن أن تُمحى من ذاكرتها للأبد، كانت تحمل الكثير والكثير لكنها لم تتوقف للتفكير ..

القصاص العادل.. الحمد لله ..

وحتى البشاعة التى حدثت في منزلهم قد تُنسىَ إذا ما حلّ محلها الحب .. مرت سنتان .. واصل فيهما حسن وسالم حمايتها بضراوة .. تناوبا فترات العمل كي لا يتركاها أبدًا وحيدة .. تعلّما الدرس جيّدًا .. لا يوجد في عالمهم مكان للضعفاء .. وليلى ضعيفة كما كانت عواطف .. كل ركن من أركان البيت يذكرهم بالمأساة، ولكن إلى أين غير ذلك الجحيم يذهبون؟؟

خلال العامين المنصرمين استقرت أحوالهم كثيرًا .. آمنوا أن وفاة الدتهم كانت رحمة لها وأن سجن الجانى مهما أن كانت صلته بهم هو العقاب الذي يستحقه بل يستحق إعدامه وليس سجنه فقط .. لم يحاول أي منهم زيارته في محبسه أبدًا قرروا نسيانه تمامًا وإقصاءه من حياتهم .. كابوس انتهى إلى الأبد ولديهم خمسة وعشرون عامًا كاملة ليعيشوها بدونه..

****

- صباح الخير يا حبيبتي .. ألم تنامي حتى الآن؟

- لا يا حسن لم أستطع النوم .. أنا خائفة للغاية .. القلق سيقتلني .. أشعر بالرعب من النتيجة، إنها الثانوية العامة

تصميم وإخراج غادة
www.rewity.com

..

- ستنجحين وستكونين في المركز الأول .. ثقي بكلامي .. أنا سأنتظر النتيجة أمام المدرسة وسأعود لأبشرك .. هدئي من روعك واصبري حتى أعود بالبشارة .. لقد تركت سالم نائمًا وسيبقي بقربك ليطمئنك فهو قد عاد من عمله منذ قليل.

"من بعد الألم سيولد الأمل ومن قلب القهر تنمو البراعم وتتجدد الأحلام ومن يصبر يَنَل الفرج .. صدق من قال: الصبر مفتاح الفرج".

انتظرت بلهفة عودة حسن بالنتيجة .. اللحظة الفارقة في حياتها ستتشكل الآن كل ما عملت من أجله على وشك أن يتحقق أو يتحطم .. أي نجاح ستشهده سينسب إليهما وحدهما .. وجودهما كان نعمة؛ فالرزق ليس بالضرورة سعة في الرزق، فقد يكون على هيئة شقيقين تفانيا في خدمتها وتدليلها ..

من بعد الحادث المشؤوم تكاتفا سويًا .. شكّلا درعًا لحمايتها .. انهمكا في العمل ليل نهار .. تناوبا على حمايتها .. خدمتها .. على العمل بجدية من أجلها .. أجّلا

كل أحلامهم كي يحققا حلم والدتهم وحلمها .. أصرًا على إعطائها الدروس الخصوصية المكلفة جدًا ..

كان سالم متخصصًا في توصيلها، وتفرغ حسن لخدمتها ومرافقتها في المنزل لأنه لم يجد عملًا دائمًا، فقد كان يعمل سائقًا على سيارة نقل ركاب في بعض الأحيان فقط عندما يتغيب صاحب السيارة لأي سبب.

كانت تعلم أنها جميلة وجمالها المبهر لفت انتباه الجميع إليها، وتعرضت لمضايقات من الحثالة أشباه والدها الذين كانت الحارة تمتلئ بهم ..

لكن درع حمايتها المكون من حسن وسالم لم يترك فرصة لأي حقير بالتطاول ..

باستثنائها .. سعد، حسن وسالم لم يكملوا تعليمهم .. تركوا المدرسة منذ المرحلة الابتدائية ... كم هي محظوظة بأشقائها وخصوصًا سعد فغيبته لا تجعلها تنساه.

"يا رب الستر من عندك .. يا رب".

بدأت في الدعاء .. في البكاء .. افتقدت والدتها .. افتقدت سعدًا .. أكثر من أربع سنواتٍ مرت منذ اختفاء سعد من حياتها ولكنها لم تفقد الأمل في عودته أبدًا.

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

صوت خطوات حسن البطيئة أنبأتها أنه قد عاد من المدرسة وسببت لها توقفًا في النفس.
صدمتها كانت شديدة حينما رأت سالم مع حسن والدموع تغرق وجهيهما فسالم كان مستيقظًا وذهب مع حسن على الرغم من عمله طوال الليل ..
دموعهما دفعتها للصراخ .. صرخت في صدمة:
- هل رسبت؟
هزَّ حسن رأسه بالنفي بقوة والدموع تتطاير مع كل هزة:
- مطلقًا حبيبتي مبروك .. إنها دموع الفرح .. أنتِ الأولى على المدرسة في الترتيب بمجموع 98.٪

فجأة كانت في أحضان حسن وسالم معًا .. اختلطت دموعهم .. تمنوا سويًا الأمنية نفسها .. تمنوا وجود سعد .. أين أنت يا سعد؟ ليتك معنا اليوم .. ما كان ينقصهم بشدةٍ هو حضن سعد يضمهم جميعًا .. فقد طالت غيبته .. بحنان بالغ مسح سالم دموعهما بأصابعه وأمرهما:
- لا مزيد من الدموع .. اليوم سنحتفل فقط .. سنفرح وسيدخل الفرح إلى منزلنا فنحن لم نفرح من قبل أبدًا .. اختاري أي كلية تريدين وستلتحقين بها فقط أشيري بإصبعك والباقي مسؤوليتي أنا ..
يا الله سالم القوي الرائع تحمل المسؤولية بشجاعة تحمل ما يفوق طاقته من أجل أشقائه .. لحمه ودمه الأضعف منه .. على الرغم من أن حسن كان أكبر عمرًا من سالم إلا أنه كان دائمًا الأضعف والأكثر رقة مقارنة بسعد وسالم .. لكن برغم ضعفه الواضح .. تفانى في حمايتها من بلطجية حارة جهنم .. حماها بحياته، كانت تعلم كم هو حنون ومراعى .. فله قلبٌ لن يتكرر مطلقًا
وأرادت الصراخ من شدة التأثر حينما ابتسم حسن بفخر وهو يقول:
- لقد ابتعت أجمل كعكة في محل الحلويات في طريق عودتنا .. أعِدّي الشاي وأحضريه لنحتفل .. لا بدَّ وأن نحتفل .. سنفرح اليوم لأول مرة في حياتنا ..
دموع السعادة امتزجت مع دموع الامتنان .. ما لديها الآن يكفيها ويفيض.. الحمد لله .. الله الكريم عوّضها بأفضل أشقاء في الدنيا .. حنينها للغائب كان على أشدّه .. افتقدت سعدًا بشدة .. ليته يشاركهم فرحتهم ..
انتهت من إعداد الشاي وكفّاها يهتزان من الفرحة .. لقد ذاقت الأمرّين في سبيل تلك اللحظة والجميع دفع الثمن

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

.. أحضرت صينية كبيرة ووضعت عليها الصحون وأكواب الشاي وحملتها لحيث كان ينتظرها شقيقاها في مجلس عربي بسيط .. عندما اقتربت سمعت حديثهما على الرغم من أنه كان أشبه بالهمس ..
وعلى الرغم من تعمدهما الحديث بصوت منخفض كي لا تسمعهما .. إلا أنها سمعت بصعوبة ما كانا يقولان:
- سأرحل يا سالم ولن تستطيع منعي .. إنهم بحاجة إلى سائقين في العراق للعمل لأجل شركة بترول والراتب ضخم وسأذهب .. مصاريف كلية الطب كثيرة ولن تستطيع تدبر الأمور بمفردك.
"يرحل هو الآخر..؟ أنا لم أتعافَ بعد من خسارة سعد"
أجابه سالم بعنف:
- لن أسمح لك أبدًا بالسفر .. يكفي سعد .. لا يمكن أن أضيّع أحدًا منكم مجددًا سأحميكم حتى آخر نفس في صدري .. لا تحمل هم المصروفات فأنا قادر على تدبر أمري .. ولن أسمح لك بالحديث عن السفر مجددًا .. لن تسافر وإن فعلتها بدون علمي سألحق بك إلى هناك وسأعيدك .. لو فعلتها من وراء ظهري سوف تندم .. إياك حتى والتفكير في ذلك.

الحقيقة ضربتها بقسوة:
- "يا الله .. كم أنا أنانية .. كيف سأقبل بإكمال تعليمي على حسابهما .. لقد حرما نفسيهما من كل شيء لأجلي .. نسيا مستقبلهما .. ضحّيا بوقتهما وصحتهما لأجل تعليمي وراحتي .. لقد آن أوان أن ينصرفا إلى الاهتمام بمستقبلهما" .
بكل تصميم وعزم قررت رفض تضحية شقيقيها أكثرمن ذلك .. يكفيها شهادة الثانوية ولن تكمل أنانيتها أكثر من ذلك .. من يجب عليها أن تفقد بعد حتى تحصل على شهادة لن تعوضها إظفرًا واحدًا من شقيقيها؟
دخلت إلى المجلس وهي تحمل الصينية التي نهض حسن فورًا وتناولها منها ووضعها بجوارهما على الارض ..
فورًا ركعت على ركبتيها وأخذت يد حسن ويد سالم واحتضنتهما في كفيها وقالت بألم ..
- أنتما ضحيتما لأجلي كثيرًا .. سأظل عمري شاكرة لما فعلتماه لكنني قررت أن أكتفي بالثانوية وسأبحث عن عمل .. لن ألتحق بالجامعة ..
حسن وسالم تسابقا للرد .. لرفض كلامها بقوة .. لإثنائها

تصميم كبريائي عنيدة www.rewity.com

عن قرارها لإبلاغها رفضهما القاطع والتام لقرارها ..
لإبلاغها أن الموضوع غير قابل للنقاش أو الجدال ..
ولكن لدهشتهم البالغة .. الرد أتى فجأة من خلفهم ..
الرد أتى من باب المجلس المفتوح .. رد سبق رد حسن ورد سالم ..
الصوت أجابها بصوتٍ حاسمٍ لا يقبل النقاش أوالجدل ..
- توقفي عن التفوه بالترهات .. ستكملين تعليمك .. لا يوجد لدينا بنات تعمل كي تعيل نفسها ..
أنظارهم توجهت لصاحب الصوت معًا .. وأيضًا صاحوا بعدم تصديق معًا - سعد!!!!!!

انتهى الفصل

روايات شرقية زائرة
تصدر عن
منتدى قلوب أحلام
شبكة روايتي الثقافية

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

الفصل الثالث

عودة الغائب

"لطالما كان نصيبهم وافرًا من قسوة الحياة، لكن الغائب عاد ليمنحهم النجاة، وسيحمل الهم عنهم إلى الممات .. فحبه هو درعهم الواقي من الأزمات".

في حركة واحدة مجمعة هجم سالم وحسن وليلى على سعد الذي استقبلهم بذراعين مفتوحتين احتوت ثلاثتهم .. الحمد لله، دعواتها استجيبت أخيرًا وعاد الغائب منذ سنوات .. عاد كما وعد .. عاد لأجلهم .. أكبر بأربعة سنوات ولكن أقوى كثيرًا عن الماضي .. خطوط الحزن محفورة على وجهه الشاب .. شعره المطعم بشعيرات بيضاء كثيرة أعطاه عمرًا أكبر من سنوات عمره التسعة والعشرين .. الأهوال التي أحاطت به في سنوات غربته جعلت الشيب يغزو شعره ويعطيه عمرًا أكبر من عمره لكنه كان عمر الخبرة التي اكتسبها .. سعد الغائب احتفظ بمفتاح منزلهم طوال السنوات الماضية وحينما حانت اللحظة عاد إلى حياتهم بمفتاحه وبقلبه الحنون.. تكلم ثلاثتهم في نفس واحد .. تداخلت الأحرف والكلمات .. سألوه أين كان ولماذا لم يتصل بهم منذ سنوات؟ وأخبروه عن وفاة عواطف وسجن فرج

وسعد امتزجت دموعه بضحكاته؛

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

- برفق يا شباب كي أتمكن من فهمكم .. سأحكي لكم كل شيء لكن دعونا نحتفل بنجاح ليلى أولًا..

صاحت ليلى بدهشة:

- هل علمتَ بنجاحي؟

أجابها بحنان ..

- نعم .. أنا في الحارة منذ ما يقرب من الساعة وتطوع الجميع لإخباري بما حدث في سنوات غيابي .. دعونا نؤجل الحزن والعتاب لِما بعد .. وأنت يا سالم افتتح الكعكة فأنت تستحق .. لقد حملت حملي أنا وأثبتّ أنك قادرعلى حمله أنت وحسن أيضًا، لكن من اليوم أنا عدت لأتحمل مسؤوليتي.

عائلة من جديد .. هم كل ما تبقي من بعد من قتل ومن سجن .. ومشاعرهم مضطربة .. فرحة عودة سعد ونجاح ليلى اختلطت بحزن تذكر الماضي الأليم وفتح الجراح من جديد .. كأنهم فقدوا والدتهم اليوم مرة آخرى .. مشاعر غريبة تملّكتهم .. شفاههم ترسم البسمة وعيونهم تبكي الدموع .. دموع اختلطت بكل قطعة كيك تدخل أفواههم .. طعم الملح من الدموع امتزجت بحلاوة عودة سعد .. فكانت النتيجة مدهشة..

أخيرًا استطاع سعد الكلام بعدما سيطر على مشاعره المتأججة ..

- لقد علمت بما حدث .. لقد فات حتى وقت حزني وحدادي عليها .. من اليوم وصاعدًا نحن انتهينا من الماضي للأبد وسأعوضكم عن كل لحظة شقاء مرت بكم.

وكأن كلامه أزاح حملًا ثقيلًا عن أكتافهم .. حِمل إعادة أحداث اليوم المشؤوم من جديد .. أحداث محاكمة والدهم وسجنه .. أنه ضحّى بفضوله في معرفة ما حدث في مقابل إغلاق باب الألم نهائيًا..

الأمر المثير للدهشة أنه عاد إليهم يرتدي نفس الملابس التي كان يرتديها يوم مغادرته ..

فرحتهم بعودته لا توصف ولكن فضولهم ينهشهم .. فضول لمعرفة أين كان طوال أربع سنوات وكيف حاله .. سعد الحالي مختلف تمامًا، أكبر وأقوى وأكثر قدرة على اتخاذ القرار .. قادرعلى حمايتهم والسيطرة عليهم وفي الوقت نفسه حنون بدرجة لا توصف .. لم يتبقَّ من سعد القديم غير ملابسه البالية.. لكن قوة شخصيته كانت طاغية .. لمسوها فورًا، فهو كان محاطًا بهالة من

تصميم كيريك عزيزة www.rewity.com

القوة شعروا وكأنهم يرونها .. كان يبدو عليه أنه معتاد على إلقاء الأوامر وانتظار تنفيذها كما يتوقع .. أما سنوات غربته فزادته وسامةً، والشاب نضج ليتحول إلى رجل ينبض بالرجولة .. عضلاته ارتسمت لدرجة أنه كان يستطيع أن يكون أطلس حي لطلبة التشريح من بروزعضلاته المميز .. عضلات لا ثبنى من بروتين صالات الرياضة، لكن من العمل الشاق المضني الذي ينحت الجسد ويشذب العقل ويكبح جماح الشهوات.

وفورًا لتأكيد عزمه على نبذ الماضي بادرهم بحزمة من القرارات الصادمة التي تركتهم في حيرة شديدة:

- ستنفذون ما سأقوله بدون جدال.

في خلال عشرة دقائق أريدكم أن تكونوا مستعدين للخروج من هنا .. سننتقل إلى منزل آخر ولن نعود إلى هنا مطلقًا .. اتركوا أية متعلقات، أحضروا الأوراق الشخصية والأشياء الهامة فقط ..

شهادات ميلاد .. شهادات دراسية وغيره.. أمامكم فقط عشرة دقائق.

اتجه كل منهم لجمع ما اعتبروه هامًا .. نفذوا كلام سعد بلا جدال، فأخيرًا تسلم الحمل عنهم .. وبمجرد عودته حقق لهم أمنيتهم الوحيدة بالفرار بعيدًا عن ظلال الماضى وأشباحه.. سيمنحهم الملجأ الآمن الذي ظلوا يتمنونه .. أمرهم بأخذ المهم فقط .. إنه يجردهم ببساطة من كل ذكريات الألم والهم .. يسلخهم من جلدهم القذر ويبني عليهم طبقة جديدة تطهرهم .. هكذا هو سعد .. أسدهم الجسور ..

كان كل ما أخذوه بعض الأوراق وصورة وحيدة لوالدتهم .. فماذا سيريدون من ملابس تحمل رائحة الموت أو من أثاثٍ شهد على عذابهم لسنوات؟ كل أريكة في المنزل شهدت على ضربهم، وتألمت معهم، وكل وسادة احتوت دموعهم ..

ألقوا نظرة أخيرة على منزلهم .. لم تكن نظرة وداع؛ فالوداع يكون لمن ستشتاق إليه .. وهل سيشتاق عاقلًا إلى جهنم ..؟

منزلهم الكائن في مبنى آيل للسقوط أخلاه جميع قاطنيه منذ فترة طويلة حرصًا على حياتهم .. قضوا لياليهم في المنزل المتهالك وهم يتوقعون انهياره في أية لحظة لكن ما البديل؟! .. فليس هناك أي مكان آخر يذهبون إليه .. إيجاره الضئيل كان أقصى ما

تصميم كبريائي عنيدة www.rewity.com

استطاعوا توفيره .. وصدى خطواتهم على الارضية كان كأنه يخرج من منزل أشباح .. في كل مرةٍ كانوا يصعدون فيها الدرج وهو يهتز تحت أقدامهم كانوا يشعرون بالرعب فالشقوق في جدران المبنى القديم تحولت إلى أنفاق تهدد حياتهم لكن همومهم كانت أكبر من تلك الشقوق .. وشروخ أرواحهم كانت أعمق.

عندما تأكد سعد من خروج إخوته جميعًا .. أخرج عود ثقاب من علبة كان يحتفظ بها في جيبه وأشعل النار في محتويات منزلهم الوضيع ..

وقفوا جميعًا يراقبون بانبهار النيران وهي تلتهم مأواهم الوحيد.. ولكن بعد عودة سعد لا شيء آخر يهم.

•••••••

مشهد النيران وهي تلتهم منزلهم بداخل البناية المهجورة انطبع في عقولهم وسينطبع للأبد .. لم يجرؤ أحدٌ منهم على الحركة أو حتى الكلام .. بعد أن تأكد سعد من أن النيران أتت على معظم البيت .. قاد أشقاءه المتخشبين إلى سيارة أجرة كانت في انتظاره في الخارج أمام المنزل، وظلال النيران من مأواهم المحترق ترسم أشباح متعاركة على صاجها اللماع ..

وهو جلس في المقدمة بجوار السائق وجلست هى بين حسن وسالم في الخلف..

لحظة خروجهم من حارة جهنم أمام نظرات كل الحارة المذهولة .. كانت لحظة دخول سيارة الإطفاء إلى الحارة .. صوت سرينة سيارة الإطفاء المميزة يتباعد مع ابتعادهم .. ليكون صوت السرينة آخر ذكرياتهم عن حارة جهنم.

الصمت كان المسيطرعلى المشهد .. استغرقوا في أفكارهم الخاصة أفكارهم منعتهم من مراقبة الطريق .. لطالما انتظروا عودة سعد ليتحول انتظارهم إلى أمل في الخلاص .. لم ييأسوا يومًا من عودته فهو وعدهم بأنه سيعود لأجلهم وعودته اليوم كانت كالبلسم الذي رطب كل جروحهم اليابسة ولملم حطام أرواحهم .. عودة سعد كانت الأمل الذي جعلهم يصمدون إلى اليوم وحلم تمنوا تحقيقه وها هو يتحقق الآن .. عندما ترى حلمك يتحقق أمام عيونك تشعر بشعور غريب من السعادة الممتزجة بالخوف في خليط غريب يسبب النشوة والرهبة .. اليوم من بدايته كان ينذرهم أنه لن يكون يومًا عاديًا في البداية نتيجة ليلى ثم عودة سعد وحريق

تصميم كبريائي عنيدة www.rewity.com

منزلهم .. بالنسبة لها فرحتها بعودة سعد فاقت فرحتها بالتفوق، وبالنسبة لحسن كانت الحماية والأمان، أما سالم فتنفس بارتياح، سنوات حمايتهما أنهكته لكنه كان سيظل يحميهما حتى آخر يومًا في عمره، والآن سيستطيع النوم أخيرًا بعدما يسلم الراية لسعد ...

استعادوا وعيهم فجأة مع توقف السيارة وصوت باب سعد يغلق بعد نزوله منه..

للحظة تجمدوا في أماكنهم .. لا يمكن أن يكون ما يرونه أمامهم صحيحًا فسيارة الأجرة توقفت أمام فيلا ضخمة أقرب إلى القصر في حي راق جدًا لم يقتربوا من مثيله في حياتهم .. بالتأكيد هناك خطأ ما أو ربما سعد لديه عمل لينهيه في هذا المكان لذلك سوف ينتظرون حتى ينتهي سعد من عمله وبعدها يتوجهون لمنزلهم الجديد..

وشعر سعد بترددهم ففتح الباب الخلفي وأمرهم بلطف ..

- تعالوا فورًا .. ماذا تنتظرون؟

الطاعة العمياء لأوامره لا جدال فيها .. فورًا استجابوا لطلبه وهبطوا بطاعة من السيارة التي لدهشتهم رحلت فور ترجلهم منها..

تبادلوا نظرات الدهشة فيما بينهم مع رحيل السيارة .. ودهشة أكثر عندما أشار لهم سعد بدخول الفيلا.

عندما لم يتحركوا بدأ بنفسه ودخل من الباب الحديدي الضخم المزخرف بزجاج ملون قائلًا ..

- اتبعوني.

تبعوه كما أمر لكن بخطوات مترددة مرتعشة.. نظراتهم وقعت على صالون ذهبي مذهل .. مكان خيالي .. يا الله ما هذا المكان؟ لن يجرؤوا مطلقًا على الجلوس عليه أو على لمس سجادته بأحذيتهم القديمة.

أما سعد فجلس على الصالون براحة شديدة وقال بحماس :

- اجلسوا يا شباب .. تصرفوا على حريتكم فهذا منزلنا الجديد.

"منزلنا الجديد؟؟ .. ماذا يقول سعد؟ "

العامل البسيط العائد بنفس ملابسه التي كان يرتديها وقت مغادرته يعرض عليهم منزلًا يساوي الملايين ويقول منزلنا الجديد .. منزل لم يشاهدوا مثله حتى في الأفلام من فخامته وألوانه الصارخة .. فالتلفاز الوحيد الذي حصلوا عليه يومًا كان أبيض وأسود خال من الألوان ككل حياتهم، وألوان القصر الزاهية أغشت عيونهم ..

تصميم كبريائي عنيدة www.rewity.com

حياتهم دائمًا لوّنت بالأسود، والألوان الزاهية تثير تعجبهم .. مظهرهم البسيط غير ملائم أبدًا لفخامة المكان لكنهم على الرغم من بساطتهم الشديدة كانوا يتميزون بالنظافة الشديدة والترتيب ومع ذلك سوف يفسدون المكان بمجرد لمس الوسائد أو الجلوس على أريكة لم تصنع لمثلهم يومًا.. بادرهم بالقول في إشفاق:

- بالطبع أعلم أنّ الفضول يقتلكم .. سأخبركم قريبًا لكن الآن لا بدّ وأن تعلموا أن هذا منزلنا الجديد وسنعيش هنا من اليوم .. حسن وسالم سيعملون معي وليلى ستكمل دراستها .. ستدخلين كلية الطب كما تريدين لكن في البداية اصعدوا لغرفكم .. استبدلوا ملابسكم القديمة .. أحرقوها لنتخلص من أي أثر للماضي .. من اليوم سننسى الحارة وفرج .. سندعو لأمي بالرحمة وحزني الأعظم أنها لم تشهد نجاحي أو تستمتع به .. كنت أريد إهداءها هذا المنزل لتكون الملكة المتوجة فيه وأعوضها سنوات الشقاء بعدما أطرد فرج خارج حياتنا .. لكن ربما عندما تعلم أنني أدللكم سترتاح في قبرها .. في الأعلى العديد من الغرف .. تعالوا لنختارَ سويًا فأنا أيضًا لم آت إلى هنا من قبل لقد أقسمت منذ أربع سنوات على أنني لن أستبدل ملابسي أو أستمتع بأموالي إلا وأنتم معي ..

فضول؟! الفضول يكون عندما يخبرهم عن أمرغريب شاهده أو حدث له فيثير فضولهم ويتساءلون لكن أن يمنحهم قصر بعشرات الملايين وربما أكثر لا يُسمى فضولًا على الإطلاق، الأمر أشبه بقنبلة نووية انفجرت في وجوههم وجمدتهم في الأرض .. هم لم يشكُوا مطلقًا في كلام سعد وهو قال منزلنا .. إذن فهو منزله .. أما كيف حصل عليه فبالتأكيد سيعلمون قريبًا كما قال، لكن الأمر بالتأكيد يتعدى مجرد الفضول .. الرهبة جمدتهم في أماكنهم فما يحدث كثيرَ جدًا ويفوق قدرتهم على الاحتمال .. أرادوا فقط الاستماع إلى حديثه لكنه كان مُصِرًا ولن يتحدث حتى يتخلصوا من آخر أثر للماضي فلم يجدوا أمام إصراره الشديد سوى الصعود معه للطابق العلوي الذي كان بمثل فخامة الطابق السفلي .. فغروا فاههم ببلاهة عندما بدئوا في عد الغرف فالطابق العلوي احتله ستة غرف كبيرة وبداخل كل غرفة حمامها الخاص الذي كان يفوق حجم مجلس بيتهم

تصميم كبريائي عنيدة www.rewity.com

القديم بالكامل .. في الفراغ أمام الغرف كان يوجد مجلس مريح بوسائد عديدة ملونة ومطبخ وحمام إلى جواره .. شاشة كبيرة أشبه بشاشات السنيما احتلت أحد جدران المجلس .. السجاد السميك غطى الأرضية وأخفى صوت خطواتهم المترددة كما أخفى جزءًا كبيرًا من أحذيتهم المتهالكة بداخله..

المنزل بأكمله تحفة معمارية وبحدائقه الخلابة كان بحجم يقارب من حجم حارة جهنم بأكملها..

أخيرًا سيطروا على صدمتهم وبدأوا في اختيارالغرف، فسعد لم يكن يمزح وتعبير الجدية المرتسم على وجهه أقنعهم فأجّلوا دهشتهم وأطاعوه بخنوع اختارت هى غرفة يطغى على ديكوراتها لون ليلكي غامق .. البرادي كانت أسطورية في جمالها المميز وفراشها له ناموسية بيضاء جعلتها تشعر كأنها أميرة من القصص الأسطورية .. واختار سالم فورًا غرفة مصممة بلون أزرق فاتح .. أما حسن فتردد كثيرًا وسعد شجعه على اختيار الغرفة البيضاء .. نقية مثل قلبه وفي النهاية اختار سعد غرفة يغلب على ديكوراتها اللون الأسود.. قوية وجريئة مثله ..

تفحصت غرفتها بانبهار .. ما أجملها .. حلم لم تحلمه يومًا أن يكون لها غرفة خاصة بحجم ملكي وبحمامٍ خاص بها .. لأول مرة في حياتها تحظى بمثل تلك الخصوصية وذلك الترف .. فتحت نافذة غرفتها .. الشمس كانت ساطعةً .. فاليوم الصيفي المشمس بدأ بقلق وخوف وتوتر ولم ينتصف النهار إلا وحياتها تتحول وتأخذ منحنًى لم تكن لتتخيله حتى في أجمل أحلامها .. تطلعت أمامها وهي تتنهد بعمق لطرد الألم خارجًا فاستقبلت أجمل منظر شاهدته في حياتها حدائق الفيلا الجميلة مزروعة بشتى أنواع وألوان الزهور وأشجار نادرة مُعَمّرة يبدو أنها زرعت منذ زمن كبير .. فشجرة الزيتون القديمة المُعَمرة تلقي حولها بظلال الرهبة والجمال وتخبرها أن البيت له أصول قديمة أصيلة .. وتدعوها لقضاء الكثير من الوقت تحتها لتنعم بحنانها الغامر وظلها الوافر .. سعد يعوضهم عن افتقارهم للأصل بمنزل له أصول عريقة .. صعقت لرؤية حوض السباحة الضخم الذي كان مُصممًا ليشعر أصحابه بالترف الخالص .. يا الله كيف تمكن سعد من امتلاك ذلك المنزل؟

صوت سعد خلفها جعلها تستدير لتواجهه.. ناولها حقيبة

تصميم كبريا عايدة www.rewity.com

مغلقة وقال ..

- حقيبتك.. أحضرتها لكِ من إيطاليا .. منذ سنوات وأنا أختار كل قطعة فيها كل واحد منكم له حقيبة مثلها .. أعددتها لتصبح جاهزة في يوم لقائنا ..

ومازال سعد يدهشهم بحنانه واهتمامه بكل التفاصيل .. فتحت الحقيبة المعدة بدقة شديدة والممتلئة عن آخرها بملابس فاخرة حقيبة السفر الكبيرة التي أعطاها إياها تحتوي على ملابس من كل الأنواع تغطي كافة احتياجاتها.. فساتين وتنانير وبلوزات حريرية .. حتى الملابس الداخلية والبيجامات .. بعض الأحذية وأيضًا بعض العطور .. ملابس لم تكن تحلم بارتدائها يومًا .. من تناغم الحقيبة علمت أنه حظي بمساعدة نسائية عند إعدادها واختيار كل قطعة فيها .. الملابس كأنها صُممت خصيصًا لتناسب مقاسها .. نظرت إليه في دهشة .. كيف علم مقاسها فهو لم يرها منذ أربع سنوات .. كيف علم أن ابنة الرابعة عشرة ستكون الآن هي الممشوقة التي أصبحت عليها ؟ أجاب سؤالًا لم تسأله بحزن كبير:

- تخيلتكم في كل يوم يمر .. كنت أتخيل تقدمكم في العمر وأحسب أعماركم لكني لم أتوقع أن تكونوا قد حملتم كل هذا الهم .. أكمل بحسرة ..

- أنا آسف يا ليلى .. الندم يقتلني لأني تخليت عنكم .. ربما عندما تعلمون نيتي الطيبة ستغفرون لي ..

- نغفر لك .. هل تمزح؟ نحن انتظرنا عودتك وتوقعناها .. أنت قلت ستعود ونحن كنا نصدقك .. هل ستصدقنا أنت الآن إذا ما أخبرناك أنك كنت مصدر قلقنا؟ نحن من كنا نشفق عليك .. فأنت كنت وحيدًا وغريبًا لكن نحن كان لدينا بعضنا البعض .. كان كل همنا أن نحميك عندما تعلم بما حدث .. مسح على رأسها بحنان ..

- أعدكم .. سوف أمسح كل أيام الشقاء من حياتكم وسأبدلها بالسعادة .. هذا وعدي التالي لكم وانتظروني فسأحققه بإذن الله .. سأتركك الآن لاستبدال ملابسك وسأذهب لإعطاء سالم وحسن الحقيبتين خاصتهما .. أنا أيضًا سأبدل ملابسي فهي اهترأت من الزمن وأريد أن أتحرر أخيرًا .. روائح الماضي تسبب لي الغثيان وأنا أريد أن أبدأ معكم من جديد.

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

في خطوات يملؤها العزم وهزت الأرض من قوتها خرج إلى المجلس أمام الغرف وصرخ بصوت عال سمعه الجميع ..

- أحرقوا ملابسكم القديمة وتعالوا..

انتهى الفصل

روايات شرقية زائرة

تصدر عن

منتدى قلوب أحلام

شبكة روايتي الثقافية

تصميم:كبريا عنيدة www.rewity.com

الفصل الرابع

حياة جديدة

"قال سيعود وقد فعل ..لكنه لم يعد فقط بل حوّل جهنم إلى جنة عدن .. " جريان الماء على أجسادهم غسل الكثير من ترسبات الماضي .. لم يكونوا ليرتدوا ملابسهم الجديدة بدون استحمام يطهرهم من رائحة العذاب .. عندما اجتمعوا مجددًا سعد أيضًا كان قد استبدل ملابسه القديمة بملابس جديدة مثلهم .. ملابسه الجديدة أظهرته مختلفًا كليًا عن سعد القديم .. من المدهش كيف أن الملابس فقط تستطيع نقل الشخص من مستوى إلى مستوى .. ملابسهم التي جلبها لهم لائمت المكان المحيط بهم وجعلتهم يشعرون أنهم جزء منه .. بمجرد خلع الملابس انسلخوا من جلدهم القديم .. تحولوا من أبناء حارة جهنم إلى أبناء الطبقة الراقية .. وسعد أشفق عليهم من نظرات التوتر التي تحتل ملامحهم فقال مباشرة فور جلوسهم:

- سأعود للبداية .. لا تقاطعوني حتى انتهى .. حتى العتاب أجّلوه .. في البداية سافرت إلى السعودية كما تعلمون .. وهناك عملت ليل نهار في كل المهن المعروفة .. عملت كسباك .. كعامل بناء .. كسائق .. أي عمل وكل عمل ولم أترك بابًا لتحصيل الأموال ولم أطرقه ..

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

حرمت الأكل والشرب على نفسي .. اعتدت أن آكل أبسط الأشياء التي تبقيني على قيد الحياة وأتمكن من المزيد من العمل .. كان لدي هدفٌ أعطاني القوة .. والقسم الذي أقسمته مع نفسي بأن أعود وأنتشلكم من العذاب كان لا بدّ وأن يتحقق .. هدفي الوحيد كان جمع أكبر قدر من الأموال ومنعت نفسي عن الاتصال بكم طالما لا أستطيع المساعدة .. كان في استطاعتي أن أرسل لكم مبلغًا شهريًا من المال لكني علمت أنه سيذهب إلى كؤوس (الهباب) التي كان يشربها فرج ولم تكونوا لتجنوا شيئًا من إرسالي المال سوى المزيد من السُكر والمزيد من الضرب بالتالي .. ماذا ستستفيدون من إرسالي المال لكم وأنتم تحت رحمته؟ وحتى لو وصل لكم كنت ستنفقونه كمصروفات يومية لذلك فكرت بالنيابة عنكم واستثمرت نصيبكم من المال .. كنت أكيدًا من أن سالمًا يستطيع أن يحل محلي، وراهنت على ذلك ..

معاناتكم كانت تشعرني بالعجز .. أقسمت أني لن أتصل بكم أو أعود إلا وأنا قادر على تغيير الوضع وانتشالكم من بئر الضياع وكنت أدعو الله ألا آتي بعد فوات الأوان .. فكرت في الاتصال بكم كثيرًا لكنني كنت أعلم أنني سأعود فورًا مع أول كلمة أسمعها من أي منكم .. مع نهاية السنة الأولى دبرت مبلغًا جيّدًا جدًا .. أول مبلغ حقيقي اتحصلُ عليه وفكرت في العودة لأجلكم لكن عندما فكرت جيّدًا وجدتني لن أستطيع أن أخرجكم من الجحيم كما كنت أتمنى .. كنتم ستظلون تحت رحمته، فأموالي وقتها كانت ستجاهد لمجرد بدأ مشروع بسيط ..

وقتها بدأت الثورات تشتعل في البلاد وتدمرت الكثير من البلدان العربية وسويت مدن بالأرض .. بالصدفة تعرفت على شخص سوري اسمه نزار شهم ومخلص ويقدر الصداقة لكن قلبه كان ميتًا من هول ما رأى.. موت عائلته بالكامل أمام عينيه نزع قلبه ووضع الصخر مكانه .. أقنعني بأخذ المخاطرة والعمل في تهريب اللاجئين لأوروبا وبالخصوص لإيطاليا عن طريق ليبيا .. سافرنا ليبيا ومنها غامرت واشتركت معه واشترينا قاربًا وقمنا بالتعاقد مع اثنين من البحارة المهرة .. كنا نهرب في المرة الواحدة حوالي خمسين لاجيء .. الحمد لله .. الله الكريم سترنا ولم نفقد أي شخص في البحر .. تكلفة

تصميم وإخراج غادة www.rewity.com

الفرد الواحد كانت تتراوح بين ثلاثة آلاف حتى ستة آلاف يورو لكن أقسم لكم أوصلتهم جميعًا بسلام وحتى الشاطيء .. أبدًا لم أتركهم في المياة وأطلب منهم إكمال الباقي سباحة كما يفعل بعض المهربين عديمي الضمير .. وأيضًا لم أشتر مركبًا متهالكًا معرضًا للغرق بل اشتريت مركبًا حديثًا وكنت أخضعه للصيانة الدورية قبل كل رحلة .. ومع ذلك كنت أشعر بتأنيب الضمير فكنت أغامر معهم بنفسي في كل رحلة وكانت مسؤوليتي أن أوصلهم بسلام .. صحيح أنا أردت المكسب السريع لكنني في الوقت نفسه كنت مسؤولًا عن أرواحهم المعذبة .. يكفي الجحيم الذي هربوا منه .. أردت مساعدتهم كي يبدأوا حياة جديدة بعيدًا عن الحرب والدمار .. استمعت إلى حكاويهم عن الحرب لأشهر .. بعضهم فقد كل عائلته وشاهدهم يموتون أمامه إما تحت الأنقاض من أثر القصف بالصواريخ أو من الجوع والعطش بسبب الحصار .. مدن بالكامل تحولت إلى أنقاض ومُلئت بالأشباح .. في كل رحلة كنت أستمع إلى حكايات مختلفة وأعيش معها بكل حواسي .. كانوا قد تعبوا من دفن الجثث وفقدوا الأمل في التغيير .. فقرروا أن ينقذوا بجلودهم من الموت .. قمت بتهريب رجال ونساءٍ وأطفال .. كل طفل كنت أراه وهو يحمل حملًا يفوق طاقته كنت أتذكركم، فنحن أيضًا عشنا حربنا الخاصة مع فرج .. السنوات الاخيرة معه كانت جحيمًا .. كل لكمة لكمت وجه أمي حُفرت بداخلي .. أي صفعة تلقتها ليلى بدون سبب كانت تعطيني العزيمة وتمحو أي إحساس بالذنب أشعر به فهم يستحقون حياة كريمة .. أنتم أيضًا تستحقون حياة كريمة.

مع استرجاعه للذكريات استرجع أصوات الهاربين المريرة .. كان يستمع إلى آلامهم كل يوم .. "الموت يلاحقنا في كل مكان مثل ظلنا، لأسابيع لم نتحصل على أي طعام فأكلنا أوراق الأشجار وحينما نفدت المياة ماتت الأشجار ففقدنا حتى تلك الأوراق.

الجثث تتعفن في الشوارع ولم يعد هناك مكان لدفن المزيد .. قررنا الهروب فلربما نستطيع إيصال قضيتنا إلى العالم الصامت من حولنا، فحتى أشقاؤنا العرب صامتون وكأن الأمر لا يعنيهم .. صمتهم عارعليهم وسيحاسبهم التاريخ يومًا".

كلماتهم قضت على أي ندم أو شعور بالذنب باق كان لا

تصميم كيريك عنيدة www.rewity.com

يزال يشعر به، فأرواحهم المعذبة كانت تتحرر مع وصولهم لشاطئ بعيد عن الحرب .. طفلة سورية صغيرة أمسكت كفه بكفٍ باردةٍ مرتعدةٍ وترجته بألم: "عمي أرجوك لا تعِدنا إلى هناك"، ربت سعد على رأسها بحنان وطمئنها قائلًا:

- إن شاء الله ستعودون يومًا ما عندما تعود سوريا ..

ظل لأيام لا يستطيع النوم .. تلك الطفلة الصغيرة ذكرته بليلى.. عندما تركها كانت في الرابعة عشرة من عمرها ولم تكن شديدة مثلهم لتتحمل العنف والقسوة.. دموعه كانت تهدد بالسقوط على وجهه لتفضحه لكنه تمالك نفسه وأكمل .. فمن حقهم عليه أن يعرفوا لماذا تخلى عنهم في أحلك أوقاتهم وأشدها قسوة ..

- بالطبع كان عملًا مليئًا بالمخاطر أحيانًا كثيرة اقتربتُ من الموت لكنني لم أستسلم إليه أبدًا وناضلت لأجلكم وانتصرت عليه ونهضت لإكمال ما نويته من قبل ..

كلماته أشعلت النار في عقل سالم .. لكمات فرج وصفعاته شكلت جزءً يوميًا من حياتهم .. كان يستخدم في الضرب أي شيء تطاله يداه كحزامه الجلدي القديم أو حتى أرجل الكراسي الخشبية المحطمة .. كان يضربهم بانتقام فشلوا في تفسير سببه .. ربما الشراب كان يسبب له الهلاوس فيظنهم أعداءً له .. هكذا أقنعوا أنفسهم كي يتحملوا الضرب لسنوات .. تذكر يوم أن سأله حسن بعدم فهم ..

- لماذا تضربنا الآن يا أبي .. ماذا فعلنا بالتحديد؟ فكان جوابه المزيد من اللكمات الغاشمة ..

كلمات سعد التي كان ينطقها بمرارة رهيبة تترك أثر العلقم في حلوقهم قطعت سيل ذكرياته ..

- عامٌ كاملٌ وأنا أهرُب اللاجئين من كل الجنسيات لإيطاليا واليونان من مدينة زواره الليبية .. وكنت أعود مثل الآلة لأحضرغيرهم بدون تضييع أي وقت ..

أموالي مكّنتني من أخذ فيزا إيطالية وتحولت إقامتي هناك لرسمية بعدما كنت أدخلها بطرق غير شرعية .. أكملت المليون دولار الأول بعد عناء وأيضًا فكرت وقتها في العودة لكن حافزالنجاح لأجلكم جعلني أصبر لسنة أو اثنتين .. لكني أدرك الآن لو كنت فقط عدت منذ سنتين فلربما استطعت تغيير الحال أوعلى الأقل

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

كنت رحمتكم من المسؤولية الرهيبة التي تحملتموها في غيابي .. أو ربما كنت استطعت رؤية أمي ولو لمرة قبل وفاتها .. لكن الآن انتهي وقت الندم .. أنا سأعوضكم عن كل يوم قهر مرّعليكم في حياتكم ،

ليلى قاطعته بحنان:

- سعد!! لا تُحمّل نفسك فوق طاقتها .. الموت كان قدرها، وعودتك لم تكن لتنقذها .. صدق الله حين قال: {فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ} في النهاية هي ارتاحت من العذاب.

كلمات ليلى المريحة أزاحت همًا كبيرًا من على كتفيه فأكمل بارتياح واضح:

- استقررت في إيطاليا منذ سنتين وخبرتي في السباكة جعلتني أعمل في المواسير .. علمت مع شركة إيطالية صغيرة تصنع مواسير سباكة من نوعية ممتازة جدًا لكن للأسف لم تكن تسوّق بصورة جيدة بسبب خلل في إدارة التسويق لديهم .. تعاونت معهم وبدأت أصدرها لكل دول العالم وبعد فترة صاحب الشركة قرر التقاعد فاشتريتها منه .. نوعية المواسير الجيدة بالنسبة لسعرها زادت الطلب على الشركة بشكل خرافي بعدما اهتممت بالتسويق بشكل مناسب .. بعدها توسعت الأعمال وبدأنا نتاجر في "السيراميك" .. صدرتْ واستوردتْ السيراميك والمغاسل وكل ما يخص الحمامات .. المليون أصبحوا عشرينًا بل خمسينًا وهنا اتخذت قرار العودة وبدأت في التحضير..

طلبت من مساعديّ أن يدبروا لي أموري في مصر .. نقلت مقر شركتي لمصر وفرع إيطاليا أصبح فرعًا آخر وشريكي السوري أصبح مسؤولًا عنه، الموظفون افتتحوا الشركة هنا واشتروا هذا المنزل وجددوه بالكامل .. كان منزلًا قديمًا لكني انبهرت بحديقته من صورها التي لمست قلبي فقررت أن أعيد تجديده .. اخترت منزلًا قديمًا فلربما يعتقد الناس أننا لنا أصل وينسون من نكون حقيقةً .. ربما نخدع الناس وينسوا أننا أولاد فرج الخمورجى .. وأيضًا اشتريتُ بيتنا القديم في الحارة كي أنهي آخر جزء من قسمي وأحرقه أمامكم لتنسوا كل الماضي الأليم.

عيناه اغرورقت بالدموع وهو يكمل:

- لكن للأسف حبيبتي الغالية لم تشهد نجاحي وتنعم به .. لم أتوقع مطلقًا أن ننتقل إلى هنا بدونها .. مشهد

تصميم كيريك عليدة www.rewity.com

الحريق رسمته في خيالي لسنين وكنت أتمنى أن أهديه لها قبلكم .. حتى أن أعواد الثقاب كانت لفرج احتفظت بها لسنوات لأشعل النيران بها في كل الماضي ..

صورتكم احتلت قلبي طوال غيبتي لكنني خفت أن أضعف وأعود قبل أن أحقق لكم ما خططت له .. حرمت نفسي من أي متعة بدونكم .. بالطبع من يعملون معي اعتبروني بخيلًا .. فكيف أملك ملايين عديدة ولم أبدل ملابسي أبدًا ولم أنتقل من الغرفة الحقيرة التي كنت أسكنها؟ لكنني لم أهتم أبدًا وصمدت على وعدي لنفسي حتى جهزت كل شيء ونقلت مقر عملي .. وعدت إليكم بنفس الملابس التي غادرتكم بها .. من الآن فصاعدًا سنستمتع سويًا وسننسى الماضي ..

أغمض عيونه وعاد بذاكرته إلى الغرفة الحقيرة التي سكنها في حي فقير في روما .. على الرغم من مقدرته المالية على تأجير شقة معقولة إلا أنه كان يتذكر بؤس أشقائه فيكمل بعزيمة ما انتوى عمله ..

- والآن يا أخي ألم تقرر ترك هذه الغرفة والانتقال للإقامة معي؟

- لا يا نزار .. أنا أشعر بالراحة هنا ..

نزار ألح:

- كما تريد لكن على الأقل دعني أحضر لك شيئًا يصلح للأكل فأنت زاهد حتى في الطعام..

هز سعد رأسه بقوة:

- لا تحمل همًا .. أنا أتدبر أمري جيدًا.

حاول مجددًا:

- أنت عنيد أنا لا أطلب منك إنفاق الكثير لكن ما تفعله يفوق الحد.

وعندما لم يجد أي استجابة منه قال بإعجاب ..

- أنت مخلص جدًا أتعشم أن يقدر أشقاؤك ما تفعله لأجلهم، أجابه بثقة:

- سيقدّرون.

- كان الله في عونك فأنت تجاهد نفسك وتعيش في التقشف بإرادتك.

ثم كالمعتاد انصرف إلى شقته عندما يئس من إقناعه بترك تقشفه، وبسبب علاقتهما اللصيقة كان يدرك السبب جيّدًا لتقشفه، أما الآخرون فاعتبروه بُخلًا، نفض رأسه ليتخلص من الذكريات الأليمة وأكمل بسعادة:

تصميم كبريائي عنيدة www.rewity.com

- الخدم سيصلون باكرًا .. لقد فضلت أن نتقابل اليوم وحدنا بدون أي تدخل خارجي .. أمامي إلى المطبخ فأنا أموت جوعًا .. لقد افتقدت أكل اللحم.

*****

نعمة رجوع سعد لا يقارنها شيء .. حتى لو كان عاد بدون أمواله الطائلة كانت ستظل نفس النعمة .. أخيرًا اجتمع أبناء عواطف .. سعد المليونير ذو التسعة والعشرين عامًا ضمّ إخوته تحت رعايته تمامًا.. المنزل الذي وهبهم إياه لم يكن مجرد جدران وغرف بل كان الملاذ الآمن الذي تطلعوا إليه بشوق كبير .. ولم يكن سيُضيرهم إن كان ذلك الملاذ قصرًا أو حتى كوخًا طالما في النهاية ملاذهم سيكون قلب سعد ..

وفي شركته الضخمة اعتبر كلًا من سالم وحسن شركاءهُ .. هم شركاؤه في النجاح كما كانوا شركاءه في الألم والعذاب .. العرق الذي بذله لسنوات ومازال يحتفظ برائحته في ثيابهِ القديمة كان لأجل رخائهم ومنحهم هوية جديدة بعيدًا عن أشباح الحارة .. الآن سيستمتع بأمواله طالما لحمه ودمه يحيطون به ويعلم كيف يعيشون، ماذا يأكلون وكيف يتدبرون أمورهم ..

لم يكن لينعم وهو يعلم أنهم يرفلون في الشقاء وتزينهم اللكمات كشموع عيد الميلاد .. الفرصة الثانية قد تكون مستحيلة لكن سعد تحدى نفسه وحارب ليهبهم تلك الفرصة وكانت دعوته الوحيدة التي جف حلقه من تكرارها هي ألا يعود بعد فوات الأوان.

أن تنام وتستيقظ لتجد نفسك تعيش في القصور ربما يكون سببًا قويًا لفقدان العقول أو ربما سببًا لفقدان المبادئ لكن أبناء فرج السناري اعتادوا الشدائد، والرخاء كان فقط فرصةً لهم لالتقاط الأنفاس.. اعتادوا عليه لكنه لم يسيطر كليًا عليهم .. فتدريجيًا اعتاد سالم وحسن على حياتهما الجديدة وعلى الكثير من الأموال في الجوار .. ولكن الأموال تجلب مسؤولية من نوع مختلف .. المسؤولية ربما تكون حتى أشد فهي تعني ضبط النفس وعدم الاستسلام الكامل لسلطان المال والنفوذ .. والشهوات الزائلة .." عندما تتصارع اللذات على باب الطاعات".

ذكاء حسن ولباقته ودماثة خلقه جعلوه الاختيار الأمثل ليكون مديرًا للتسويق، أما سالم القوي والنسخة المصغرة من سعد فأصبح ساعده الأيمن ومدير أعماله

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

والرجل الثاني في الإمبراطورية التي كانت ثبنى بقوة ..

وكان يتولى إدارة الأعمال بكفاءة مطلقة والغريب أن حسن وسالم اعتادا فورًا على جو العمل وطبيعته، بل وبرعا فيه، وأصبح اسم شركة السناري من أكبر أسماء الشركات .. سعد الذي لم يكمل تعليمه .. فقط درس الابتدائية أصبح يمتلك أموالًا لا تُعد ولا تُحصى .. افتتحوا معارض ضخمة للأدوات الصحية والسيراميك واحتكروا استيراد المواسير في البلد من شركة سعد الإيطالية .. لكن في كل ليلة عندما يغلق عليهم الباب كان يعودون أبناء عواطف ويتجردون من سلطة المال عليهم، أما هى فاكتشفت ميلها للديكور والتصميم وقررت الالتحاق بكلية الفنون الجميلة بدلًا من كلية الطب وعندما تأكد سعد من أنها رغبتها الحقيقية أصرّ على دخولها كليةً من الكليات الخاصة ذات الأربع سنوات واختارت هي قسم الديكور وخصص لها سائقًا ليُقلها يوميًا في جميع تنقلاتها ..
الحياة الجديدة التي ارتسمت أمامها جعلتها تكتشف الكثير والكثير عن نفسها اكتشفت أنها تستطيع السيطرة على الألم بالرسم وعندما ترسمُ الريشةُ الألم فبالتأكيد يكون الناتج شيئًا يمس شغاف القلوب .. وموهبتها الفريدة كانت تتنامى كل يومٍ بشكل ملحوظ.

أسدل الستارُ أخيرًاعلى ماضيهم المُشين .. تجاهلوا وجود فرج تمامًا واعتبروه ميتًا مثل عواطف ضحيته المسكينة..
مرت سنتان على دخولها الكلية التي اختارتها بنفسها .. مهارتها في التصميم أقنعت سعدًا بصواب اختيارها وكانت هديته لها في عيد ميلادها العشرين شركة متخصصة في الديكور سلمها أمرها بالكامل وكانت تتابع أعمالها يوميًا بعد عودتها من كليتها ..
على الرغم من سنوات عُمرها العشرين وكونها مازالت طالبة وعدم حصولها على شهادةٍ بعد لكنها تمكنت من جعل اسم ليلى السناري علامة مميزة في عالم الديكور .. يطلبها أبناءُ الطبقة المخملية بسبب ذوقها الرفيع وتدرجات ألوانها الخيالية التي تخلقها ببراعة ..
الغموض كان الصفة المميزة لأعمالها الفريدة ..

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

استخدامها المميز للألوان وجراءتها في خلط ألوان غير معتاد عليها نتج عنه أسلوبٌ خاصٌ بها.. لمسةٌ شرقيةٌ تمزجها بالحداثة في أسلوب عجز الجميع عن تقليده .. حبها للتصميمات والعمل الشاق صفّى روحها وشغل معظم وقتها فلم يكن يترك لها المجال للتفكير في الماضي وحين اقترحت على سعد إنشاء معرض للأثاث كي يكون عملهم متكاملًا وافق فورًا وأطلق علامة تجارية خاصة بالأثاث أسماها "ليلى".

••••••••••

- آنسة ليلى .. آنسة ليلى أنجديني.

رفعت رأسها عن حاسوبها وسألت مساعدتها بدهشة:

- ماذا هناك يا فرح؟ لقد أفزعتِني.

ضحكت فرح بخجل:

- لا تخافي لكن يوجد على الباب (صاروخ) يريد مقابلتك؟

تساءلت بدهشة حقيقية:

- صاروخ؟

أومأت برأسها لتجيب بانبهارواضح:

- نعم صاروخ أرض جو لكن نحمد الله على وجود حراسة شقيقكِ بالخارج وإلا لكانت العواقبُ كارثية.

- فرح .. من فضلك أنا لا أفهم ما تقولين.

أجابتها بصوتٍ هامس:

- يوجد بالخارج رجلٌ وسيمٌ جدًا يريد مقابلتك.

عادت لتسألها بقلق:

- وما دخل الحراسة؟ هل من الممكن أن يكون خطيرًا؟

أجابتها ضاحكة:

- لا، الحراسة كي تحميه منّا.

"ظريفة جدًا"..ضحكت من قلبها كما لم تضحك من قبل ..

- أدخليهِ لنرى ماذا يريد هذا الخارق الذي قلب كيانك .. وتذكري أنكِ مخطوبة .. سأخبر خاطبكِ عن الصاروخ إذا لم تتحشمي.

ياللنساء!!

خرجت فرح فورًا دون إضافة المزيد من الكلام .. لكنها كانت تعلم أنها تبتسم في هيام ..

هزت رأسها بعدم تصديق فكيف تكون فرح بمثل تلك التفاهة .. الباب عاد ليُفتح بعد قليل لتشاهد فرح تعود بصحبة رجل ضخم مفتول العضلات .. قد يكون في

تصميم كبريا عبده www.rewity.com

أوائل الثلاثينات من عُمره .. بالفعل كان أوسم رجل رأته في حياتها.. مع أنها كانت أكيدةً أنها لم ترهُ من قبل لكن شيئًا غامضًا جعلها تُدرك أنها تعرفت عليه .. ألم معدتها مع رؤيته أنبأها أنها ربما رأته في أحلامها وربما قابلته في حياة أخرى .. وسط ذهولها مد الغريب يدهُ للسلام والتقط يدها التي ارتعشت في قبضته .. الآن فقط أعطت العذر لفرح فهي شخصيًا صُدمت من رؤيته .. حتى أنها لا تسمحُ بالسلام باليدِ أبدًا لكن يدها حوصرت بلا رحمةٍ في قبضته دون أن تسمح لها بالرفض أو تعطيها حتى فرصة .. قال بأدبٍ جم وهو مازال يعتصرُ كفها برفق:

- الرائد كريم علم الدين من مصلحة السجون..

قلبها انخلع بعنف ووجهها أصبح بلا لون وجسدها يرتعش كالمحموم ..أما كفها التي في قبضته فأصبحت ببرودة الثلج .. رددت لنفسها بهلع:

" مصلحة السجون .. مصلحة السجون ".. الماضي الأسود عاد للظهور مجددًا .. فرج سوف يدخل حياتهم مجددًا.. .

الوسيم لاحظ اضطرابها .. وسألها بقلق:

- آنستي .. هل أنتِ بخير؟

الكلماتُ تُجاهد للخروج من شفتيها .. حاولت أن تتمالك نفسها .. أرادت أن تسأله:

- هو من أرسلك؟ ولكن كلماتها خرجت مهزوزةً غير مفهومة، زادت زائرها حيرةً .. أشفق على وجهها الجميل الذي فقد لونه وارتسم فقط الألم على محياها .. حرر يدها وساعدها على الجلوس .. رائحةُ عطرهِ القوي انطبعت في معدتها قبل ذاكراتها .. وأمام ارتجافتها الواضحة لم يجد سوى أن ينسحب .. بادرها بالقول:

- أنتِ تبدين متعبةً اليوم .. الوقت ليس مناسبًا للحديثِ عن العمل .. سأعود في وقتٍ آخر بشرطِ أن تذهبي فورًا إلى المنزل.

كلمةُ العمل أعادت اللون الأحمر لوجنتيها .. تمالكت أعصابها لحد ما وسألته:

- عمل.

ليعلق كريم بخفة دم واضحة:

- العمل بالطبع .. مكتوب بالخارج السناري للديكور أليس كذلك؟ هل أخطأتُ ودخلت صالون تجميل نسائي وأنا لا أعلم؟

إنه يسخر منها؟!! لا لا هو فقط لطيف ويخفف من توتر

تصميم كبرياء عنيدة
www.rewity.com

الجو المشحون .. ردت بارتياح:

- نعم بالتأكيد .. أنا بخير .. تفضل بالكلام.

رد بشك:

- هل أنتِ أكيدة؟ أنتِ سببتِ لي صدمة شديدة .. فأنتِ الأولى التي بمجرد رؤيتي تتصرف وكأنها شاهدت عفريتًا، وعلى كل حال أنا أستطيع العودة في وقتٍ آخر ..

ضحك بخبثٍ وأكمل:

- فرصة لأشاهد هذا الجمال النادر مرة أخرى.

تنفست بارتياح وزفرتها الملتهبة أخرجت كل توترها .. مجرد التفكير في فرج يسبب لها غثيانًا غير محتمل، فكرة رؤيته من جديد ترعبها .. هو يرعبها .. من المؤكد أنه سوف ينتقم منها لأنها السبب في سجنه إذا ما أتته الفرصة .. الحمد لله أنها تمالكت نفسها ولم تتقيأ أمام هذا الصاروخ وإلا لكانت ماتت من الإحراج.

الحمد لله "كريم علم الدين" أو أيًا كان اسمه يريد رؤيتها بشأن أمر ما وهو لا يتعلق بفرج .. اسم مصلحة السجون يسبب لها ألمًا عنيفًا لذلك من الأفضل التخلص من هذا الكريم فورًا بغض النظر عن سبب مقابلته لها .. ولكنها مضطرة للتحمل بضع دقائق، تعطيه الفرصة للكلام ثم تتخلص منه بعدها مراعاة لأصول اللياقة فهي لن ترفض العمل له قبل أن يعرض طلبه.

أشارت له بالجلوس:

- مطلقًا .. نحن في خدمتك .. تفضل بالحديث.

فقال بجدية:

- اسمعيني آنستي، أنا أحب الحديث المباشر وأكره "اللف والدوران" وتنميق الكلام .. "دوغري" كما يقولون .. اسم ليلى السناري في الديكور أصبح علامة مشهورة، ووالدتي بالطبع تذهب إلى النادي، وهناك الأغلبية من صديقاتها صممتِ أنتِ منازلهم .. واسمك على التصميم أصبح نوعًا من "الفشخرة" التي يتباهين بها أمام بعضهن البعض .. وبالتأكيد "سعاد هانم" لن تكون أقل منهن .. ولذلك أرسلتني كي أطلب منكِ تصميم الاستقبال الرئيسي فقط في منزلنا .. هي باعت أرضًا كانت تملكها في البلد حتى تتمكن فقط من تصميم الاستقبال برعاية مكتبك .. فمعروف جدًا كم يكلف تصميمك من أموال .. توقف عن الكلام للحظات ثم ابتسم بخبث وأكمل بمرح:

- ربما تعشمت أنكِ حينما ترينني لن تستطيعي مقاومة

تصميم كبريا عنيدة www.rewity.com

سحري وستقومين بعمل تخفيض جبار من أجل عيوني لكن للأسف خطتها فشلت .. ماذا ستقول عندما أخبرها أنني ذكرتك بوحش ما ربما؟

للحظاتٍ قليلة استمعت له بصمت .. كانت تجاهد للسيطرةِ على خوفها ولكن عندما اختفى خوفها بنسبة كبيرة وبدأت في استيعاب كلامه.. تسللت ضحكة إلى شفتيها.

هذا الخارق في لحظات تمكن من جعلها تضحك لأول مرة في حياتها .. فعليًا أول مرة تضحك في حياتها.

على الرغم من سحره الطاغى إلا أنها حاولت الاعتذار بلطف:

- أعتذر منك .. لدينا الكثير من العمل ولن أستطيع قبول أي عمل جديد الآن.

محاولة منها للاعتذار بدون أن تفضح نفسها .. لا يُمكن أن تتحمل سماع اسم مصلحة السجون مرة أخرى إذا ما وافقت على تصميم منزلهم فمجرد ذكر الاسم يجعل معدتها تجاهد للقفز عبر حلقها المسكين.

تظاهر بالصدمة وهو يقول:

غير معقول .. كيف سأخبرها .. هل ترضين أن تشردي أسره بكاملها؟

ردت بذهول: - ماذا؟

أجابها:

- بالطبع، فعندما ترفضين طلب أمي ستقوم وقتها بتنغيص الحياة علينا جميعًا .. أنتِ لا تعلمين كيف هو " بوز" سعاد هانم .. وأبي سيُطلقها حينما يراه ، وأختى ستتشرد ..

قاطعته وهى تشير بيدها علامة على الموافقة :

- هذا يكفي .. سأصمم الاستقبال.

ابتسم لها ابتسامة شعرت معها بوخز في كل شعرةٍ من شعر جسدها

- شكرًا .. متى ستبدأين العمل؟

غير معقول، تمكن من توريطها بخفة دمه .. مميز جدًا .. لأول مرة في حياتها تقابل أحدًا مثله ..

قوتهُ واضحة لكنه يخفيها تحت غطاءٍ من خفة الدم والمرح..

أجابته باستسلام: - غدًا سأعاين المكان على الطبيعة.

انتهى الفصل

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

الفصل الخامس

" غزو " .. الغزو هو تلخيصٌ لوجودِ كريم في حياتها .. منذ لحظةٍ لقائهما تسلل إلى أعماق قلبها .. نفذ إلى تحت جلدها ..

منذ أن ذهبت لمعاينةِ منزلهم .. وهو دخل بقوةٍ إلى حياتها .. شخصًا في مثل قوته لا يحتاج إلى الاستئذان .. فقط يأمر ..احتل أفكارها .. واحتل قلبها ولكن خوفها الدفين منعها من الاستسلام لمشاعرها .. كانت تستطيع إرسال مساعدها إلى منزلهم لكنها أرادت الذهاب بنفسها قوةٌ خفيةٌ سيطرت عليها وتركتها مسلوبةَ الإرادة ..

حالها كان كحال أشقائها، جميعهم أصبحوا يكرهون الزواج .. يخافون من الارتباط .. يخافون من الأسر .. يهابون الاستسلام لشخص لدرجةٍ يُسيطر فيها على عقولهم .. عهدٌ غيرُ مكتوب تعاهدوا عليه .. لا للحب .. لا للزواج.. اكتفوا بحبهم لبعضهم البعض .. حتى سعد أكبرهم .. عمرهُ تجاوز الثلاثين بسنواتٍ قليلةٍ ومازال يتجنبُ الارتباط كتجنبه الطاعون .. فندوبُ الزواج مازلت موجودةً على أرواحهم ..

ولكن على الرغم من كل ذلك نجح كريم في التسلل إلى داخلها .. اخترق دروعها الواحد تلو الآخر .. وعلمت

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

أنها ليس لديها أي اختيار ..
عادت بذاكراتها للوراء تذكرت يوم معاينتها لمنزلهم ..

"فيلا" بسيطة جدًا في حيٍّ راق، لم تصل حتى لربع حجم فيلا الساري ولا فخامتها، لكنها كانت راقية، وكانت ثاني صدماتها اسم الفيلا المكتوب على لوحة معدنية برّاقة في الخارج .. (فيلا اللواء علم الدين) .." آه يا ليلى ألا يكفي ضابطٌ واحد لتتعاملي معه؟ "
أما سعاد والدة كريم .. فهي سيدةٌ من سيداتِ الطبقة الراقية .. أرستقراطية بالولادة .. متعاليةٌ جدًا، ولولا اسم ليلى الساري ما كانت لتتنازل وتقابلها .. ولكنها الآن ليلى الساري، شقيقةُ المليونير الشهير سعد الساري وصاحبةُ ماركة ليلى للأثاث ..
رحبت بها سعاد بحفاوةٍ بالغة تليقُ باسمها الرنان ..
- أهلًا آنسة ليلى .. ذوقك الرائع سيجعلني أسلمكِ المكان بدون أي تدخل مني .. أنا أعشقُ ألوان الأخضر والذهبي .. كما ترين .. أنا فقط جددت الديكور بالكامل منذ فترة قريبة لكن اسمك لم يكن موجودًا على التصميم .. لذلك قررتُ إعادة تجديده مع مكتبك ..
تلفتت حولها باهتمامٍ بالغ .. الاستقبال مساحته كبيرةٌ نسبيًا .. يتسع لثلاثة مجالس و"سفرة" وينتهي بـ "تراس" يُطل على الحديقة الصغيرة .. وفعلًا كان مصممًا بذوق عال بألوان الأخضر والذهبي كما قالت سعاد.
بعد عدة دقائق من التفكير قالت ببساطة:
- أظنُ أن ألوان "البيج" مع "التركواز" ستكون جيدة، وسيكونُ اختلافًا واضحًا عن الألوان الموجودةِ حاليًا، بالإضافة إلى لمسة من الفضي والأسود ستظهر الألوان .. أما هذا الجدار فسأزيلهُ بالكامل وأستبدلهُ بزجاج من الأرض، وحتى السقف .. يكشفُ الحديقة ويُدخلُ ضوء النهار من خلاله و ..
استمعت سعاد بانبهار تام لأفكارها التي كانت تتدفق بسلاسة تدلُّ على حرفيتها العالية، لكنها في النهاية سألتها بقلق بالغ:
- والتكاليف؟
أجابتها بتردد فهي فهمت سبب قلقها:
- سأعد "جرافيك" بالشكل النهائي ولو أعجبكِ سأبلغكِ بتكلفته بعدما أحسبها تقريبيًا.

تصميم كبريائي عنيدة www.rewity.com

فعليًا جميع زبائنها كانوا ينتمون إلى طبقة رجال الأعمال أصحاب الملايين وأغلبيتهم من الذين يتعاملون مع سعد ولديهم اعتماد مفتوح للتصميم ..

في الواقع استخدمت أثاث "ليلى" في جميع أعمالها .. وفي أعمال التشطيبات والبناء كانت تستعينُ بسالم الذي وفرّ لها أفضل العمال وأمهرهُم على الإطلاق.

شركةٌ متكاملة .. تسليمُ للعميل على المفتاح كما يقولون ..

أما بالنسبة لسعاد .. فالوضع مختلف .. أخبرها كريم أنها اضطرت لبيع قطعة أرض كانت تملكها كي تتمكن من إعادة تصميم الاستقبال بتوقيع "ليلى" .. لكن في النهاية ميزانيتهم محدودة.

سعاد الارستقراطية المتكبرة .. تعيشُ على ذكرياتِ زمن سيادتهم للناس مازالت تعتبرُ نفسها في درجة أعلى من البشر العاديين .. حفيدة "الباشاوات" الذين فقدوا أموالهم في التأميم .. وحاليًا زوجةُ للواء شرطة كبير...

سعاد بدأت تخبر ليلى عن قصور أجدادها وحالهم في الماضي، والآن تريد استخدام اسم ليلى على أمل أن تتمكن من تدبير مبلغ الديكور، وفي النهاية تحظى بتوقيع ليلى السناري على ديكور منزلها ..

أنهت مقابلتها مع سعاد وخرجت في اتجاه سيارتها الـ " الكحلية الفخمة المنتظرة لأوامرها .. BMW"

ضحكت بمرارة .. هل كانت سعاد ستتنازل وتكلمها فقط ناهيك عن مقابلتها بتلك الحفاوة إذا ما ظلت ليلى فرج البسيطة بنت حارة جهنم وأخت سالم وحسن أصحاب الحرف ورائحة العرق؟!

في طريق خروجها استوقفتها ريم أختُ كريم الصغرى، بنظرةٍ واحدةٍ إليها علمت أنها فتاةٌ رقيقةٌ جدًا كأنها مصنوعةٌ من الزجاج ..

قصيرةُ القامة مقارنةً بها، وأيضًا نحيفةٌ نسبيًا، لكنها كانت جذابةً بدرجةٍ كبيرة، وبريئةٌ جدًا .. شعرُها البني الناعم يصل لكتفيها مع تموجاتٍ بسيطة، بشرتها صافية، وعيونها عسليةٌ واسعة كانت أشبه بالدمية وكأنها ليست حقيقية حتى نبرة صوتها كانت رقيقةٌ مثلها ..

- مرحبًا .. أنتِ ليلى أليس كذلك؟ كريم حدثني عنكِ .. وبصراحة كنتُ أتعجبُ من اهتمامه بكِ .. لأول

تصميم كيرياك عايدة www.rewity.com

مرةٍ أراهُ مهتمًا بأنثى .. كريم متزنٌ جدًا .. لكنّي أعطيتهُ العذرَ عندما رأيتكِ .. لم أكن أتوقع أنكِ جميلةٌ هكذا ..

أجابتها بخجل حقيقي:

- أشكركِ .. أنتِ أجملُ مني بكثير.

نفت ريم بقوة:

- كيف ذلك فأنا صغيرةٌ كدمية، أما أنتِ مميزة "مانيكان" يحملُ وجه ملاك..

ابتسمت لريم بخجل مجددًا:

- ليس إلى هذه الدرجة .. ستجعلينني أشعرُ بالغرور..

أجابها صوتٌ رجولي من خلفها .. الصوتُ كان قريبًا جدًا من أذنها وشعرت بنفس على رقبتها من الخلف:

- بصراحة أنتِ تستحقين الغرور.

ليلى استدارات بصدمة .. وجدت كريم يقفُ خلفها تمامًا، ويكادُ يلتصقُ بها لدرجة أنها حينما استدارات فجأةً وجدت نفسها وكأنها بين أحضانهِ وأنفها امتلأ برائحتهِ الرجولية الطاغية .. وامتدت يداهُ لإمساكها حينما اختل توازنها من الصدمة .. انتزعت نفسها من بين يديه بغضبٍ وتجاهلت وجودهُ تمامًا وأكملت حديثها مع ريم:

- تشرفتُ بالحديثِ معكِ يا ريم .. بعد إذنكِ ..

وبكل تصميم اتجهت لسيارتها .. وهرع هو وراءها محاولًا إيقافها ..

- ليلى .. أنا لم أقصد مُضايقتك، أنا فقط كنتُ أسندكِ لأنكِ كنتِ على وشك السقوطِ أرضًا .. أكمل بنبرةٍ جادة:

- أنا لستُ متحرشًا تافهًا يا ليلى، وعندما أقررُ شيئًا أسعى إليهِ مُباشرةً، ولقد قررت .. هل ترغبين في معرفة قراري؟

غضبُها وصل لذروته .. غضبُها الأكبر كان من مشاعرها تجاهه اللحظةُ القصيرةُ التي قضتها بقربهِ أشعلت النيران في جسدها .. كأنها صُعقت بالكهرباء .. ما حدث احتلالٌ كاملٌ لكل ذراتِ جسدها

قلبها الضعيف سوف يخذلها..

"عودي للواقع يا ليلى .. لا تغتري بأموال سعد .. المهم الأصل .. أين أنتِ من كريم .. مهما ارتفعتِ ستظلين ابنة فرج السجين .. أصلٌ مُنحطٌ .. وأبٌ سِكّيرٌ قتل زوجته ..".

لا بدّ لها من صدّه فقلبها المسكين لم يعُد يتحملُ المزيد من الألم، حاولت السيطرة على مشاعرها وقالت

تصميم:كبرياء عنيدة
www.rewity.com

بلهجة رسمية:

- أرجوكَ يا سيادة الرائد التزم بحدودِ التعامل الرسمى بيننا.

عاد فورًا لمرحه .. ورد بتحيه رسمية:

- أوامرك يا فندم.

لديه قدرةٌ عجيبةٌ على إضحاكها حتى وهي غاضبة .. يواصل تسلله لأعماق روحها .. مجرد رؤيته تسبب لها الفرحة .. ولكن .. استلزمها مجهودٌ كبير للتمكن من التظاهر بالجدية:

- أنا لا أمزحُ الآن .. أنا لا أمزجُ العمل بالأمور الشخصية.

أطال النظر لعينيها:

- إذن فلندعها خارج العمل.

وجهها اشتعل بحمرة الخجل .. لأول مرةٍ في حياتها تتعرض لمثل هذا الموقف، لم تكن لها أية علاقة سابقة بأي أحد .. حتى علاقات الصداقة العادية .. هي أبدًا لم تتعامل مع أي رجل بخلاف أشقائها ..

همست بضعف:

- أرجوك

ألحّ بجراءة:

- أرجوكَ ماذا؟

ربما لو تعرضت لمثل هذا الموقف مع أي شخص آخر لتصرف أفرادُ حراستها فورًا .. فتعليمات سعد واضحة .. حمايتها من أي غريب .. ولكن في فيلا اللواء علم الدين الوضعُ مختلف .. السلطةُ العليا لكريم.

أكمل بتردد:

- ليلى .. أنا ..

فكرت بنشوة طاغية تجعلها تطير فوق السحاب (كريم لم يكمل جملته .. وينانديها ليلى بدون أي ألقاب .. ليلى فقط).

الكلماتُ هربت منهما معًا .. والصمتُ كان سيد لحظتهما ... تأثيرها العجيب عليه يفقده عقله ..فجأةً فتح لها باب سيارتها الفخمة، ودعاها للركوب..

وبدون تردد قبلت الدعوةَ فورًا وأغلقت باب السيارة خلفها تحت نظراته الحائرة .. يبدو أنه أيضًا لا يفهمُ ما يحدث فاكتفى بالحيرة..

.. . .

أغلقت حاسوبها المحمول بعنفٍ كاد يلقيهُ أرضًا.. لأول مرةٍ في حياتها تعجزُعن العمل .. مع كل محاولةٍ للعمل

تصميم كبريا عنيدة
www.rewity.com

تحتل صورة كريم أفكارها .. حذرت نفسها مرارًا من عواقب تلك الأفكار لكنها لا تستطيعُ السيطرة على أفكارها الجامحة ..

سرها الدفين .. حبلُ المشنقة الملفوفُ حول رقبتها .. ويخنقها ببطء

فرج دائمًا مصدرُ الألم لديهم حتى بعد اختفائه من حياتهم مازالت لعنته تطاردهم .. تذكرت كلمات سعد لها منذ أيامٍ عندما سألتهُ عن سبب عدم زواجه حتى الآن .. حينها أجابها بمرارة:

- أشعرُ بالرعب من دمِ فرج الفاسد الذى يجري في عروقي .. ميراثه لي .. الابن الأكبر لا بدَّ وأن يحمل الجزء الأكبر.. أنا لا أريد أن أدمر فتاةً لا ذنب لها .. فما ذنبها كي تحمل وصمة اسمى وعنف جيناتى؟؟

الصدمة شلتها ونهرته بقوة:

- لا يا سعد أنت أطيب قلبٍ في الدنيا .. لا يمكن أن تكون مثله أبدًا الحمد لله لم يأخذ أيٌ منَّا صفاته .. والدليل حبنا لبعضنا .. هو لم يكن يعرف معنى كلمة الحب .. هو لم يحبنا أو حتى يحب نفسه أما أنت فمحظوظة تلك التي ستكون زوجتك .. ليتنى أجدُ زوجًا يُشبهك..

أرهقها التفكير .. فقررت قبول دعوةِ سعد للعشاءِ في الخارج .. منذ ساعاتٍ أخبرها سعد عن دعوتهما لحفل افتتاح كبير لشركة مجوهراتٍ عالمية تفتتح فرعها الجديد في مصر .. الشركة عرضت الشراكة على سعد ليتوسعوا بأموالهِ ونفوذه وهو طلب وقتًا للتفكير ودراسة الأمر فهو لا يخوض أمرًا إلا بعد أن يتأكد من أنه سيكون مضمونًا .. بالتأكيد المجوهرات ستلمع اسمه ببريقها وتغطي على ماضيه .. كما اعتاد أن يفعل بأمواله يلمع نفسه ويلمع أشقاءه..

وعندما اختمر قرارها في رأسها .. رفعت هاتفها واتصلت به: - سعد سأصحبك إلى الحفل.

الليلة على غير العادة تأنقت في ثيابها .. اختارت فستانًا أسودَ ضيقًا بلون شعرها الحريري المُظلم .. بساطة الفستان كانت تحديًا صريحًا لمصممهِ المشهور، وجسدُها المُذهل أكمل التحدي بنجاح .. في لحظة تمرد قررت أن تترك شعرها الطويل حُرًا طليقًا يتحركُ في تموجات عنيفة.عيناها اللوزيتان أظهرهما مكياج بألوان ترابية مع لمحة من البنفسجي .. طلت شفتيها بلون طبيعي ناعم

تصميم كبريا عنيدة www.rewity.com

.. فستانها الضيق أظهر جسدها الطويل الرشيق وأكمامهُ القصيرة أظهرت بياض وصفاء بشرتها .. اختارت عطرًا هادئًا راقيًا من "غيرلان" وحملت حقيبة سهرتها الفضية المُماثلة لحذائها الفضى الرقيق ذو الكعب العالي، وتوجهت للصالون لمقابلة سعد.

وسعد أيضًا كان وسيمًا جدًا في حلته السوداء المفصلة خصيصًا له .. شعيراتهُ البيضاء القليلة المنتشرة في شعرهِ الفاحم الناعم أعطتهُ المزيد من الهيبة والمكانة .. شعرُ لحيتهِ النامي قليلًا والمنمقُ بفن أظهرَ ذقنهُ المُربع .. ببساطة -أدهشتهم أنفسهم- تأقلموا مع وضعهم الجديد وكأنهم ولدوا من أبناء الطبقة الراقية وليسوا من أبناء حارة جهنم ..

لم يكونوا دخلاء على الوسط الراقي فأموال سعد أعطتهم هوية جديدة، عندما ظهر المليونير سعد السناري من العدم خرست الألسنة واكتفى الجميعُ بمنافقته علّهم يستفيدون منه..

بقوةِ -اكتسبها من أمواله- قادها سعد برفق ودخلا إلى الحفل بخطوات ثابتة كرجل الأعمال سعد السناري وشقيقته الموهوبة ليلى السناري أشهر مصممة ديكور في مصر ..

الحفل المُقام في أفخر فنادق القاهرة والذى يُطل على النيل الساحر فاق كل توقعاتها .. شركة المجوهراتِ صرفت ببذخ على ذلك الحفل الضخم .. العارضات تحلينَ بالجواهر الباهظة فأضفن فخامة لفخامة الحفل، وبالطبع أهم شخص في الحفل كان سعد السناري .. ضيف الشرف ومحط أنظار الجميع ليس فقط بسبب أمواله؛ ولكن أيضًا بسببِ وسامتهِ وغموضه ..

طاولتهم كانت تحظى باهتمام فائق .. سعد وليلى السناري علامة مميزة في عالم المال والأعمال .. وعلى الرغم من ذلك .. كانت تشعر دائمًا بحزن سعد الدفين .. مآسي الماضي مازلت تعذب روحه المسكينة .. ودموعهُ دائمًا معلقةٌ في مآقيه، حنانهُ يأبى أن يتركهُ بدونها، وقوتهُ لا تسمح لها بالنزول ..

الحفلُ كان وسيلةً للإلهاء لذلك شغلت نفسها بمراقبة المدعوّين .. أبناء المجتمع الراقي اللذين أصبحت تُحسب عليهم .. فجأةً تجمدت من الصدمة .. هناك على طاولة مميزةٍ أخرى رأت كريم وريم علم الدين .. كريم كان يراقبها باهتمامٍ وغيرُ مدركٍ لأنظار العارضاتِ التي

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

تأكلهُ بنهم. وسامته غير معقولة .. لا تتعجبُ من الحركاتِ المفضوحة التي يفعلنها أمامهُ لمجردِ جذب انتباهه .. سعد أيضًا كان وسيمًا، وبأمواله الطائلة كان أيضًا مصدر جذب للعارضات لكن نظرات الجدية والصرامة والهالة الرهيبة من الغموض التي يُحيطُ نفسه بها جعلت الجميع يهابه فحتى العارضات لم يجرؤن على استمالته .. للحظة تلاقت أعينهما قبل أن تخفض عينيها بحياء

يا الله كريم هنا .. طلته في الحلة ساحرة .. تأخذ العقل ..

فكرت برعب ..

" أنا لا استطيعُ التحمل .. حضوري الحفل كان مجرد وسيلة للهرب من تفكيري فيه فأجده هنا .. لا هذا ظلم".

أفاقت من شرودها على صوت سعد:

- دعينا نشاهد المعروضات واختاري ما ترغبين.

بالطبع لم تكن تُريد أي قطعة مجوهراتٍ جديدة تُضاف إلى رصيدها الضخم من جواهر لا تستعملها ..

لكنها وافقت على عرض سعد فربما تستطيعُ الهرب من

كريم ..

لكن لسوءِ حظها أو ربما كان كريم متعمدًا اللحاق بها .. إلا أنها في النهاية وجدت كريم وريم عند العرض ..

ريم كانت مذهلةً في فستانها الملائكي الأزرق رقيقةً مثل ملاكٍ صغير .. بادرتها ريم بابتسامة عريضة وترحاب حقيقي ..

- أهلًا ليلى.

يا ليتها تشعر بالصفاء مثل ريم.

- أهلًا ريم.

أمام ترحاب ريم ولطفها البالغ .. اضطرت ليلى لتحيتهما ولم تتمكن من الهرب .. ومدت يدًا مترددةً لكريم.. ألم تكن ترفض السلام باليد دائمًا؟ ارتعشت يدها بقوةٍ في حضن يده الذي طال أكثر من اللازم في المصافحة العادية:

- أهلًا سيادة الرائد .. أعرفكما بأخي .. سعد السناري أخي الكبير

"سعد" .. كريم وريم علم الدين .. عملائي الجدد.

بالطبع تجنبت ليلى ذكر مكان عمل كريم .. ودعت الله أن تمر الليلة في سلامٍ وأن لا يذكر كريم مصلحة

تصميم كبريائي عليه
www.rewity.com

السجون في حديثه معهم فهي لا تريد أن ترى انهيار سعد على الملأ ..

همّت للمبادرة والكلام في محاولةٍ منها لتشتيت انتباه سعد بعيدًا عن كريم ولكنها لاحظت نظرات سعد لريم .. لأول مرةٍ في حياتها تشعر باهتمامِ سعد بأي فتاة .. من بعدِ عودتهِ لم يهتز مُطلقًا بالجميلات اللاتي كُنّ يُلقين بأنفسهن عند قدميه .. لكن ريم الملائكيةَ لها مفعول السحر .. لم تحتج ليلى إلى تشتيتِ انتباهه بعيدًا عن كريم فهو كان مشتتًا بالفعل .. سعد القوي تلعثم في الكلام لأول مرة في حياته:

- تشرفتُ بمعرفتكما..

آه من أبناء علم الدين .. أيُّ سحر فعلوه لنا فها هو سعد العملاق .. أسدُها الجسور يشعر بالضآلةِ أمام ريم التي لا يتعدى حجمها نصف حجمه..

كريم وريم غزوا حياتيهما بقوة .. وللأسف ليلى وسعد سقطت دفاعاتهم وتركتهم بلا حمايةٍ في مواجهةِ أبناء علم الدين الفاتنين ..

انتهى الفصل

روايات شرقية زائرة

تصدر عن

منتدى قلوب أحلام

شبكة روايتي الثقافية

تصميم كبريائي عنيدة www.rewity.com

الفصل السادس

"ملاكٌ مَلَكَ عملاقًا وأسره، فسلطان الهوى لا يخضع لقانون". تلقائيًا تقدم سعد وريم أثناء الجولة على المعروضات وكأنهما في دُنياهما الخاصة .. تلاهما كريم وليلى وكان من الواضح تعمد كريم التأخير ليبعدها عن سعد ..

بمجرد انفراده بها قال لها بجراءةٍ صدمتها:

- هنا ليس مكان عمل .. لا حجةَ لديكِ.

ردت بحياء:

- أنا لا أرى فارقًا.

هزَّ رأسهُ بقوة:

- أنا لا أعرفُ اليأس أبدًا وكما أخبرتكِ من قبل، أنا واضح وصريح وأنتِ تعجبينني يا ليلى .. تعجبينني جدًا.

شعرت بصدمةٍ عنيفة .. حاولت التحدث لكنها فشلت .. أكمل بصوتٍ هامس:

- اليوم أنتِ خرافية .. دائمًا أراكِ جميلة .. لكن اليوم جمالك غجري مدمر .. "الغجريةُ الجميلة" .. بإشارةٍ واحدةٍ من يدكِ سيركعُ جميع الرجال المتواجدين في القاعة تحت قدميكِ .. لكن سأقولها لكِ كلمةً واحفظيها جيدًا "أنتِ مُلكي أنا" .. ستكونين لي

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

وبإرادتك.

كلماتهُ سببت لها رعشةً عنيفة .. قلبت كيانها المهزوز .. أرادت أن تهتف: "الرحمة، أنا أضعفُ من ذلك بكثير" .. لكنها تمكنت من الرد عليه بقسوةٍ وهمية:

- أنت مغرور جدًا وجريء زيادةً عن اللازم ..

لم ينخدع بصوتها المهزوز:

- لا يا ليلى، أنا صريحٌ وأعرفُ ماذا أريد .. أكرهُ اللفَ والدوران كما أخبرتكِ .. أنتِ تقاومين القدر ولن تستطيعي المقاومة لوقتٍ طويل .. إنه النصيب الذي جمعنا .. اهربي كما تشائين الآن لكنكِ ستعودين لحضني قريبًا جدًا ..

لحسن حظها انتهت الجولة .. انتهاء الجولة أنقذها من الانهيار التام،

ما إن تمالكت نفسها حتى فوجئت بسعد يبتسم .. لأول مرةٍ منذ رجوعه من إيطاليا تراه يبتسم .. أرادت الصراخ .. لا يُمكن للقدر أن يكون بتلك القسوة

بكل حزم تراجعت عن قرارها السابق بإخفاء عمل كريم عن سعد .. حينها ظنت أن كريم سيختفي بعد دقائق فما كان الداعي لتنغيص أمسية سعد ولكن نظرات سعد لريم أخافتها لدرجة الموت ..

تناغمهما التام خلال دقائق لقائهما و تناسيهما للجميع جعلها تشعر بالرعب.. ظنت أنه إن عرف فورًا فربما يتمكن من طرد ريم من حياته قبل أن تتسلل تحت جلده ويصبح الخلاص منها مستحيلًا .. سعد لحقها ودخل إلى دائرة الخطر ومن واجبها إنقاذه ..

كون كريم ضابطًا فتلك كارثةٌ بكل المقاييس أما كونهُ يعملُ في مصلحة السجون فذلك مثله مثل بركان ثائر يُدمر كل ما يعترض طريقه ..

فجأةً بدون مُقدمات هتفت وهى تحدث سعد:

- سعد .. ألم أخبرك أن سيادة الرائد كريم يعمل في مصلحة السجون؟

ابتلع سعد صدمتهُ ببراعةٍ يُحسد عليها .. للحظةٍ واحدةٍ فقط اهتزَّ من الصدمة ثم رسم على وجهه قناع اللباقة من جديد..

- جيد .. عملٌ شيق ..و..

مدير شركة المجوهرات قاطعه بانضمامه إليهم:

- أطمئنك يا سعد بك مجوهراتنا محميةٌ بالكامل بأحسن نظام أمني في الشرق الأوسط .. من الواضح أنك

تصميم كيرلي عنيدة www.rewity.com

تعرفت بحضرةِ الضابط كريم صاحب الشركة ..
عقليتهُ الأمنية جبارة .. لهُ مستقبلٌ واعدٌ في الحراسات ..
حتى أن شركته هي من تؤمن الحفل اليوم ..
ولو وافقتَ على الشراكة معنا فأموالك ستكون في أمان تام ، مجوهراتنا تساوي ملايينًا .. وكريم بك أفضلُ من يقومُ بمهمة الحماية ..
له مستقبل واعد في المناصب مثل والدهِ اللواء محمود رئيس مصلحة السجون .. هو نقلهُ معهُ مؤقتًا في مصلحة السجون حتى تستقر أحوالُ البلد الأمنية .. فبالتأكيد المصلحةُ حاليًا من أأمن الأماكن نظرًا للظروف الأمنية المتدهورة..
" رئيسُ مصلحة السجون ".. الكلمة رنَّت في عقليهما معًا .. رئيس مصلحة السجون .. تبادلا النظراتِ سويًا وفجأة انفجرا في الضحك أمام نظرات كريم وريم المذهولة..

أخيرًا انتهت الحفلة .. العشاء كان لذيذًا جدًا لكن لم يتمكن أي منهما من الأكل، عبثًا بشوكاتهما في الصحون بلا هدف وكريم وريم قضيا الوقت في محاولة فهم السبب ..

رحلة العودة كانت صامتةً تمامًا لم يجرؤ أي منهما على كسر الصمت
لماذا ظهر أولادُ عَلم الدين في حياتيهما؟
ظهورهما كان كصب الملح على جرح خامل مدفون..
العهدُ غيرُ المكتوبِ بتجنب الحُب مهددٌ الآن بالكسر ..
فالحب لا ينتظر الإذن بالدخول فهو يتسللُ كاللصوص ..

أقصى أمنياتها حاليًا أن تختلي بنفسها وتستعيد كلمات كريم .. مازال صوتهُ الخافت يتردد في أذنها:
"أنتِ ملكي أنا ..".
في الأيام القليلة الماضية ضاعفت ساعاتِ عملها كي تنتهي في أسرع وقتٍ من منزلهم .. وظنت أنها سوف تتخلص منه قريبًا مع انتهاء عملها هناك .. الكارثةُ الآن في قبول سعد للشراكة مما يعنى بالتبعية عمل كريم مع سعد .. ورؤيته باستمرار .. أن يصبح جزءًا من روتينها اليومي كان أكبر من تحملها.
أفكارها سببت لها الفزع، فارتجفت رغمًا عنها .. وشعر سعد برعشتها الخفيفة ..
- ليلى هل تشعرين بالبرد؟

تصميم كبريا عنيدة www.rewity.com

وبدون أي كلامٍ خلع سترته ووضعها على كتفيها.
سعد كان الأب الذي لم تحظ به يومًا في حياتها ..
والشقيق الحنون الذي تتمنى أي فتاةٍ امتلاكه ..
توقفت السيارة أمام فيلا السناري .. توجه سعد للصالون ..
ولحقتهُ كي تُعيد له سترته قبل انسحابها إلى غرفتها ..
مدت يدها المرتعشة بالسترة لسعد الذي أحاط كتفيها بذراعيه وأجلسها على أريكةٍ مُريحة وجلس إلى جوارها ..

وبادرها بسؤال أربكها ..
- منذ متى تعرفين كريم؟
أجابتهُ بتردد:
- منذ أسبوعين أو أكثر قليلًا، ربما ثلاثة لا اتذكر بالتحديد ..
نظر مُطولًا لعينيها ثم قال:
- ليلى أنا لستُ أعمى .. اهتمام كريم بكِ واضح جدًا .. لكن الأكثر وضوحًا كان تجنبك له.
لماذا تتجنبينه يا ليلى؟ لو فعلًا يُحبك انسي الماضي واستمتعي بالحب ..
سألته بمرارة:

- أنا أيضًا لستُ عمياءَ مثلك، ولاحظتُ اهتمامك بريم .. هل تستطيعُ أنت أن تنفذ الشيء نفسه؟
قفز من جانبها فجأةً وأعطاها ظهره...
- لا يا ليلى وضعنا يختلف كثيرًا .. أنتِ ستغيرين اسمكِ وستحملين اسم علم الدين النظيف .. أولادكِ سيكون اسمهم علم الدين لكن ماذا سأقدم أنا لريم؟ ريم رقيقةٌ كالملاك .. سأدنسها في الوحل معي، هل تعتقدين أنها قادرةٌ على تحمل وصمة السناري..

"سعد "يجلد " نفسه بقسوة" يتحمل كل أوزار والدهم بمفرده .. في محاولةٍ منه لحمايتهم .. "لا" ...
صرخت من وسط دموعها:
- لا يا سعد أنا فخورةٌ لأن اسمي ليلى السناري .. هل تعلمُ لماذا؟ لأنني أنتسب إليك .. أنا فخورةٌ بك .. توقف عن التقليل من شأنك .. أنت أعظمُ أخ في العالم ..
ولا أهتمُ لأولاد علم الدين .. هُم غير مُجبرين على تحملنا .. أما أنت فأهم شخص في حياتنا كلنا .. وهذا ليس رأيي أنا فقط بل حسن وسالم أيضًا .. نحن فخورون بك ونُحبك .. وليذهب إلى الجحيم أي شخص آخر ..

تصميم كبريا عنيدة www.rewity.com

وتأكيدًا لكلامها دخل حسن وسالم إلى الصالون وكأن الله قد أرسلهما وغرقوا جميعًا في حضن رباعى..

"اللقاءُ مكتوبٌ والألمُ نصيبٌ ولا يوجدُ خلاصٌ من قدرٍ محتوم".

••••••••••••

- كريم.. ما رأيك في سعد السناري؟

سألته بلهفة شديدة أثناء عودتهما من الحفل..

وهو أجابها بخبث:

- وأنتِ لماذا تسألين؟ لماذا قد يهمك أن تعرفي رأيي فيه؟

ارتبكت بشدة:

- أبدًا فقط لأنه شخصية مشهورة وثري جدًا فتوقعته أكبر في العمر .. أيضًا لاحظتُ أنه حزين جدًا .. الحزن مدفون بداخله.

صمت قليلًا ثم يعلق بشرود واضح:

- ليلى أيضًا حزينة .. لا أدري ما السبب .. على الرغم من أموالهما الطائلة إلا أنهما يمتلئان بالحزن.

مجددا سألته بفضول:

- ما السبب يا ترى؟

هز كتفيه وهو يقول:

- لا أعرف لكنني أتمنى أن أعرف.

- أنا أيضًا أتمنى أن أعرف.

رد بغضب:

- ريم .. يكفي هذا .. وإلا..

ضحكت بهدوء وقالت:

- أنا أعني ليلى بكلامي .. بالتأكيد أمي ستكون مغتاظة للغاية بسبب الرشح الذي منعها من مرافقتنا .. أنت تعلم كم تحب الحفلات ..

ذكر غضب والدته جعله يقترح بشقاوة:

- دعينا نتسلل إلى الداخل .. أنا سعيد للغاية الآن ولا أريد تعكير مزاجى بتوبيخها.. منذ أن علمت أن سعد هو ضيف الشرف وتمنيت أن ترافقه ليلى إلى الحفل.. وتحققت أمنيتي.

ريم وافقته:

- وأنا أيضًا سعيدة لكن أمي ليست سعيدة بالمرة..

كتم ضحكاته وهو يتسلل لداخل المنزل .. وريم أيضًا خلعت كعبها العالي وتسللت معه كي لا تحدث أي ضجة .. كانا قد وصلا لمنتصف الدرج الداخلي المؤدى لغرفهم حينما سمعوا صوت سعاد الغاضب..

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

- هل ستذهبان للنوم بدون إخباري عن الحفل؟

استدارا معًا بإحباط .. وهى كانت تغلي من الغضب وتجلس في الصالون المظلم وسط فوضى أعمال الديكور .. في انتظارهما، فشلت خطتهما في التسلل .. بإستسلام بدءا في النزول لمواجهة والدتهما المغتاظة ..

•••••••••••••••

شمس يوم جديد .. الليل يحمل الراحة والشمس تهبنا الأمل .. وبينهما برزخ تسبح فيه الامنيات ..

استيقظت في الصباح التالي مرهقة جدًا .. فهي لم تستطع النوم إلا بعد الفجر .. منذ أن دخلت فراشها بعد الحفل وعقلها أرهقها بالتفكير .. على الرغم منها كانت تستعيد كلمات كريم ويبدأ قلبها بالخفقان ثم تستعيد كلماته مجددًا وتلوم نفسها على استسلامها الغبي .. صلّت الفجر وحاولت النوم مجددًا وأخيرًا استسلمت للنوم لكن حينما استيقظت في ميعادها المعتاد لتذهب إلى كليتها لم تستطع النهوض من الفراش .. رنين المنبه بجوارها كان العذاب الخالص فأغلقته وقررت عدم الذهاب لكليتها اليوم وأكملت نومها حتى الظهيرة ..

عندما استيقظت مجددًا شعرت أنها بحال أفضل .. الضوء يملأ المكان وارتفعت الشمس بشموخ تعانق أشعتها أشجار الحديقة العتيقة، المنظر الخلاب الذي شاهدته من غرفتها جعلها تهبط للطابق السفلي بنشاط واضح:

- صباح الخير ليلى .. هل ترغبين بالإفطار الآن؟

- بالتأكيد .. فأنا جائعة جدًا .. سميرة لو تسمحين .. أحضري لي الفطور في الحديقة..

منذ انتقالهم وسعد عثر على سميرة في مكان ما ومن اهتمامها الأمومي بهم سمحوا لها برفع الألقاب وهي اعتبرتهم كأولادها تمامًا .. أما لطيفة الخادمة الشابة فكانت زوجة خليل الجناييني وتهتم بالنظافة والرتيب .. من كان يظن أن أبناء فرج سيكونون مدللين يومًا ما وسيحظون بخادمة ومديرة منزل وجناييني .. وليلى تطلب الإفطار في الحديقة وهي تقرأ ..

ربما كتاب من مكتبة سعد الأثرية يفصلها عن الواقع سوف يُحَسّن مزاجها كما تفعل القراءة بمزاجها دائمًا..

على الرغم من تعليم سعد المحدود لكنه كان مثقفًا بدرجة مذهلة .. أجاد اللغة الإنجليزية والإيطالية بإتقان .. قرأ في مختلف المجالات .. أدب وسياسة وفن ..

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

خلال العامين الماضيين ومن بعد عودته مباشرة .. قضى معظم وقته في الدراسة والتعلم .. تعلم على يد أستاذ في كلية الآداب .. كان يقضي معظم وقته يحاور الدكتور إبراهيم صالح .. الدكتور إبراهيم هبة السماء لسعد تعرف عليه بالصدفة في أحد المقاهي الخاصة بالمثقفين في يوم ما ..

تلك المقاهي اعتاد سعد ارتيادها ليستمع للحورات فقط دون أن يحاول المشاركة أبدًا في أي منها يومًا ..

الدكتور إبراهيم صالح كاتب وأديب مشهور وأيضًا من رواد ذلك المقهى الدائمين .. يومها شعر سعد بالخجل الشديد من افتقاره الواضح للثقافة والعلم .. على الرغم من حرصه على ارتياد المقهى باستمرار ودعمه الدائم لشباب الكتاب للارتقاء بمستوى الفكر العام لدى الجمهور .. فهو يُمَول نشر الكتب الهادفة مجانًا تمامًا..

دكتور إبراهيم نهره بشدة عندما استشعر إحساسه بالدونية:

- أنت مثقف أكثر بكثير من العديد من حاملي الشهادات .. إياك أن تخجل من وضعك .. كم من حامل شهادة لا يملك أي ثقافة أو رُقِي في التعامل .. الثقافة

الحقيقية أن تكون راقيًا في التفكير وفي التعامل وليس أن تحمل شهادة وفي حقيقتك دماغك برميل وقلبك مستنقع ..

تلقائيًا تم الاتفاق بينهما على إعطائه لسعد دروس شبه يومية .. اختار لسعد مجموعة متنوعة من الكتب لقرائتها ومناقشتها بصفة دورية ..

فعليًا كان سعد بدون أي شهادة ولكنه استطاع بمهارة أن يعوّض النقص في التعليم بثقافة واسعة.. وشهادته التي نالها بعد صراع مرير مع الصعاب كانت بكالوريوس الحياة مع مرتبة الشرف.

مكتبته متنوعة جدًا ترضى جميع الأذواق .. اختارت رواية ليوسف السباعي وتوجهت للحديقة لتناول فطورها الذي أعدّته لها سميرة هناك..

ونشاطُ مفاجيء تملكها بعد الفطور .. قررت استغلال الفرصة في العمل عادة تذهب لشركتها في المساء فقط بسبب دراستها .. أما اليوم فما المانع من التجديد ..

ولتضع قرارها قيد التنفيذ ..صعدت فورًا لغرفتها ..

اختارت طقم عملي من الجينز .. اليوم الجو منعش، فلماذا

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

لا تستغله في التجول وإنهاء الأعمال الخارجية ..
قررت الذهاب أولًا لمعرض أثاث ليلى .. لاختيار أثاث الصالونات المناسب لفيلا علم الدين ..
بعد ساعة كانت في سيارتها متوجهة لمعرض الأثاث .. بسهولة اختارت صالون بلون الفضة السائلة مزينًا بوسادات صغيرة بلون تركوازي فاتح .. وصالون آخر بلون تركوازي غامق مطعم بوسادات فضية .. الصالون الأخير اختارته بلون أسود داكن من قماش الشامواه الفاخر .. وطعمته بوسائد بكلا اللونين الفضي والتركوازي ثم اتجهت لاختيار طاولة الطعام التي تتناسب مع الصالونات التي اختارتها .. السفرة الفضية بمقاعدها الملونة بالفضى والتركواز ستكون مناسبة جدًا .. أنهت اختيارالستائر والسجاد .. لمستها الساحرة صنعت مزيجًا خياليًا.. تنهدت برضا فالنتيجة النهائية كانت مدهشة:

- الحمد لله .. الآن إلى الفيلا لمراجعة العمال.

فور انتهائها من إعداد اللمسات النهائية .. اتجهت مباشرة إلى فيلا علم الدين كانت متمنية أن يكون كريم في عمله في ذلك الوقت من النهار .. تجنب لقائه أفضل خياراتها حاليًا.

لحسن حظها الفيلا كانت خالية عند وصولها .. العمال كانوا قد بدأوا منذ أيام في تغيير بلاط الأرضيات وتقريبًا انتهوا ولم يتبقَ سوى الدرج الخارجي اختارت ألوان دهانات الحوائط بلون مميز جدًا .. بلون "الشامبين" هزّت رأسها بإعجاب .. كانت راضية تمامًا عن نتيجة عملها حتى الآن..

قدّرت أسبوعين كوقت باق لإنهاء العمل .. هَدْم حائط التراس كان فكرة عبقرية .. وحمام الضيوف التركوازي كان صيحة في عالم الحمامات .. رخام الأرضية الإسباني الصنع بلونه الرمادي الفاتح .. سعد أبدع في اختياره وفي استيراده .. الديكور من ليلى للديكور دائمًا يستخدم الأفضل على الإطلاق .. راودها إحساس قوي بلمس رخام الأرضية البارد اللماع .. ركعت على ركبتيها تتحسسه .. ملمسه رائع..

استمتعت بلمس الرخام .. مررت أصابعها بلطف على الأرضية الباردة تنعم بلمسها وتنعشها البروده .. هنأت نفسها على حسن اختيارها .. دهان الحوائط تناسب مع الرخام بطريقة فاقت حتى توقعاتها .. فجأة شعرت

تصميم كبريا عليدة www.rewity.com

بشخص يركع بجوارها .. اعتقدته أحد العمال ..
استدارت بهدوء لتستفسر عن سبب وجوده بجوارها وخصوصًا أنه يكاد يلتصق بها .. واتسعت عيناها من الصدمة ..
فالراكع بجوارها لم يكن أحدًا من العمال بل كان كريم بنفسه .. بلحمه ودمه
رائحة عطره الخفيف تسللت لأنفها .. شعره الأسود مازال رطب من آثار الاستحمام كان يرتدي شورت أسود وتي شيرت أبيض يلتصق بصدره العريض ويظهر عضلات ساعديه القوية .. عيناه مازالت تحمل آثار النوم بكسل .. كان يبدو كأنه استيقظ من النوم لتوه..

انتفضت من المفاجأة .. نفضت آثار الغبارعن يديها وعن ملابسها ونهضت فورًا.
وكريم نهض بدوره .. كانت تدرك جيّدًا وضع ملابسها الحالي
كانت بملابس العمل وليس فقط ذلك وإنما أيضًا متسخة .. شعرها الأسود معقوص بإهمال وتتدلى منه خصلات متمردة عجزت عن السيطرة عليها

بادرها بصفير طويل فور تقييمه لمظهرها ..
- أين الأميرة الساحرة التي شاهدتُها أمس؟ تغيير جذري في مظهرك .. الغجرية التي سهّرتني حتى الصباح اختفت وحل محلها الآن في موقع العمل عامل مكافح يعمل بيده في التراب .. وفي المكتب تكونين مهندسة عبقرية في الديكور .. وسيدة أعمال ذكية .. حقيقي أنتِ تدهشينني يا ليلى .. مميزة في كل شيء ..
ووجها ليحمر بشدة ويصبح بلون الطماطم من شدة خجلها .. غمغمت بكلام غير مفهوم وحاولت المغادرة للهروب من موقف لا تحسد عليه .. هي وكريم بمفردهما تمامًا .. هي لا تخشاه لكنها تخشى مشاعرها نحوه .. مشاعر ستدمرها وتتركها محطمة .. لكنه اعترض طريقها ومنعها من المغادرة .. بدأت تشعر بالتوتر فغالبًا هما كانا بمفردهما في المنزل .. فهي لم تلمح أحدًا منذ مجيئها حتى العمال .. قالت بدون رفع عينيها إليه:
- كريم لو تسمح اتركني أرحل ..
صفق بيديه في جذل كالأطفال ..
- أخيرًا نطقتيها..
تسألت بدهشة حقيقية:

تصميم كبريائك عليه www.rewity.com

- نطقتَ ماذا؟

ليجيبها بخبث:

- اسمي .. أخيرًا ناديتِني كريم بدون ألقاب .

كيف فلت اسمه هكذا ؟..انتبهت أنها قالت كريم فصححت بسرعة:

- سيادة الرائد أرجوك.

هز دماغه بقوة:

- فقط كريم .. من الآن وصاعدًا لن أسمح لكِ بالابتعاد مجددًا .. ليلى أنا أعلم جيّدًا أنكِ ربما تعتقدين أننى أتعجل الأمور وأعلم أيضًا أنكِ لن تصدقيني إذا أخبرتك أنى أحبك .. لكن أنا فعلًا أحبك لا تسأليني كيف فأنا نفسي لا أعلم كيف ولا يوجد لدي أي إجابة .. "آه يا كريم .. كيف لا أصدق وأنا أيضًا أحبك؟ لكن هل ستظل تحبني إذا ما علمت أن أبي السكير قتل أمي وأنا أدخلته إلى السجن بيدي ومحكوم عليه بخمسة وعشرين عامًا من الأشغال المؤبدة؟".

حصاره لمشاعرها يضعفها جدًا .. جاذبية رهيبة تشعر بها في وجوده انه كالمغناطيس يجذبها إليه "إلى مجاله" .. أصبحت تدور في فلكه بدون أي إرادة منها ..

الآن هي مُحيرة بين ألمين .. الألم الفوري والأكبر أن تبعده عن حياتها فورًا وتكتب على نفسها الشقاء الأبدي .. والألم المؤجل إذا ما قبلت المخاطرة وسلمت روحها له .. الألم المؤجل مؤكد عندما يعرف الحقيقة ولكن هذا يمنحها بعض الوقت في قربه .. تمنت أن تكون في أحضانه ولو لمرة واحدة في حياتها حتى لو دفعت حياتها ثمنًا لذلك ..

سألها بصوت أشبه بالهمس:

- ليلى أريدك أن تجيبنى بصراحة .. هل تقومين بصدي لأنك ترينني أقل منكم؟ هل لديك أي شك أننى قد أطمع في أموالك؟ أو أننى لن أوفر لك المستوى نفسه الذي اعتدتِ عليه؟ ليلى أنا لدى شركة وأكسب جيّدًا جدًا و ..

قاطعته بضحكة مريرة نابعة من القلب .. بالفعل هي تعني كل حرف من كلامها له:

- ألم يخطر ببالك أن أكون أنا أقل منك بكثير؟

هز رأسه بعدم تصديق .. ثم كأنه انتبه لأمر ما .. فجأة بدون مقدمات هجم عليها وأمسك معصمها بقسوة وتطلع في عينيها:

تصميم كبريا عنيدة www.rewity.com

- هل يوجد شخصٌ آخر في حياتك؟ وعندما لم تجبه شدد الضغط وكرر السؤال بحدة أكبر:

- ليلى أجيبيني .. هل يوجد أحد في حياتك؟ هل لمسك رجل ما أو قبّلك؟ أكمل بعيون مظلمة تنذر بالسوء:

- هل سلمتِ نفسك لأي رجل من قبل؟

ضغط أصابعه القوي يؤلمها ... منذ معرفتها به هذه أول مرة تراه بهذا الشكل كان مخيفا جدًا لأول مرة تراه بهذه الجدية .. بهذه القسوة..

وكأنما أخيرًا شعر بقسوة ضغطه عليها .. حررها أخيرًا .. ويداه اتجهت إلى شعره يقبض عليه بحيرة .. "لا تلك البريئة لا يمكن أن تكون .. ربما تعنى بعض معاملات سعد المادية المشبوهة"، أصابعه تركت علامات أصابع حمراء على جلد معصمها الرقيق.. ولكن استجوابه لم ينتهِ بعد:

- أنتِ لم تري كريم الحقيقي بعد .. ليلى أنا سأغفر لكِ أي شيءٍ قد تتخيلينه إلا فكرة أن يكون لمسك شخصٌ ما غيري في أي يوم من الأيام .. ولو حدث هذا أقسم لكِ أنى سأقتله.. وتأكدي حتى وقتها لن أتركك

سأتزوجك أيضًا لا يمكن أن أسمح لغيري بلمسك أبدًا قد أكون وقتها غير قادر على لمسك لكني سأحبسك وأمنعك عن أي أحدٍ آخر وسأعذبك حتى أطهرك .. لقد أخبرتك من قبل أنتِ ملكي.. أنتِ لي أنا ..

قد يكون من الطبيعي لأي فتاة أخرى يقال لها مثل هذا التهديد الصريح بالحبس والتعذيب من شخص ما ولم يمرعلى تعارفهما سوي أسابيع أن تعتبر قائله مجنون وتبتعد عنه فورًا .. وخصوصًا هي، فهي أكثر من شهد على التعذيب بل ووثقه .. ربما قد تعتقد أن كريم عنيف وسيؤذيها ولكن الرابط الخفي بينهما يمنعها .. المدهش في الأمر أنها شعرت بفرحة غامرة .. كريم سيغفر لها أي شيء ووفقًا لشروطه هي بريئة تمامًا.. السبب الوحيد الذي يستحق العقاب من وجهة نظرة هو أن تكون سمحت لأحد غيره بلمسها إذا هي سوف تتعلق بهذا الأمل .. بجملة وتهديد فتح لها باب الأمل دون أن يعلم ..

نظرة واحدة إلى وجهها مجددًا علم أنه مخطئ في ظنونه وأنها غير مسؤولة عن تفكيره القذر وسوء ظنونه .. وحتى وإن كان تفكيره في سعد في محله فما ذنب ليلى؟ كيف يمكن أن يشك في أن تلك البريئة قد

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

تكون أخطأت من قبل؟ وجهها بريء وخجلها ينبئه بالكثير وهي كانت تشتعل بالحمرة.. الأمل جعل وجهها يشرق.. احمرار وجنتيها الملتهبتين زادها جمالًا لم يكن يعلم أيضًا أنها لأول مرة في حياتها تشعر بالسعادة.. الأمل أحياها.. أعاد بناء نسيج قلبها التالف ..

وهو شعر بالتغييرالمفاجيء في موقفها واستشعر اللين في رد فعلها .. علِم أن دفاعاتها سقطت وأنها الآن في وضع يمكنه من اختراق قلبها .. لحظة الاستسلام لطوفان المشاعر ..

إذًا فليطرق الحديد وهو ساخن ،،،

- ليلى.. ستصبحين زوجتى في إقرب وقت أنا لا أستطيع الانتظار.. أعدك في خلال أسابيع ستكونين لي تمامًا ..

انتهى الفصل

روايات شرقية زائرة

تصدر عن

منتدى قلوب أحلام

شبكة روايتي الثقافية

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

الفصل السابع

حب سيرى الشمس

"وحبه قد يشفيني من ألم هَدَمَ روحي، وصبغ بالسواد سنيني .. فردوس يطبب جراحي، أو جهنم تواصل تعذيبي".

ملامح الفرح السابقة تحولت لذعر.. زواج .. زواج؟

كريم عرض عليها الزواج في الواقع لم يطلب منها بل كان فقط يخبرها بما سيفعله .. والدها بالتأكيد عرض الزواج على والدتها في يوم من الأيام .. عواطف المسكينة.. لم ترَ السعادة في حياتها .. لكمات فرج الغاشمة وارتها تحت التراب .. سنوات عمرها الأربع والأربعين كانت قصيرة بالنسبة لأعمار البشر .. طويلة بالنسبة لعذابها اليومي ..

صرخت بذعر بشديد ..

- لا..

وخرجت من الصالون تجري وكأن الشيطان خلفها.. والصدمة جمّدته.. تساءل بدهشة بالغة عن سبب تحولها الكامل من لحظات كانت تبدو سعيدة مشرقة خجلة ولكن فجأة..

الحل الوحيد الذي توصّل إليه كان وضعها أمام الأمر الواقع .. بكل حزم صعد كي يرتدي ملابسه.. كي

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

يذهب لطلب يدها رسميًا من سعد .. فهو يفضل حسم الأمور .. ما هو أكيد منه أنه يريدها بشدة .. أما بشأنها هي فذلك سوف يكون تحدٍ لمشاعرهم معًا .. أخيرًا سوف يعلم مشاعرها الحقيقية بدون أي تهرب أو مواربة.. لأسبوعين وهو يحاول فهم مشاعرها لكنه فشل فهي متقلبة جدًا .. أحيانًا يقبض عليها وهي تراقبه سرًا ثم تهاجمه عندما تشك أنه انتبه إلى ما تفعله .. تكون قريبة منه ثم في لحظات تضع المحيط بينهما.. تشع بالدفء ثم في لحظات تتحول إلى تمثال من الثلج .. طرقات خفيفة على باب غرفته انتزعته من أفكاره.. وفتحت ريم باب غرفته بهدوء ودخلت ..

- كريم .. ياللأناقة؟ .. إلى أين ستذهب وأنت أنيق هكذا؟

غمزت وهي تكمل:

- لديك موعد غرامي؟

- تقريبًا.. ريم سأخبرك سرًا لكن رجاء لا تخبري أمي الآن فأنا لا أريد المشاكل ..

- مشاكل من أي نوع؟ كريم لا أفهمك ..

أجابها ببطء وهو يركز نظراته على عيونها:

- سأذهب لطلب ليلى من أخيها سعد.

سمع شهقتها المكتومة ثم لتقول في اضطراب ..

- يا إلهي العظيم.. وسلمى؟

- ما دخل سلمى بارتباطي بليلى؟

- كريم لا تتصنع الغباء.. أنت تعلم جيّدًا أنها تحبك وأمي وخالتي سهير تقريبًا اتفقتا على زواجكما.

- أنتِ قلتِها بنفسك.. هما اتفقتا .. لمرات عديدة وأنا أخبر أمي أن سلمى ليست الزوجة التي أرغب، وسلمى نفسها لم أعدها يومًا بشيء .. أي فوضى أنا غير مسؤول عنها.. من صنع الفوضى عليه تنظيفها، "ليت الأمر بهذه السهولة" .. قالت بإشفاق:

- كريم .. الأمر ليس بتلك السهولة التي تعتقدها .. سلمى تحبك ولن تتخلى عنك بسهولة .. أنا أعلم جيّدًا أنك تحب ليلى ولكن فكر جيّدًا.

سيحسم الأمرالآن تمامًا ومع جميع الأطراف ..

- هي حرة في مشاعرها .. أما وجودها في حياتى لا يتعدى كونها ابنة خالتي ولم أعدها يومًا بشيء حتى من قبل أن تدخل ليلى إلى حياتى.. حبي لـ ليلى مختلف.. في يوم ما ستتعرفين إلى الحب الحقيقي..

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

كلماته أشعلت النار في وجهها فهي بالفعل عرفت الحب الحقيقي كما أسماه واكتوت بناره.. يكفي لقاء سعد لدقائق كي تعرف أنه قدرها الذي سوف تتعذب بسببه إلى الأبد .. وكريم نظر إليها بشك ثم غادرالغرفة ..

**

جميلة .. حزينة .. هذا كان انطباعه الأول عن فيلا السناري .. الفيلا ذكرته بليلى .. لا يدري لماذا لكنه تخيل ليلى تجلس وهي تقرأ تحت شجرة الزيتون العجوز التي تضلل مساحة هائلة حولها ..

- هل أستطيع مقابلة سعد السناري من فضلك؟

- من يريد مقابلته؟

- الرائد كريم علم الدين..

- بالتأكيد .. تستطيع الانتظار هناك حتى أخبره.

جلس في الصالون الفخم ينتظر بلهفة عودة الخادمة الشابة من رحلتها المصيرية بالنسبة إليه .. أهم لحظة في حياته.. لأول مرة في حياته يواجه مثل تلك المشاعرالجامحة التي تحركه ولا يستطيع السيطرة عليها، مشاعر أخافته لدرجة الموت.. حبه لليلى فاق الحدود أيقن ببساطة أنه قد يكون الحب القاتل الذي يدمر صاحبه أو يكون النعمة الأبدية التي تنقل إلى الفردوس ولا يوجد وسط .. إما الجنة أو النار.

اكتشف نفسه من جديد .. حب ليلى أعاد اكتشاف أشياء كان يجهل وجودها في نفسه.. أشياء تثيرالنشوة.. وأخري تثير الخوف..أكثر ما أخافه هو إحساسه الرهيب بالتملك .. تملك فقط لليلى .. اكتشف أنه غيور بدرجة عنيفة .. الآن يتمنى إخفاء ليلى عن العالم .. آه لو يستطيع وضعها في قلبه واغلاقه عليها .. سيكون إقناعها بارتداء الحجاب أول ما سيفعله عندما تنتمي إليه .. آه يا ليلى لو تفهمين؟؟؟

- تفضل .. السيد سعد في انتظارك في مكتبه..

فور دخوله للمكتب وجد سعد في انتظاره ليرحب به بحفاوة بالغة ربما بالغ فيها كي يخفي اضطرابه .. ولكن نظراته الخبيرة أدركت توتره وارتجاف يده القوية أثناء السلام على الرغم من محاولة سعد السيطرة باستماتة على خوفه إلا أنه شعر به ..

وبالطبع قد يكون هناك أسباب عدة لزيارة كريم له .. أفظعها بلا منازع التحدث عن فرج مجرد تذكره يسبب له الغثيان ومع ذلك تماسك لأقصى درجة وحاول أن يبدو

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

طبيعيًا.. ربما أتى للحديث بشأن شركة المجوهرات
أشار لكريم بالجلوس..
- تفضل بالجلوس.
"لماذا ترتجف يده أثناء السلام؟ " أخفى ببراعة إحساسه بتوتر سعد وجلس بترفع ثم قال:
- سعد بك.
سعد سأله بأدب:
- ماذا تحب أن تشرب؟
أراد أن يهتف بسعد "شربات" لكنه بدلًا من ذلك قال:
- قهوة مظبوطة.
أشار للخادمة بالانصراف لتلبية طلب زائره .. وفضل الجلوس على أريكة مريحة من الجلد الأسود موجودة في غرفة المكتب بدلًا من مقاعد المكتب الرسمية ..

- أظن هنا أفضل؟
- بالتأكيد .. وليخفي توتره سعد عرض عليه السيجار.. كلاهما لا يدخن لكن لا إراديًا أشعل كلاهما واحدًا .. ربما للاختباء خلف دخانها الكثيف ..
كريم صفى صوته بنحنحة خفيفة ثم تمالك نفسه

وقال:
- بالتأكيد أنت تتساءل عن سبب زيارتي لك.. لكن في البداية أفضّل أن أعرف نفسي .. أنا الرائد كريم علم الدين رائد في مصلحة السجون عمري ثلاثون عامًا .. والدي اللواء محمود علم الدين رئيس المصلحة ..
قبل المصلحة عملت لفترة في مباحث الأموال العامة ولكي أكون صريحًا أنا فشلت هناك لأنني أردت كشف الفساد ولولا اسم أبي لكانوا لفّقوا لي أي تهمة وتخلصوا مني .. يوجد فاسدون وأيضًا شرفاء بالطبع لكن الحرب تحتاج إلى نفس طويل .. نقلت المصلحة لأسباب عدة منها أن أبتعد عن المشاكل مؤقتًا لكني سأعود لهم في يوم من الأيام .. هذا بالإضافة إلى شركة الحراسات الخاصة "علم الدين للحراسات الخاصة" بدأتها برأس مال متواضع منذ سنتين.. والشركة الحمد لله بدأت تتوسع وأصبح لها اسم معروف في دنيا الأعمال واتفقت على مبلغ جيّدًا جدًا مع شركة المجوهرات مقابل نظام أمان وحماية لمعرضهم ومصنعهم .. وأيضًا نحن مسؤولون عن تأمين أميرعربي في تحركاته .. و الحمد لله لدي شقة فاخرة.. دوبلكس على الكورنيش في المعادي .. لكنها حاليًا

تصميم كبريا عنيدة www.rewity.com

على المحارة وتحتاج طبعًا لوقت حتى تكون جاهزة للسكن ..

حاول سعد عدم إظهار مشاعره وقال:

- ممتاز .. بالتوفيق.

- أصِل الآن لأهم نقطة ..

طرق على الباب منعه من إكمال كلامه..

لطيفة الخادمة دخلت بهدوء لتقديم القهوة:

- تفضل يا سيادة الرائد ..

التقط فنجانه وارتشف القهوة ببطء .. استراحة القهوة أعطته بعض الوقت لالتقاط أنفاسه وتهدئة قلبه الخافق بجنون..

كريم الفخور بنفسه وأصله الراقي في أصعب اختبارتعرض له .. اختبار لقيمته الشخصية أمام أموال سعد الهائلة..

وضع فنجانه على الطاولة أمامه وقال بصلابة وبصوت واثق:

- أنا يشرفنى ويسعدني أن أطلب يد شقيقتك الآنسة ليلى.

في خلال رحلة قدومه توقع سيناريوهات محتملة لرد فعل

سعد بعد أن يطلب منه يد ليلى.

توقع الغضب وأعد نفسه لحرب ضروس أصر على الخروج منها منتصرًا

توقع البرود واستقبال الطلب بلامبالاة ربما بسبب أصول اللياقة التي تمنعه من الرفض الفوري..

توقع الهدوء وطلب وقت للتفكير كما يفعل أي أخ يُطلب منه يد أخته ..

حتى توقع الطرد والتهديد .. ولكن رد فعل سعد خالف جميع توقعاته .. كان قد أعد نفسه لكل الاحتمالات وكان جاهزًا للرد ، فليلى كانت على المحك .. أما رد الفعل الوحيد الذي تركه متخشبًا ولم يتوقعه على الإطلاق كان دموع سعد .. فسعد القوي المليونير صاحب أكبر شركات في مصر .. انهمرت دموعه كالأطفال عندما سمع طلبه.. دموع سعد وعواطفه الجياشة أذهلته وتركته مبهوتًا كليًا..

- أعذرني لكنك لا تعلم ماذا تكون ليلى بالنسبة لي؟ سعادتها هي أهم شيء في حياتى .. إنها ليست مجرد شقيقة .. ليلى وكأنها ابنتي وأنت أول عريس يطلب يدها مني واكتشفت أن الموقف يلمس القلب .. أنا عن نفسي

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

موافق جدًا .. وأثق أيضًا في اختيار ليلى .. لكن للأسف أنا دوري ثانوي في الموافقة أوالرفض ليلى الوحيدة صاحبة القرار .. سيسعدني جدًا أن تكون صهري لكن لو هي لها رأي آخر فأنا مضطر لاحترام قرارها .. إنها حياتها وهي حرة فيها..

تنفس بارتياح .. "سعد الساري" .. المزيج العجيب من القوة والضعف سعد الساري بكل سطوته ونفوذه يعطي ليلى كل الحرية ويترك الخيار لليلى.. ليلاه..

لكنه أكمل بتردد واضح:

- لكن لا بدّ وأن تعرف أننا لسنا من عائلة كبيرة ولها اصول .. أموالي جمعتها قرشًا قرشًا .. الأفضل أن تأخذ وقتًا للتفكير .. من حقك أن تستعلم عنا جيدًا ..

" تفكير؟؟؟ أي تفكير؟؟ " هز رأسة بقوة..

- لا يوجد داع للتفكير، قراري اتخذته منذ زمن ولا توجد قوة على الأرض ستحملنى على تغيير رأيي .. المهم الآن هو رأي ليلى ..

الاتفاق غير المعلن تم بينهما .. سعد أراد أن يفتح لكريم سكة التحريات وكريم أغلق هذا الباب بقوة .. كلماته لليلى واضحة صادقة .. ذنب واحد فقط لا يمكن غفرانه أما ما دون ذلك فلا أهمية له أبدًا ..

اتفاقهما ختم بمصافحة قوية .. في اللحظة نفسها فتح باب المكتب ودخلت ليلى على عجل وهي تصيح بانهيار:

- سعد أنجدنـ ..

كلماتها ماتت على شفتيها .. رؤيتها لكريم وهو يصافح سعد أوقفت قلبها عن العمل..

اثنان من أحب الذكور إلى قلبها يتصافحان .. كريم وسعد .. يا الله كم هما متماثلان متشابهان .. نفس القوة والتصميم .. نفس العمر.. نفس الطول.. نفس الوسامة والجاذبية .. حتى نفس درجة حبهما في قلبها ..

ترك يد كريم والتفت إليها:

- ليلى حبيبتي .. كريم طلب يدك مني.. ما رأيك؟

الاحمرار الطبيعي الذي يغزو وجه كل فتاة في نفس موقفها تبدل إلى شحوب الموتى .. طلبه جلب رائحة الموت مجددًا لأنفها .. هي أتت تستغيث بسعد بعدما أرهقها التفكير واذ به يتخلى عنها .. وجهت نظرة ألم له وعيناها الدامعة تلومه كأنها تخبره باستحالة حدوث ذلك .. تلومه لإحياء الأمل في قلبها وهو يعلم استحالة موافقتها على الزواج.. تخبره لماذا لم ترفض بالنيابة

تصميم كبريائي عنيدة www.rewity.com

عني فأنا لا أملك القوة لذلك .. أنا أضعف من ذلك ..
ليقابل عتابها الصامت بقوله:
- وأنا عن نفسي موافق جدًا .. كريم شاب ممتاز ويشرف أي عائلة.
أجابه بلهفة:
- الشرف لي أنا .. أنت لا تعرف قيمة ليلى بالنسبة لي.
كريم وسعد اتفقا عليها .. على إجبارها على الاستسلام التام دون قيد أو شرط .. كريم وضعها أمام الأمر الواقع بمقابلته لسعد وسعد فتح لها باب الأمل .. (أنا موافق) .. هكذا قال.
أرادها أن تعلم بموافقته.. أن تغلق باب الماضي .. كريم طلبها والماضي مدفون .. إذن فلندعه في مرقده .. أشباح الماضي احتلت أرواحهم لسنوات ولقد حان وقت التحرر منها ..
فرج مسجون وليس لهم أي علاقة به من جديد.. أموال سعد منحتهم هوية جديدة .. ليلى أصبحت تنسب لسعد وليس لفرج .. "أخوة سعد السناري" هكذا أصبحوا يلقبون .. حارة جهنم لم يعد لها أي وجود في حياتهم عواطف المسكينة ماتت ودفن معها ألمها وللأسف القدر لم يمهلها فرصة كي تفرح بنجاح أبنائها .. فرج الخمورجى القاتل تلقي عقابه المستحق ..
هي أصبحت ليلى السناري مهندسة الديكور حسن وسالم أصبحا رجال أعمال .. وسعد أصبح رأس العائلة .. بالنسبة لعالمهم الحالي.. عائلتهم واجهة مثالية لعائلة طبيعية .. إذًا فلتترك الماء الراكد راكد ولعن الله من حركه .. دعم سعد أمدها بالقوة للموافقة وكريم أعطاها حجة تتحجج بها ولا تكشف له سرها الأعظم..
أخيرًا خفضت رأسها بخجل شديد وتحلت بالجرأة كي تتصرف كأي عروس خجول وجهها يشتعل بالحمرة وقلبها ينبض بجنون .. قالت بصوت هامس جاهدت نفسها لسماعه:
- كما ترى يا أخي..
مجددًا سعد سوف ينقذها من ألمها .. من بؤسها سوف يتحمل بشجاعة عنها القرار ..

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

على الرغم من أنها تخفض رأسها إلا أنها تكاد تجزم أنها رأت بريق عيني كريم وهما تتوهجان مثل جمرتان مشتعلتان أحرقتا جسدها ..

أما سعد فقال وعيناه دامعتان من السعادة:

- على بركة الله .. حددا سويًا وقتًا مناسبًا لإعلان الخطبة وأبلغاني به.

انتهى الفصل

روايات شرقية زائرة

تصدر عن

منتدى قلوب أحلام

شبكة روايتي الثقافية

تصميم كبريائي عنيدة
www.rewity.com

الفصل الثامن

الجنة فى حضنك

"إنه الحلم الجميل الذي لا ترغب أبدًا في الاستيقاظ منه .. النشوة المسكرة التي تطغى على أي شعور آخر .. لا مجال للتعقل أو التفكير ..فقط الحب".

الشهر التالي مر كالحلم ..والعريس الملهوف كان قد اقترح إلغاء مرحلة الخطوبة وإتمام الزواج مباشرة .. حينها سألته بخوف ..

- كريم .. لقد تعرفنا منذ شهر واحد فقط .. هل تعتقد أن هذا وقت كافٍ؟

عاتبها بقسوة:

- يكفيني يومٌ واحدٌ معكِ حتى أعلم أني أريدك لآخر يوم في حياتى، وأنا أكيد من أن هذا نفس شعورك لكنك تقاومين، ليلى أنا أحبك بل أعشقك أميرتي .. وأعرف أنك تحبينني .. لقد شعرت به في قلبي منذ اللحظة الأولى للقائك، هل تؤمنين بتناسخ الأرواح؟ ربما أحببنا بعضنا في الماضي في حياة أخرى، أعرف أيضًا أنك لن تمنحي لي أي شيء حتى كلمة أحبك إلا حينما تصبحين زوجتي شرعًا ولا يهمني سماعها الآن، لكنني أعدكِ أنه سيأتي يوم ما تشعرين فيه بالحرية وتحطمين قيودك حينما يختفي الحاجز بيننا ونصبح

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

كيانًا واحدًا، ستشعرين أنك بحاجة إلى قولها لتتحرري ولذلك سأنتظر، حاليًا أنا مكتفٍ بالمتاح منك طالما يوم اتحادنا قريب.

تم الاتفاق على موعد الزفاف بعد شهر، فقط شهر يفصلها عن السعادة مع حبيبها، ولكنه أيضًا قد يكون الشهرالوحيد المتاح لها في نصيبها من السعادة.

قرّرتْ استغلال كل لحظة من وجوده في حياتها .. قرّرتْ تجميع أكبر قدر من الذكريات لتحملها معها عندما يحين أوان الرحيل ..

حبيبها كان قد اقترح إقامتهما في فيلا علم الدين لحين انتهائها من أعمال الديكور في شقتهما المستقبلية، أخبرها أنه غيرمستعد للانتظار حتى تنتهي من تصميم شقته، شهر كان هو أيضًا المدة المتبقية على انتهاء سنتها الدراسية الحالية، لن تنسى مهما عاشت من عمر ذلك اليوم الذي ذهبت فيه مع سالم إلى شقة كريم لأخذ تصور مبدئي عنها، أرادت أن تقيم فيها من الآن ولم يهمها أنها غير مجهزة، نظرات كريم إليها كانت تحمل المعنى نفسه، ولتذهب تحضيرات الزفاف إلى الجحيم، عيناه حملت الكثير من الوعود، وتهديدات فهمتها جيدًا، كان يهددها بأنه لن يصبر حتى ذلك الشهر الذي قرره بنفسه حتى يمتلكها.

وهى أيضًا كانت لا تريد الانتظار وناضلت بقوة لاستغلال الشهر وإنهاء جدول أعمالها المزدحم.

ما بين إنهاء أعمال ديكور فيلا علم الدين، واستعدادها للامتحانات النهائية وتجهيز فستان زفافها، قضت الساعات بسعادة وهي تحارب الوقت..

اعتادت على فكرة خطوبتها تدريجيًا .. لم يبقَ من الماضي سوى لمحة حزن، تجاهلها كريم تمامًا، وأقسم مع نفسه أن يخلصها منها بمجرد أن تنتمي إليه.

حماتها سعاد هانم، استقبلت الخبر ببرود شديد، فقوة ولدها منعتها من الاعتراض على قرارته ولكن نظراتها كانت تفضحها.

على مضض وافقت على خطوبته لليلى بدلًا من سلمى وكانت ملايين سعد السنارى واسم ليلى في عالم الديكورهما حافزها الوحيد كي تبتلعها ..

نظرات سلمى الحقودة قتلتها عندما قام كريم بتعريفها على أفراد أسرته في حفل محدود بعد انتهاء أعمال الديكور.. فهى لأسباب عدة رفضت إقامة حفل للخطوبة

تصميم كيريك عليدة www.rewity.com

واكتفت بحفل التعريف فقط.

اما اللواء محمود كان كما توقعته تمامًا من كلام كريم عنه، قوي وفخور مثل الابن مثل الاب، من حديث كريم المتواصل عنه كانت قد تمنت لقاءه مجددًا؛ فالمرة الوحيدة التي شاهدته فيها يوم قراءة الفاتحة لم تكن كافية لتكتشف قلبه، اشتاقت للتعرف على أب حقيقي، تمنت لأولادها مثل ذلك الأب الذي لم تعرف مثله يومًا ..

كريم كان يكِن الكثير من الاحترام والتقدير لوالده، وهى كانت تحبس دموعها في كل مرة كان يحدثها فيهاعنه، قارنت فرج الخمورجي باللواء محمود، كم حسدت كريم على والده وعلى أصله الكريم، يستطيع التحدث بفخر عن والده، أما هي فتجاهلت الحديث عن والدها فتم اعتباره متوفى كوالدتها، عادت إلى حياتهم القديمة وتخيلت موقف فرج إذا ما اصطحب سعد أو أحد أشقائها خطيبته لتعريفها عليه، مجرد الفكرة جلبت لها الألم، فوالدهاربما كان ليضرب أخاها أمام خطيبته ناهيك عن عدم لياقته الاجتماعية التي من الممكن أن تجعله يقابل الخطيبة وأسرتها بملابسه الداخلية وزجاجة الشراب تهتز في يده، أما عائلة كريم فتشرفه أمام خطيبته وأقاموا لها حفلًا راقيًا بكل المقاييس يليق بمكانتها كخطيبة لكريم ولدهم الغالي.

في ذلك الحفل تعمدت سلمى الظهور بكل الطرق، حاولت لفت انتباه كريم بطريقة مفضوحة وحينما تأكدت أن عينيه لا ترى غير ليلى بدأت في مهاجمتها، انتقدت فستانها البسيط الراقي، هاجمت حتى تصميمها الخلاب للاستقبال الرئيسي.

سعاد كانت من هبّ للدفاع عن تصميم ليلى:

- كيف لا ترين روعة التصميم يا سلمى؟ إنها عبقرية، لا أستطيع التصديق أنها تمكنت في تلك المدة القصيرة من الخروج بتلك التحفة الفنية. بالفعل الديكور كان مميزًا وهي تستحق الشهرة عن جدارة، اختيارها للألوان كان عبقريًا، حوّلت الفيلا البسيطة لقصر فخمٍ راق، اللون الفضى مع التركواز مريح للأعصاب، جودة المفروشات كانت لا تُضاهى، الستائر والسجاد تحفة فنية، شكرًا ليلي ..

من الجيد أنها ادركت ذلك فهى قد حرصت على إهداء

تصميم كبريائك عليه www.rewity.com

حماتها جميع الأثاث كهدية خطوبة أو كرشوة لكسبها في صفها كما تعشمت، ركزت كل جهود عمالها على فيلا حماتها، ونحّت أعمالها الأخرى جانبًا، ولجأت إلى الصرف ببذخ.. فدائمًا أموال سعد كانت تغطي أصلها الوضيع، وتستر افتقارها للنسب.

لتكمل سلمى عجرفتها:

- أنا أراه عاديًا جدًا بل أقل من العادى في الواقع ..

وقاحتها فاقت الحد!! شعر بالضيق من مهاجمتها لليلى، فتدخل ليوقفها عند حدها، قال متعمدًا إحراجها:

- كما تريدين يا سلمى، لا تطلبي من ليلى تصميم بيتك، لكنها هي من ستعيش هنا، فهذا بيتها ولها الحرية في اختياره.

دلو من الماء البارد ألقيَ على رأس سلمى، كريم هب للدفاع عن خطيبته بعزم أمام كل عائلته وكان دورها لتهمس في سرها "شكرًا كريم "، لكنها علي الرغم من استعداده للحرب من اجلها فقد اختارت الانسحاب بسلام، آخر شيء تريده هو كسب الأعداء وخصوصًا أعداء من عائلة كريم، فهي تبحث عن أي حليف يسندها عندما يكشف المستور، حاولت تلطيف الأمور:

- لا تستمعي إليه، إذا ما احتجتِ إلى مساعدتي في أي وقت فسأكون سعيدة، فقط اختاري التصميم الذي يناسبك وسأنفذه لكِ.

الخروج من هنا هو الحل الوحيد قبلما تتهور وتفقد أعصابها ،فوجهت حديثها لكريم بدلال متعمد ولطف:

- كريم أرجوك أعدني إلى المنزل فالوقت الذي منحنا سعد إياه أوشك على الانتهاء.

"الوعد يكبله" إخراجها من منزله يحتاج إلى العزيمة، لكن ليلى تستحق، نهض فورًا:

- بالتأكيد، أنا أعطيته وعدًا.

وبحركة متملكة أخذ يدها في يده وخرج في اتجاه سيارته بتجاهل تام لسلمى وكلامها الغبي، ربما كان يجب عليها سحب يدها فورًا لكن النيران التى اشتعلت احتاجت منها لوقت لـ "لاستجماع شتات جسدها " اللمس وتأثيره العجيب .. اللمسات الأولي تحفر في الذاكرة وعند السيارة انتزعت يدها التى اصبحت مخدرة بالكامل من قبضته بخجل وعاتبته بضعف:

- كريم!! لماذا فعلت هذا؟

ترك يدها فورًا:

تصميم كبرياء عنيدة
www.rewity.com

- لا تغضبي أميرتي، أعدكِ لن أكررها.. صمت قليلًا ..وأكمل: - حتى تصبحي لي شرعًا .. ووقتها سألمس كل شبر فيكِ

كانت مازالت تتظاهر بالغضب من حركته الجريئة حتى بعد أن فتح لها باب سيارته السوداء ذات الدفع الرباعي لتقفز جالسة إلى جواره وقلبها مازال ينبض بجنون إثر لمسته البسيطة وكلامه الجريء.

وانطلق فورًا بسيارته في اتجاه منزلها ،جرعة الجراءة اليوم كانت اكبر من تحمل مزاجها البريء وبالتأكيد "لن يتركها غاضبة" .. غيّر من مزاجها الغاضب المصطنع بالقوة وقام بإضحاكها عندما بدأ يحكي عن نوادره في طفولته، كم هو ساحر، ما جعلها تضحك بهستيرية بلا انقطاع كان إخباره لها عن إفساده عزومة هامة لوالدته كانت اجتهدت أيامًا في تحضيرها، كانت تحتفل بترقية والده فدعت رؤساءه وزوجاتهم للحضور، أما هو فبكل براءة أراد تسلية الحضور فأحضر ضفدعًا ووضعه على طاولة الطعام بعد أن جلس المدعوُون والضفدع بدأ في القفز إلى داخل الصحون مسببًا الهرج حتى أنه قفز إلى شعر إحدى المدعوات المستعار الذى كانت تضعه ..

وكانت بالصدفة زوجة رئيس والده المباشر في ذلك الحين وحين حاول التقاط الضفدع من شعرها تعلق الشعر المستعار في ساعته ليكشف عن رأسها الخالي من الشعر .. ، ضحكاتها كانت تهز السيارة .. ربما من أهم أسباب حبها له أنه يضحكها .. خفة دمه اخترقت طبقات الكآبة التي تغلف قلبها .. بعد أن اطمئن إلى أن غضبها منه قد زال قال بنبرة اعتذار:

- ليلى أنا أعتذر، لا تغضبي حبيبتي من تصرف سلمى الوقح.

"تغضب وهي معه كيف ذلك ..؟!" أجابته برقة:

- أنا لم أغضب، وأعلم جيّدًا أن ذوقي قد لا يحظى بإعجاب الجميع، لكنني أكون سعيدة إذا نال إعجاب العميل فهو من تكبّد عناء الإنفاق.

تردد قليلًا ثم قال:

- ليلى، بشأن سلمى.

- لا أرغب بمعرفة أي شيء لا يخصني، أنا يكفيني أنك تحبني واخترتني أنا أما تفاصيل قديمة فلا تشغل بالي ولا تهمني أبدًا.

قاطعته عندما علمت أن سلمى وراءها حكاية .. هي لا

تصميم كبريا عليدة www.rewity.com

تريد صراحة كريم وهي نفسها لا تستطيع أن تكون صريحة مثله، وقت الاعترافات لم يحن بعد، دعيه يحتفظ ببعض الأسرار هو الآخر طالما يحبها الآن فماذا يخيفها من سلمى؟

نظر إليها بامتنان، كم هي مثالية، رقيقة وحنونة، واليوم أظهرت تفهمًا ونضجًا رائعين، فعلًا مثالية، جميلة، موهوبة وسيجد صعوبة في حصر كل صفاتها.

أوقف السيارة في حديقة فيلا سعد ليقول بعدم تصديق:

- أنا نفسي لا أصدق أنني استطعت حفظ وعدي لسعد حتى أني أعدتك قبل الوقت، كنت أظن أنني لن أستطيع المقاومة وسأحبسك في غرفتي وعلى سعد محاربتي لإخراجك، لكن الحمد لله تجنبنا مواجهة مع الوحش.

ضحكت برقة:

- جيد لأجلك، فأنت لا تعلم كيف يكون سعد مخيفًا عندما يغضب.

فجأة شعرت بألم شديد يمزق روحها، رغمًا عنها تذكرت غضب سعد يوم مواجهته لفرج، وتذكرت أيضًا طعن سعد وتركه المنزل، ذكرياتها الحزينة ارتسمت على ملامحها، وكريم شعر فجأة بتحولها:

- ليلى حبيبتي .. ما بك؟

هزت رأسها، وتحاملت لحفظ الدموع داخل مقلتيها.

- لا تقلق أنا بخير.

يا الله كم يتمنى أخذها في حضنه ومسح الحزن عن ملامحها.

- ليلى إن لم تغادري السيارة فورًا فسوف أضمك إلى حضني.

حزنها تحول لفزع، عيناها اتسعت من الصدمة، بسرعة قصوى فتحت باب السيارة وركضت في اتجاه المنزل.

••••••••••

أخيرًا ليلة الزفاف، سعد أصر على تأجيل عقد القران لآخر لحظة،

اتفقا على حضور المأذون للفندق حيث يتم الزفاف، ربما كان يعطي الفرصة لكريم لاكتشاف حقيقتهم قبل أن يتورط بالكامل، ولأن شجاعته خانته فلم يستطع البوح له بالحقيقة فترك له فرصة لاكتشاف الأمر بنفسه.

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

فستانها الأبيض الخيالي خطف قلب كريم، كانت عروسًا استثنائية خيالية لم يرَ أبدًا في جمالها في حياته.

فستانها الخرافي كأنه خرج من كتب الخرافات والأساطير، سندريلا بثوبها الجديد مع أميرها الوسيم، مع أن ليلى تصمم الأثاث والديكور لكنها أبت أن ترتدى فستانًا لم تصممه بنفسها، وضعت كل أمنياتها التي تتمنى حدوثها في الفستان، اختارت قماش (التفتاه) في الجزء السفلي من الفستان واختارت الدانتيل في الجزء العلوي، تعمدت الإفراط في استخدام القماش لزيادة حجم الفستان، وصنعت له ذيلًا طويلًا ربما ليعطيها الحجم أمام كريم ويقلل من شعورها بالضآلة.

العروس دخلت بصحبة أشقائها الثلاثة إلى قاعة الفندق الراقي الذي أصر سعد على دفع تكاليفه بالكامل قائلًا:

- إنها هدية الزفاف لكم، الحفل مع رحلة شهر العسل لإيطاليا، مكتبي هناك رتب لكم كل شيء.

ولتدخل إلى قاعة الزفاف مع سعد وحسن وسالم، حسن وسالم أمسك كل منهم بيد من يديها وشكل سعد درعًا واقيًا من خلف ثلاثتهم، هكذا كانوا، ثلاثتهم تحت حماية سعد، وهي في حماية أشقائها الثلاثة، وحده سعد تحمل مسؤولية حمايتهم وأمنهم ورفاهيتهم، ولم يطلب غير حبهم في المقابل.

كريم اتجه فورًا لعروسه الجميلة واستلم يدها من يد أشقائها الثلاثة .. رسالتهم له كانت واضحة كالشمس .. نحن دائمًا موجودين من أجلها ..

بكل حب استلم يدها، وجه نظرات طمأنينة لأشقائها جميعًا، معناها ليلى في أمان معي.

قاومت الدموع بعنف، دموع تهدد بالانهيارمفسدة زينة وجهها الخفيفة، وحمدت الله على غطاء وجهها الشفاف، نسيج خمارها الشفاف يخفي امتلاء عينيها بالدموع.

وأخيرًا حانت لحظة عقد القران، كريم تركها بصحبة سعاد المتألقة وريم الملائكية، جمال ريم البسيط يمس القلب، كعادتها ارتدت فستانًا بسيطًا.. فستانها الذهبي الطويل أظهرها أكثر براءة وطهرًا.

ريم تنهدت حالمة وهي تنظر ليد سعد في يد كريم:

- عقبالي ..

عيون ريم كانت تترجاه، كأنها تقول له خذني، إعجاب

تصميم كيريك عنيدة www.rewity.com

ريم الواضح بسعد كان يتزايد بصورة كبيرة خلال الشهر الماضي، في المرات القليلة التي تقابلا فيها كانا ينفصلان عن العالم ويسرقان لحظات من البهجة، وليلى شاهدته يحتوي يدها في يديه عدة مرات أثناء السلام وهو يهمس بأشياء لم تسمعها بأذنيها لكنها فهمتها بقلبها.. وعندما عاد سعد ليسأل ليلى عن رأيها في الزواج لم يستطع أن يرفع نظره عنها ولم يستطع النطق عندما قالت بكل رقة:

- مبروك عقبالك.

مرت مراسم عقد القران في سلام، لقد حان الآن موعد الاحتفال..

أخيرًا أصبحت زوجة لكريم رسميًا، احتفالها الخاص مختلف عن احتفال الجميع ..

الحفل كان راقيًا بكل المقاييس، مكانة سعد الاجتماعية الحالية ظهرت بوضوح في نوعية ضيوفه، بعض الوزراء كانوا من ضمن الحضور ومنهم وزير الداخلية الذي حضر بدعوة من الطرفين، تم استبدال الغناء المعتاد في الأفراح بأوركسترا راق عزف أعذب الألحان، نظرات ريم ظلت تلاحقه وعندما يأست من أن تحظى بنظرة أو همسة منه قررت إغاظته، القليل من الغيرة قد يكون مفيدًا، أصدقاء كريم يملئون القاعة، أنّبت نفسها بعنف لماذا لم تختر أحدهم بدلًا من ذلك الجلف المتعالي؟ تلكّعت وهي تمر بجوار صديق كريم الذي لا تتذكر اسمه ولحسن حظها سحرها اليوم كان طاغيًا ولم يتمكن ذلك الصديق من مقاومته، وجدته يستوقفها ويريد أن يمد يده بالسلام وقبل أن تبحث بنفسها عن حجة ترفض بها يده ظهر سعد فجأة، لا تدري من أين ظهر لكنها وجدت اليد التى تطلب منها السلام تقاد إلى مكان آخر وسعد يقود صاحبها بعيدًا عنها وهو ينظر إليها بتهديد وهو يقول:

- نورت سيادة الرائد.

نظراته وتصرفاته تعلن امتلاكه لها، ولسانه ينفي، لكن مَن الأصدق؟! القلب أم اللسان ..؟

بعد عقد القران مباشرة اتجه لليلى بلهفة ورفع خمار وجهها، قال بحب:

- مبارك عليّ حبيبتي، أخيرًا أصبحتِ ملكي..

احمر وجهها بخجل شديدٍ تحت نظرات كريم التي كانت تأكلها والتي كان يتعمد أن تفهمها، وأخيرًا

تصميم كيريك عايدة www.rewity.com

استطاع الانفراد بليلى، ليلى زوجته، حبيبته، قال بخبث:

- هل نستطيع التسلل الآن وترك الحفل؟

ابتسمت بحياء، ابتسامتها تزيدها جمالًا، وخفضت وجهها أرضًا، قالت بخجل:

- والمدعوون؟! سيكون حفل زفاف بدون عروسين؟!

- فلينصرفوا إذًا.. أنا كل ما كان يهمني من الحفل هو عقد القران، وها قد حققت أمنيتي .. أصبحتِ زوجتي شرعًا وقانونًا، يتبقى فقط التنفيذ .. احمرارها كاد يلفت إليهما الانتباه .. إنه إلى الآن لم يلبسها خاتم زواجهما

حانت اللحظة التي ينتظرها .. فتح علبة صغيرة أخرجها من جيبه .. ألبسها الخاتم بلطف زائد:

- الآن أعلن عن ملكيتي لك .. لم يعد حتى لسعد سلطة عليك .. نبرته تغيرت فجأة كأنه اكتشف أمرًا ما:

- اليوم اكتشفت أمرًا مدهشًا، لم أتوقع مطلقًا أن يكون سعد السناري لم يكمل تعليمه، سعد السناري مع نجاحه الكبير لا يحمل سوى شهادة الابتدائية؟

سعد!! كريم اجتاز خطًا أحمر في حياتها.. سعد خط أحمر، ملامحها تبدلت في لحظة وصاحت بشراسة:

- وما شأنك أنت بسعد ودراسته؟ الثقافة لا ترتبط أبدًا بشهادة، سعد مثقف جدًا أكثر بكثير من أشخاص يحملون الشهادات الجامعية، أنت لا تعلم ماذا فعل سعد لنا ولماذا لم يكمل تعليمه فاحتفظ برأيك لنفسك، نحن ما زلنا على البر، إن لم يعجبك سعد تستطيع بسهولة تطليقي والبحث عن ..

"عنيدة متسرعة لكنه يهواها" ..جذبها نحوه بقوة ومنعها من نطق ما كانت على وشك نطقه، في لحظات حوصرت بين ذراعيه وقال بتهديد غاضب:

- لآخر مرة سأسمح لكِ بنطق تلك الكلمة يا ليلى، هل تفهمين، أقسم لكِ ستندمين إذا ما نطقتِها مرة أخرى؟

ولأول مرة تكون في حضنه، جسدها الخائن خذلها، أرادت دفعه بعيدًا عنها، وأرادت إكمال هجومها عليه، سعد بحاجة لها الآن، ولكنها لم تستطع، ذابت بين ذراعيه، مجاله المغناطيسي منعها من الحركة، إنها فعلًا تحبه، وجودها بين ذراعيه هو الجنة، أخيرًا نالت الحضن الذي تمنته لأسابيع ولو ماتت الآن ستموت وهي سعيدة

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

راضية ومكتفية ..

نفسه على وجنتها يحييها، رائحته التي تملأ أنفها تسبب لها سعادة غريبة، قربه يجعلها كالمخدرة.

أكمل وغضبه يختفي تدريجيًا فقربها منه كان له نفس التأثير عليه: - أنتِ مندفعة للغاية ولا تفكرين قبل الهجوم، أبدًا لم أقلل من سعد بالعكس أنا أعني أني معجب به جدًا وزاد إعجابي عندما علمت من بطاقته أنه لم يكمل تعليمه، سعد إنسان مكافح ويستحق الاحترام والتقدير.

وجودها بين ذراعيه حوّل غضبه هو الآخر لشيء غامض، غضبه اختفى تمامًا الآن ووجد نفسه يلمس وجنتها المشتعلة بحنان ويقول:

- حبيبتي هل سامحتِني الآن؟

انتهى الفصل

روايات شرقية زائرة
تصدر عن
منتدى قلوب أحلام
شبكة روايتي الثقافية

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

الفصل التاسع

شهر عسل

انتهى الحفل أخيرًا، كريم كان الوحيد المتلهف لانتهاء الحفل، وكلما اقترب الحفل من نهايته كلما ازداد قلقها، إحساس فظيع بالخوف احتلها على الرغم من كل طمأنتها السابقة لنفسها، سؤال فرض نفسه، ماذا لو علم كريم الحقيقة؟؟

فجأه تخيلت صورته أمام زملائه وأصدقائه الآن إذا ما علموا أن والد زوجته هو أحد نزلائهم وبسبب قتله لزوجته، أي نسب مشرف حظي به، هل سيعلن أحدً ما الخبر على الملأ الآن، انتظرت برعب أن يتحقق أسوأ كوابيسها، ياللشيطان اللعين، شيطانها أراد التأكد من إفساد ليلتها تمامًا بأفكار لعينة كادت تودي بها إلى الجنون ..

أيضًا أشقاؤها كان لديهم القلق نفسه، لأول مرة في حياته يتساءل سعد عمًا إذا كان قد اتخذ القرار الصحيح أم لا، حسن وسالم كانا متحفظين منذ البداية بسبب عدم مصارحة كريم بالحقيقة، فهما أرادا تجنيب ليلى الكثير من الألم، وكأنهما أكيدان من النهاية.

أما سعد بعد أن عرف الحب المؤلم، أدرك أن الألم سيكون حاضرًا في كلتا الحالتين، سعد راهن على حب

تصميم كبرياء عنيدة
www.rewity.com

كريم لليلى، و الآن يتمنى أن يكون أصاب في تقديره .. دموعه انهمرت للمرة الثانية لكنه سيخفيها جيدًا، شعر وكأن أحدًا انتزع روحه مع مغادرة كريم وليلى للقاعة، وتساءل مجددًا:

- هل فعلتُ الصواب؟

ماذا يربط القلوب سويًا؟؟ حزنه وألمه شعرت بهما في قلبها هي .. بكل رقة اقتربت منه في محاولة منها لتخفيف حزنه:

- لا تخشَ على ليلى، إنها ستكون بخير لأن كريم يحبها، أتمنى أن أجد من يحبني مثل حب كريم لليلى.

ريم اختارت أسوأ لحظاته، الآن هو ضعيف جدًا، لم يكن يتمنى أن ترى انهياره الكامل وليس فقط هذا بل كانت تتحدث عن الحب بيأس، ألا تعلم إنه على استعداد الآن لخطفها ويريها كيف يحبها بل وربما بطريقة أعنف من حب كريم لليلى، كلماتها قتلته كيف أنها تبحث عن من يحبها وهو يذوب عشقًا فيها.. لكن..!!

حاول التماسك أمامها، لا يمكن أن يسمح لها باختراق درعه الواقي وهو يعلم النتيجة الحتمية، لو كانت الأمور بيده لكان نفّذ ما يتمناه وحبسها بين ذراعيه للأبد لكن ملاكًا مثلها يستحق أفضل ما في الحياة .. رائعة في ثوبها الذهبي تمنى لو ..

- أنا أكيد من ذلك.

رده المقتضب أغلق جميع أبواب الأمل في وجهها، قاومت دموع الألم ولكن على الرغم منها سالت دمعة حزينة، لماذا يعاملها بذلك الجفاء؟ هل كانت تتخيل غيرته قبل قليل عندما اختطف ذلك الذي اعتقد أنه سوف يلمسها؟ لا لم تكن تتخيل تلك النظرة النارية التي حدجه بها والتي أوقفته عند حده معلنًا تملكه لها وأنه يعبر خطًا أحمر ويعتدي على ملكيته الخاصة.

لماذا تبدّل الآن وأصبح باردًا هكذا بعد أن أحرقتها غيرته منذ قليل؟ إن لم يكن لها في قلبه مشاعر خاصة، فعلى الأقل هما أصبحا أقارب واللياقة تفرض عليه أن يكون لطيفًا معها على الأقل..

دمعتها قتلته، القشة التي قصمت ظهر البعير، همس بصوت يكاد يكون مسموعًا:

- ريم .. ثم رغمًا عنه امتدت أصابعه لمسح دمعتها ولكنها توقفت في منتصف الطريق وعادت إلى جواره، أين هو من ريم المتعلمة بنت العائلة الراقية؟

تصميم كبريا عنيدة www.rewity.com

الأفضل أن يدوس على قلبه، من أجلها، هو شعر بمشاعرها نحوه ولكنه اعتاد التضحية لأجل من يحب وهي تحتل قلبه بالكامل ..

بدون إضافة أي كلمة، غادر القاعة تاركًا إياها في بؤس وشقاء.

••••••••••

"كبرياؤه لا يسمح بذلك" وأصرعلى حجز جناح شهر العسل من ماله الخاص، ورفض جميع محاولات سعد للدفع، أولى لياليهما كزوج وزوجته لا بدّ وأن تكون مدفوعة بالكامل من ماله الخاص، كبرياؤه أبى أن يبدأ حياته الزوجية بمال زوجته، إن كان قد قبل أن يدفع سعد تكاليف الفرح وشهرالعسل فذلك لأن سعد أصر قائلًا: "اعتبرها أموال جهازها الذي لم تجهزه، أنتم ستأجلون فرش شقتكم ولهذا ليلى لن تشارك الآن بنصيب في فرش شقتها مثلها مثل أي عروس تساعد عريسها، ليلى شقيقتي الوحيدة فلا تحرمني من تلك المتعة".

هكذا قال سعد وهو اضطر للموافقة أما بعد أن أصبحت ليلى زوجته فلن يقبل من سعد أي تدخل في حياتهما هو أكثر من قادرعلى الوفاء بمتطلبات زوجته، المضحك

أنه اكتشف أنها ليس لديها أي متطلبات، حتى أنها أصرت على عدم تجديد غرفته في الفيلا، كانت قنوعة لأقصى درجة، كان بالطبع يريد أن تكون ليلة زفافهما في منزلهما بمفردهما تمامًا لكن كيف كان سيصبر لشهور حتى تجهز شقتهما، وقضاء الليلة في الفندق كان يوفر لهما بعض الخصوصية بعيدًاعن عائلته لكنه مهما بلغ من تحضر إلا أنه رجل شرقي بامتياز وتفكيره ألهمه لحفظ الخصوصية الكاملة لحبيبته.

أغلق باب الجناح في هدوء، وليلى جلست بتردد على طرف السرير الضخم، كانت متوترة ومشدودة كأنها لوح من الخشب، وجالت عيناها في المكان بحذر لتستكشفه. فعلًا جناح شهر العسل اسم على مسمى، الجناح مضاء بالشموع، بتلات الورود الحمراء متناثرة في كل مكان، فراش مريح ضخم يحتل معظم غرفة النوم وعليه شرشف أبيض نقش على وسادته التي على شكل قلب حرفي اللام والكاف، كريم دبّر أمر الشرشف بالتأكيد، هو أخبرها أمس أنه أصر على استعمال شرشف خاص به بكل مستلزماته لكنها لم تفهم المغزى حينها، والآن بمجرد أن أغلق الباب خلفهما وهي انتظرته على الفراش الضخم

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

بدأت الأفكار تغزو خيالها لدرجة جعلتها ترتعد من فكرة مشاركتها له في فراش واحد.

وحدهما الآن وثالثهما الحب، تمنت تلك اللحظة منذ أن وقعت في حبه لكنها حينما أتت أصبحت ترتعد مثل عصفور مسكين وقع في الأسر..

جسده ينطق باللهفة.. لهفة ورغبة يصلان إلى حد الألم .. بدأ فورًا في خلع سترته، فك ربطة عنقه، فتح بعضًا من أزرار قميصه الأمامية، وألقاهم بإهمال على مقعد قريب ثم اتجه لليلى المضطربة وجلس بجوارها على الفراش، كم هو ضخم وهو قريب منها إلى تلك الدرجة، لم تدرك كم هو ضخم من قبل فهو يبتلع كل فراغ الغرفة بجسده .. وكان يتصرف بحرية وعدم خجل أخجلها هى بشدة ..

ماذا ينوي أن يفعل ؟؟ قلبها بدأ في الخفقان بعنف، وخصوصًا عندما مد يده ولمس وجنتها بحنان وخفضت عينيها بحياء عندما شعرت بنظراته الملتهبة، ورأسها رُفعت مجددًا بلطف لتواجه عينيه، كفه أحاطت وجهها بحنان مطلق:

- ليلى، أنا أعشقك جميلتي الغجرية، لا تخافي مني أبدًا، دائمًا أرى الحزن في عينيكِ، لماذا حبيبتي؟ شاركيني همومك دعيني أكسر الحاجز الأخير بيننا لتذوبي في حضني، لتنتمي إلى ولتصبحي جزءًا فعليًا منّي.

اقترب أكثر، فعليًا أصبحت بين أحضانه، دفنت رأسها في صدره القوي، ويده حررت شعرها من ربطته، شعرت بطرحتها تطير بعيدًا:

- منذ أول يوم لمحتك فيه وأنا أتمنى لمس شعرك، الغجرية الساحرة سرقت قلبي وتركتني مسحورًا، امممم رائحته جميلة، ياسمين أليس كذلك؟

كلماته الرقيقة خدرتها وصوته الهامس أفقدها أي سيطرة على نفسها، انتشت كأنها تحت تأثير المخدرات .. شعرت بيده تفتح سحاب فستانها وتتلكع على جلدها.. ارتعشت بشدة من لمسته على ظهرها العاري وتمسكت بفستانها بشدة وسط ضحكات كريم:

- حبيبتي اهدئي، هل تشعرين بالخوف مني؟

هزت رأسها بالإيجاب ..

فتناول يدها بلطف ويقول بهمس:

- ليلى، المسيني ..

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

تحت ضغطه المُلح يدها المترددة ارتاحت على صدره العضلي، أصابعها دفنت في شعر صدره الكثيف، عضلاته كانت مرسومة بشكل يدرس كما يوجد في الكتب تمامًا، ورائحته تدغدغ أنفها وتذكرها بالليمون، عيناه كانت مليئة بالرغبة لكن الأهم كانت تفيض بالحنان.

استمر بالضغط عليها، كان يحقق وعده لها بالتحرر، كان يحررها بين ذراعيه، أمرها بصوت منخفض:

- ليلى قولي أحبك.

أغمضت عينيها بقوة وقالت بهمس:

- أحبك.

أخيرًا بحركة مفاجئة أنهى عذابها وأخذها بين ذراعيه.

•••

حركة خفيفة بالقرب منها أيقظتها من نومها العميق، حاولت فتح عينيها بصعوبة بالغة، سمعت صوت يناديها برقة متناهية:

- حبيبتي .. ليلى استيقظي ..

تذمرت وأغلقت عينيها مجددًا، جسدها المرهق بحاجة للنوم، لماذا يجب عليها أن تستيقظ؟ الفراش الوثير يغريها بقوة لاستكمال بضع ساعات من النوم، الذراعان اللتان أحاطتا بها بحنان شكلتا حماية مثالية، رائحة كريم التي ملأت أنفها خدرتها، لماذا يجب عليها التخلي عن كل تلك النعم:

- ليلى حبيبتي، انهضي نصلي الفجر سويًا ،صوته العذب كان يهمس بكل حنان.

ذكر الصلاة نبّه عقلها فورًا فتحت عينيها فجأة، صدر كريم العاري ورأسها يرتاح عليه نبهها لحقيقة وضعها، تذكرت ما حدث منذ قليل، كريم أصبح زوجها وهي أصبحت تابعة له، تذكرت رقته وحنانه وصبره وتفهمه، وأيضًا وقاحته وجراءته .. احمرّ وجهها بشدة من الخجل، عادت وأغلقت عينيها ولكن هذه المرة من الخجل، سألها برفق: - هل أنتِ بخير.. لم تقوَ على النطق فقط هزت رأسها بخجل.

ابتسم بخبث وقال:

- حسنًا إذا لم تنهضي فورًا لن أكون مسؤولًا عمّا سيحدث، وأيضًا لن أتركك لتنامي.

استغرقها الأمر لحظاتٍ حتى استوعبت التهديد الخفي في كلامه، في ثوان قليلة كانت قد نهضت وتنبهت تمامًا،

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

حملها بين ذراعيه كأنها ريشة واتجه بها إلى الحمام، ليضعها في المغطس برفق ..

كان يبدوعليه النشاط والقوة، فكرت بخجل، هو أخبرها سابقًا أنه لا يحتاج إلى ساعات نومٍ كثيرة، مهنته عوّدته على النشاط، تدريباته الرياضية تشغل وقتًا كبيرًا من روتين يومه المعتاد.

سنعيش لمرة واحدة فقط وفرص السعادة محدودة وخصوصًا لها..أعطت لخوفها إجازة مفتوحة، قررت الاستمتاع باللحظة وتأجيل المحتوم، مازال إحساسها بالذنب لإخفائها الحقيقة عنه يؤلمها ولكنها قررت رشوة ضميرها كما اعتادت في الآونة الأخيرة، أرادت منه أن يمنحها بضعة أيام من السعادة ولكن في النهاية بصعوبة أرهقتها توصلت معه لاتفاق.

اتفاقهما نص على إعطائها مهلة للسعادة بدون أي حساب أو تأنيب لها في مقابل أن تخبر كريم بالحقيقة بنفسها في أقرب وقت، كم كانت صفقة عادلة، كلما أسرعت في إخباره، كلما كان أفضل، واجبها نحو كريم يجبرها على ذلك، تمنّت من أعماق قلبها أن يشفع حبها له عنده ويسامحها على خداعها، راهنت على حبه لها عندما تخبره

بالحقيقة، يستحيل أن تكِن له كل ذلك الحب ولا يبادلها هو حبها بمثله.

اذًا مازال أمامها بعض الوقت ولذلك قررت بدأ مهلتها فورًا، أزاحت أفكارها جانبًا، أنهت حمامها وخرجت لمواجهة كريم، بعد الصلاه احتواها بين ذراعيه، نظر إلى ساعته بخبث وقال:

- مازالت بضع ساعات متبقية حتى موعد الطائرة، تعالي لنرتاح قليلًا قبل الفطور..

وكأنها دمية لا وزن لها حملها مجددًا بقوة بين ذراعيه القويتين وأرقدها بلطف على الفراش، آخر شيء تتذكره كان لمعان رغبة شديدة في عينيه وصوته الهامس يقول:

- دعيني أحبك غجريتي البريئة.

انتهى الفصل

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

الفصل العاشر

ضمنى إليكِ

أخيرًا فهمت المغزى عندما جمع شرشفه وحمله معهما عند مغادرتهما للفندق ثم أرسله مع سائقه إلى غرفته في فيلا علم الدين بعدما أوصلهما إلى المطار، وعندما لاحظ دهشتها أخبرها بكبرياء:

- لا تخطئي فهم تحرري .. في بعض الأمور، أنا رجل شرقي من العصور الماضية، متخلف إذا جاز التعبير، لكنني فخور بذلك.

وهي فخورة بانتمائها إليه، وخصوصًا بشرقيته التي يتباهى بها، وبحبه وبتبعيته .. رجل حقيقي يشبع كل حواسها ويتركها مكتفية بحبه ..

طارا بعد الفطور مباشرة إلى إيطاليا، رحلتهما على الدرجة الأولى كانت مريحة ومثيرة خصوصًا بالنسبة لها فهي لأول مرة في حياتها تسافر بالطائرة، على الرغم من أموال سعد التي لا تنتهي إلا أنهم لم يسافروا مطلقًا خارج مصر أو حتى داخلها، حتى الأعمال التي كانت تتطلب السفر من سعد كان يوكل أحدًا من مساعديه للسفر وإنهائها، أربعتهم رفضوا السفر لا إراديًا، التفسير الوحيد كان خوفهم الشديد من الفراق، غياب سعد السابق أرعبهم بدرجة شديدة جعلتهم يرفضون الفراق

تصميم كبرياء عليدة
www.rewity.com

وسعد احتاج إليهم دائمًا بجواره، على العكس منها كريم كان مسترخيًا كأنه معتاد على السفر باستمرار مما جعلها تسأله بفضول:

- كريم، هل سافرت إلى الخارج من قبل؟

تظاهر بالعد على أصابعها ثم أجابها ضاحكًا:

- سافرت كثيرًا جدًا، بصراحة لا أستطيع العد، ثم انفجر في الضحك وأكمل:

- حماتك سعاد هانم كانت تصر على أن نقضي عطلاتنا الصيفية خارج مصر كل عام مثل صديقاتها الأرستقراطيات، زرنا تركيا ودبي وباريس، لكن هذه أروع رحلة في حياتي لأنها مع حبيبتي ليلى..

قلبها خفق بعنف، أنه يحبها فعلًا، نظراته تفضحه، كلامه يلمس قلبها، لمسته تحرقها بجنون، صفى صوته وهمس قائلًا:

- ليلى أنا أحبك، ليتني أستطيع أن أصف لكِ ما أحمله في قلبي لكِ، لكن للأسف الكلمات تعجز عن الوصف، القدر جمعنا وجعلكِ تحتلين قلبي بالكامل، إن مِت الآن سأموت وأنا سعيد.

يا الله نفس شعورها تمامًا..

عيناها اغرورقت بالدموع، ونهرته بشدة:

- كريم إياك أن تقول ذلك.. فأنا سأموت بدونك.

مشاعرهما الجياشة قطعها صوت قائد الطائرة يعلن عن الاستعداد للهبوط،

انحنى بلطف ليساعدها في ربط حزام مقعدها، وأمسك يدها بقوة ربما لأنه شعر بخوفها من الهبوط، وجوده في حياتها نعمة من الله تعوض شقاء سنوات وسنوات على الرغم من مرحه الظاهر وخفة دمه إلا أنها كانت تعلم مقدار قوته، كان يظهر لها الحنان والدعم، يعاملها كأنها طفلته فيدللها كطفلة صغيرة، لكنها تعلم قوته الخفية التي يُخفيها جيدًا كي لا يُخيفها، هو يتحكم في المارد بداخله ويسيطر عليه لكن ليكن الله في عونها إذا ما سمح له بالتحرر، فسحقها وقتها لن يتطلب منه أكثر من اعتصارها بقبضته القوية.

أخيرًا استقرت الطائرة بسلام على أرض مطار روما، ثم ليبتسم لها بحنان ويقول بتهديد جريء:

- ستغرقين في العسل يا عروستي الجميلة.

تلومني الدنيا إذا أحببته

كأنني أنا خلقت الحب واخترعته

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

لو كنت أدري أنه نوع من الإدمان ما أدمنته
لو كنت أدري أنه باب كثير الريح، ما فتحته
نزار قباني

يا الله كيف يمكن أن تكون الحياة أخيرًا بمثل تلك الروعة، كل تلك السعادة كثيرة جدًا عليها ..
أسبوع العسل مرّ كالحلم، فعلًا كريم حوله لأسبوع عسل فعلي، استمتعا بجولات صاخبة في نهارهما، واستمتعا بأحضان بعضهما البعض في لياليهما كريم كان عاشقًا حنونًا مراعيًا لأقصى درجة، علمها الحب بين أحضانه، اسرار العشق الصحيح تبدأ من الفراش حينما تتملك الرغبة عرش الليلة وكل ليلة ..
مكتب سعد وفّر لهما كل سبل الراحة والرفاهية الممكنة، إقامتهما كانت في فندق قصر رافاييل ريلاس، الفخامة الحقيقية في كل لمحة، الشعب الإيطالي يقدس المظاهر وحياة الرفاهية والترف فانتهزا الفرصة لتدليل نفسيهما، تسوّقا من جميع محلات روما الفخمة، أكبر دور الأزياء موجودة في روما، ابتاعا الهدايا الفخمة للجميع، إنها الآن ليلى السناري وبطاقة اعتمادها مغطاة بملايين من رصيدها الضخم، تذكرت إقامة سعد السابقة في إيطاليا وتساءلت بذهول كيف تمكن من السيطرة على نفسه أمام كل تلك المباهج والإغراءات، سعد شخصية فريدة من نوعها، حمدت الله على الرجال المميزين في حياتها كريم وأشقائها الثلاثة، رجال عوّضوها عن المعاملة التي تلقتها على يد والد سكير، أنقذوها من المستنقع الذي أصروالدهم على حبسهم بداخله، ولكن القدر تدخل عندما اشتد عنف وجبروته ووضع نهاية لمأساتهم وحدها والدتهم دفعت الثمن ..
هزت رأسها بعنف كي تتخلص من أفكارها المؤرقة، ليس هذا الأسبوع على كل حال، بالتأكيد لن تسترجع مستنقع حياتها في أسبوع عسلها الذي قررت الاستمتاع به لأقصى درجة.
المستقبل المجهول قادم لا محالة، لا بدّ أن تنفذ وعدها لنفسها وتعترف لكريم بسرها الأعظم، ولكن السعادة الحالية أغرتها بالصمت فلربما لن يعرف أبدًا ماضيها القذر.
اعتادا المشي يوميًا بعد الفطور لساحة نافونا القريبة من الفندق، إنها واحدة من أجمل الساحات وأكثرها شهرة في

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

روما وتجسد الفترة الباروكية وتعد معجزة معمارية في قلب المدينة الخالدة.

الساحة تعرض عبقرية النحات المشهور"برنيني" في أشهر أعماله الفنية وهي نافورة "الأنهار الأربعة" الرائعة، وتعتبر الساحة من أهم الساحات التي تُقام فيها المهرجانات والاحتفالات، وهي ملتقى للفنانين والرسامين، فيما مضى كانت تسمى ساحة المنافسة في أيام الإمبراطور الروماني دومتيان ثم تغير اسمها فيما بعد لساحة نافونا، استمتعا بكل لحظة في جولاتهم في الساحة، صورهم التذكارية بجوار نافورة الأنهار الأربعة ستذكرها للأبد بسعادتها المطلقة في ذلك الأسبوع الاستثنائي، حرصت على توثيق كل لحظة فربما تكون الصور هي كل ما لديها يومًا ما.

اليوم هو آخر يوم لهما في دنياهما الخاصة، غدًا سوف يعودون إلى القاهرة وبعد غدٍ كريم سوف يذهب إلى عمله.. ماذا لو تعرف على فرح لأي سبب، ماذا لو لمح اسمه وربط بينهما؟ المدهش أنها إلى الآن تجنبت سؤال كريم عن أي تفاصيل خاصة بعمله حتى مكان عمله نفسه تجنبت معرفته حتى لا تضطر إلى الكذب.

الأسئلة بدأت تنهش قلبها، ألم تقرر سابقًا أن تدع القلق لوقته، لماذا لا تستطيع فقط النسيان ولو لبعض الوقت، أقنعت كريم بصعوبة ليسمح لها بالدفع وتحت إصرارها ومع بعض الدلال كريم أذعن على مضض، في كل مرة كانت تستخدم بطاقتها لتشتري الهدايا كانت تتذكر بيتهم الوضيع في الحارة وافتقارهم الشديد لأبسط مقومات الحياة.

رحلة العودة مرت بسلام، مع جرعة عالية من السعادة وصلا فيلا علم الدين في منتصف الليل... والحارس تولي نقل حقائبهما إلى الداخل .. فقط ريم كانت في انتظارهما وألقت بنفسها بحرارة في حضن كريم.. افتقدتهما لدرجة أنها بدأت الكلام بسرعة رهيبة، تداخلت كلماتها أرادت معرفة كل التفاصيل في الوقت نفسه، ليلى ابتسمت في حنان، بالتأكيد إنها سعيدة لأن عودتهما تعنى المزيد من سعد الذي اختفى من حياتها لأسبوع كامل.

أما كريم فحذرها من الكلام وأخبرها بمرح:

- إذا لم تغلقي فمك فورًا لن أعطيكِ حقيبة الهدايا خاصتك.

تصميم كيريك عفيفة www.rewity.com

على الفور أغلقت فمها بطاعة، مما دفع ليلى للضحك بألم، حياة ريم البسيطة العفوية الخالية من الهموم جعلتها تشفق عليها، نعم تشفق عليها بسبب تعلق قلبها بسعد، سعد حرّم على نفسه السعادة، حاليًا يعاقب نفسه على موت والدتهم أثناء غيابه، يحرم نفسه من حبها خوفًا عليها من دمائه السيئة، أشفقت عليها من حب لا أمل فيه، حب سوف يسبب لها الألم، فسعد زاهد حتى فيها، ربما يتحول إلى درويش قريبًا، وربما يهيم في الأرض يردد اسمها.

وصمتت وانتظرت هدية ليلى لها التى بالتأكيد ستكون مميزة وعزيزة جدًا على قلبها فليلى شخصيًا تحمل رائحة سعد وصفاته .. انتظرت هديتها بفضول شديد، وليلى لم تبخل عليها أبدًا، وهي تختار لها هديتها تذكرت سعدًا، اشترت لها نيابة عن سعد، بأموال سعد..

جذبتها من يدها بلطف:

- تعالي معي إلى أعلى كي أعطيكِ هديتك.

تذمر كريم:

- لا مطلقًا ليس الآن، ربما في الصباح، على غرفتك يا حلوة.

نظرات ليلى المستعطفة أوقفته، لا يستطيع أبدًا مقاومتها، قال بتهديد:

- حسنًا فقط خمس دقائق ثم...

شكرته في صمت، نظراتها إليه حملت امتنانها العميق ..قال بمرح:

- العد بدأ إلى أعلى الآن..

فورًا أخذت ريم يدها بلهفة وصعدتا للطابق العلوي، عند الباب تسمرت، أخيرًا دخلت عالم كريم، ثم جذبتها للداخل برفق:

- هل تشعرين بالخجل؟ لا أحد يشعر بالخجل في منزله، تعالي.

غرفة كريم، حيوية رجولية مثله تمامًا، جريئة بطريقة صادمة، معظم ديكورها بلون أسود ومطعم بالقليل من الأحمر، حتى غطاء الفراش كان أسود .. أكثر ما لفت انتباهها صورة كانت تحتل الحائط خلف الفراش بأكمله.. الصورة كانت لزوجين بدون معالم وجه واضحة لكنهما كانا يتبادلان القبلات على شاطئ البحر وكأنهما خلقا بمفردها في العالم ، على الرغم من عملها لفترة طويلة في المنزل ولكنها أول مرة تصعد

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

للطابق الثاني، ريم انتزعتها من شرودها:

- أين هديتي؟ كريم سينفذ تهديده ويطردني حالًا..

ثم بصعوبة تمالكت نفسها وفتحت إحدى حقيبتي السفر وبدأت في إخراج هدايا ريم..

والتي نظرت بانبهار للهدايا التي تخرجها ليلى من حقيبتها:

- كل هذا من أجلي؟؟

هزت رأسها بالإيجاب واكتفت بتأمل فرحة ريم هديتها اشتملت على فستان سهرة ليلكي من مصمم مشهور بملحقاته وبعض العطور، وساعة مطعمة بالألماس.. وسوار من الذهب يتدلى منه ملائكة، ثم لتحضنها بحنان وقالت:

- الفستان ذكرني بكِ..

"الفستان مذهل حد الجنون" أجابتها بذهول واضح:

- الفستان مذهل.. إنه أشبه بفستان عروس وليس مجرد فستان سهرة عادي.

أجابتها بحنان:

- إذن فلندعُ الله أن ترتديه يوم خطبتك.

ردت بإحباط:

- لا، إذًا لن أرتديه أبدًا، أو ربما سأرتديه وأذهب إليه راكعة عندما أيأس تمامًا ..

بالطبع فهمت الرسالة الخفية في كلام ريم، همت بالرد عليها ولكن دخول كريم للغرفة منعها، كريم وجه كلامه لريم بجرأة لم تعتدها منه:

- أظن يكفي هذا وتحلي ببعض الشعور واذهبي إلى غرفتك فورًا، ألا تعلمين أنني عريس؟

كلام كريم الجريء أحرج الفتاتان معًا، كلتاهما احمر وجهها بشدة، وريم حملت هديتها بحرص وغادرت الغرفة فورًا..

فور خروجها أغلق الباب خلفها بالمفتاح:

- أخيرًا يا حلوة عدنا بمفردنا ..

ابتسمت بخجل وعجزت عن الرد، أطال النظر لوجهها الجميل ابتسامتها تزيدها جمالًا، سيريها الآن كم يحبها كم يعشقها، لم يكن يعلم شيئًا عن حربها الدائرة بداخلها .. كانت تسأل نفسها هل الليلة تتبع مهلتها أم لا ؟؟ ستمسك العصا من المنتصف .. تجرأت أخيرًا وسألته السؤال الذي تجنبته لأسابيع، أخيرًا سألته عن عمله:

- كريم هل ستذهب إلى عملك غدًا؟

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

جذبها إليه بلطف وهو يقبل أرنبة أنفها بهيام .. همس أمام شفتيها:

- نعم، يومي الأول في السجن الجديد..

"السجن الجديد ؟!" تجمدت الدماء في عروقها، الموضوع الذي تجنبت فتحه طوال مدة معرفتها به ها هو يفرض نفسه فرضًا بعدما أثارته هي، دائمًا تجنبت معرفة مكان عمله، حتى إنها لم تسأل إن كان يعمل في سجن النساء أم سجن الرجال، وهو كان لديه مواضيع أهم حينما يكونان معًا، كريم تحدث عن نقله لسجن جديد، أي زوجة إذا لم تسأله عن التفاصيل وربما إذا تجاهلت الموضوع سوف تثير الشكوك ..

حاولت استجماع شجاعتها، سألته بصوت أشبه بالهمس وقلبها يخفق بعنف:

- إلى أين نُقلت؟

لدهشته شعر بها ترتعد بشدة.. أجابها وهو ينظر إليها بقلق بالغ:

- في الماضي لم يكن يشغل بالي مكان عملي، لكنني متزوج الآن وكل لحظة أقضيها بعيدًا عنك لها قيمتها،

كما تعلمين شقتنا في المعادي، فطلبت نقلي من سجن أبو زعبل لأنه خارج القاهرة لسجن طرة لأنه قريب نسبيًا من بيتنا.. ولأول مرة ألجأ إلى واسطة عمك اللواء محمود..

ذعرها بلغ عنان السماء، يالسخرية القدر، من بين كل سجون مصر كريم طلب نقله لليمان طرة حيث يوجد فرج والدها القاتل السجين.

عقلها بدأ في العمل بكل قوته، زحمة الأفكار بداخله آلمتها جسديًا، أفكارها المخيفة تحولت لألم حقيقي في قلبها الخافق بجنون، شعرت بضيق في تنفسها فجأة، ابتعدت عنه لتبحث عن الهواء وبدأت الجدران حولها في الدوران بعنف، وجهها الوردي الجميل فقدَ لونه وأصبح باهتًا بشدة وشفتاها أخذت ترتعش بقوة.

في لحظات وقبل أن يستوعب كريم حالتها ويبدأ في التدخل تكومت على الأرض فاقدة الوعي عند قدميه ..

••••••••••••••••

- ليلى ..!! شعر بالرعب عندما رأها تترنح وتسقط فجأة قبل أن ينجح في تلقيها بين ذراعيه، ألم حقيقي أصابه مع سقوطها أرضًا .. صوت ارتطامها بالأرض سمّع في قلبه قبل أذنيه .. ركع فورًا بجوارها، رفعها بين ذراعيه

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

وأرقدها بلطف على السرير، وبدأ يمسح على شعرها ويضغط على كفها برفق:

- حبيبتي.. تحدثي إلى وأخبريني بماذا تشعرين؟!

أخيرًا بعد بضع ثوان بدأت في الكلام وهي مازالت مغمضة العينين وبصعوبة استطاع فهم كلماتها المتقطعة:

- كريم لا تتركني، سعد، كريم في السجن يا سعد.

كان ينظر إليها بحيرة ممزوجة بالقلق، لم يفهم الغرض من كلماتها تمامًا.

- ليلى حبيبتي طمئنيني.. لا أستطيع تركك هكذا لإحضار طبيب ..

كلمة خروجه من المنزل نبهت عقلها وبدأت في إزالة ضبابه، كريم سوف يتركها بمفردها، فتحت عينيها برعب وتمسكت به بقوة:

- لا أرجوك لا تتركني وحيدة أنا أشعر بالخوف.

احتضنها بقوة كادت تحطم ضلوعها:

- حبيبتي أريد أن اطمئن سأتركك فقط لدقائق لإحضار طبيب ..

تمسكت به بقوة أكبر:

- لا يا كريم أنا بخير لا داعي لإحضار طبيب ربما انخفض ضغطي قليلًا..

سألها بقلق:

- هل أنتِ أكيدة، حبيبتي لن أتركك إذًا، لكن سنخرج سويًا إلى المشفى.

هزت رأسها بضعف:

- صدقني أنا بخير ..

- ماذا حدث؟ هل ضايقتك؟

الضابط بداخله بدأ في الاستجواب كأنها أحد محكوميه، يحقق ولن يهدأ وسيصر على الحصول على الأجوبة، أجوبة لن تستطيع إعطاءه إياها بعد.

أجابته بصدق:

- ربما إجهاد السفر مع معرفتي أنك ستعمل في سجن طرة سببا لي الدوار وأكملت بصدق أكثر:

- أكثر شيء أكرهه في حياتي هو السجن والحديث عنه، كريم أرجوك لا تذهب إنه سجنٌ خطير، أشعر بالخوف الشديد.

ردة فعلها مبالغ بها .. لكنه قبل بإجابتها مؤقتًا ما جدوى إثارة اضطرابها أكثر الآن، إذًا فليدعها تهدأ وتسترخي

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

حتى تسترد لونها وقوتها ..
حررها بلطف من بين ذراعيه.. اتجه إلى خزانة الملابس وأخرج لها قميص نومها المثير الذي تم وضعه مع الكثيرمن ثيابها أثناء سفرهما، وعاد إليها
كانت مستسلمة كالمخدرة، لا قوة لديها لرفع يد أو رجل، خلع عنها ملابسها وألبسها قميص نومها الذى اختاره بمزاج وتخلص من ملابسه بسرعة وعاد إليها فورًا، هو يعلم كيف ينشطها..الكثير من الحب يفيد وينعش ويعطى القوة والحرارة ..أخذها بين ذراعيه بحنان وأغلق الضوء..

انتهى الفصل

روايات شرقية زائرة
تصدر عن
منتدى قلوب أحلام
شبكة روايتي الثقافية

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

الفصل الحادي عشر

مرحباً بواقعي الأليم

"أهرب منك إليك، وأعود لوطن ذراعيك .. ومن له وطن له مستقبل، وليس له ماضى، فحبك علمني أن حتى خطايا الماضي قد تمحى بلمسة من يديك".

واستغرقت في النوم فورًا .. النوم سوف ينقذها مؤقتًا، فقلق كريم الواضح عليها أعفاها من تساؤلات لا تستطيع الإجابة عنها حاليًا، فهي مازالت بحاجة للمزيد من الوقت، فكلما أحست باقتراب المواجهة كلما خانتها شجاعتها وتراجعت، نومها كان خفيفًا متقطعًا، صوت أذان الفجر أدخل الطمأنينة على قلبها، "الصلاة خير من النوم".

أيقظته بيد مرتعشة:

- كريم استيقظ .. ستتأخرعلى عملك.

تذمر بتأفف:

- لماذا ذكرتني؟؟ عمل بعد العسل؟؟ .. جيد أنكِ أيقظتني للصلاة .

بعد الصلاة ألحّ عليها لإكمال نومها لكنها رفضت بشدة ومجددًا كان لديه بعض الوقت للحب، وحينما اكتفى نزلا سويًا للمطبخ، وبدأت باستكشاف محيطه، ليتها تستطيع تدليله كما يفعل معها .. لكن هذا مستحيل

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

حاليًا..أعدت لهما فطورًا سريعًا هو كل ما تمكنت من إعداده نظرًا لحالتها الراهنة، ولكنه جعلها تشعر وكأنها أعدت له وليمة وليس شطيرة جبن وابتسم بسرور وهو يقول:

- الإفطار من يد حبيبتي يجعلني أشعر أني في الجنة..

بعد الفطور صعدا مجددًا لغرفتهما .. مازلت لم تعتد على كونها زوجة بعد وهو لا يستحي مطلقًا.. بدأ في خلع ملابسه ثم اتجه للحمام الملحق بغرفته، على الرغم من مرور ثمانية أيام على زواجهما، إلا أنها مازالت تحمر خجلًا في كل مرة تنظر إليه أو ينظر إليها.

بعد عدة دقائق خرج من الحمام وهو يغطي نفسه بمنشفة صغيرة اتجه للخزانة وانهمك في اختيار ملابسه، وانتزعها من أفكارها التي كانت تسبب لها الاحمرار:

- حبيبتي سأعود في حوالي الثامنة مساءً .. ماذا تنوين أن تفعلي اليوم؟

أجابته برقة:

- لا شيء محدد ربما أذهب لزيارة منزلنا أو أمر على شركتي .

اقترب منها بحنان وضمها إليه بقوة ..

- سأفتقدك بجنون.

فجأة شعرت بصدمة قلبت كيانها عندما شعرت بضغط مسدس كريم على جسدها.. فصرخت بقوة ..

- كريم ما هذا.. هل تحمل سلاحًا؟

سؤالها جعله ينفجر في الضحك من تعليقها البريء.. كم يعشق براءتها وعدم خبرتها، يعشق تعليمها الحياة بنفسه:

- بالطبع .. هل يوجد ضابط بدون سلاح؟ هل تعتقدين أن بخاخ الفلفل كافٍ؟

سلاح ..؟! تمسكت به برعب حقيقي، بالفعل كريم يواجه مجرمين من كل الأنواع وبعضهم خطرٌ للغاية، وفرج دليل حي على مقدار العنف الذي يستطيعون الوصول إليه:

- كريم أنا أشعر بالرعب.. هل تتعرض لخطر حقيقي؟

رفع ذقنها بأصابعه لتواجه عينيه، أراد طمأنتها فهي كانت ترتعش للغاية بين أحضانه:

- حبيبتي لا تخافي أبدًا، المساجين مساكين هم من يخافون منا ولا يوجد سبب للخوف منهم..

تصميم كبرياء عنيدة
www.rewity.com

مساكين !! تساءلت باستنكار:

- مساكين؟! إنهم مجرمون والإجرام في دمائهم ..

كلماته حملت كل الثقة:

- بالطبع مساكين، لدينا أربع أنواع من المساجين، وجميعهم يستحقون التعاطف من وجهة نظري، قالت بعدم فهم:

- أربع أنواع؟

هز رأسه بتأكيد وأجابها:

- نعم.. النوع الأول من سُجن ظلمًا، وللأسف هذا يحدث باستمرار، بريء سجن بسبب ظلم وقع عليه بالعمد وألقي في السجن ربما لفقت له التهمة لسببٍ ما وربما ضابط أهمل في التحقيق فلم يهتم بالبحث جيّدًا واكتفى بالظاهر ووكيل نيابة كسول لم يؤدِ عمله كما ينبغي هو الآخر، وفي الحالتين هو ظلم وسجن ولقب بسجين مع أنه اعتمد على العدل وتوقعه ولكن النتيجة كانت ظلم بيّن.

النوع الثاني المسجون عن حق لكن سجن بسبب ظروف حياته الصعبة من الممكن أن تري سجينًا لمجرد أنه سرق رغيف خبز يطعم به صغاره وسجن هو بسبب ذلك والمسؤول عن جوعه وحاجته حرٌ طليق، أتعتقدين أنه يستحق السجن؟

النوع الثالث المجرم عن حق لكنه تاب إلى الله عز وجل وندم ولن يعود مطلقًا لما كان عليه، لكن نظرة المجتمع له لن تتغير أبدًا وسيظل يوصم بالعار على الرغم من أنه قد يكون غُفر ذنبه ويكون أحب إلى الله تعالى من أي أحدٍ منا، ألا يستحق أن نشعر بالتعاطف معه؟

أما النوع الرابع فهو مجرم حقيقي مجرم بالفطرة والإجرام في دمائه ولو خرج سيواصل إجرامه، وربما يرتكب جرائم أبشع وحتى هذا أنا أعتبره مسكينًا، لأنه سمح لشره بالسيطرة عليه، مسكين لأنه لم يحب أبدًا في حياته ولم يشعر أنه محبوب، مسكين لأنه خسر دنيته وخسر آخرته، فسواد قلبه حرمه الإحساس بالسعادة في الدنيا ثم إلى جهنم وبئس المصير ..

كريم غيّر مفاهيمها تمامًا، فرج فعلًا كان مريضًا، لم يحظ بحب أي أحد حتى أولاده، تذكرت عندما كانت في الخامسة من عمرها وقتها كان مازال يحاول السيطرة على طباعه السيئة قدر إمكانه، تذكرت عندما كانت تجري لملاقاته عند الباب وقت عودته من عمله وكان

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

يحمل لها بعض الحلوى في جيوبه، بالتدريج تغلبت الطباع السيئة على أي شيء طيب لديه، الإدمان سيطر على عقله كليًا، حتى وصل لمرحلة الجنون هذا ما أدركته الآن.. فرج كان بحاجة للعلاج منذ وقت طويل، فرج كان مريضًا، نعم مريضٌ بالإدمان ..

أكثر من أربع سنوات مرت منذ آخر مرة رأته فيها..

تساءلت هل من الممكن أن تذهب لزيارته في يوم من الأيام؟؟؟

حبها لكريم واحترامها له يزداد يومًا بعد يوم، فجأة هاجس لعين ضربها ماذا لو تحول وأصبح مثل فرج مع الوقت، ففرج لم يكن دائمًا بمثل هذا السوء، هزت دماغها بقوة لرفض تلك الأفكارالسوداوية، كريم لا يمكن أن يشبه بفرج أبدًا ولكن الشيطان اللعين كان مصممًا على إفساد حياتها، لن يدعها تنسى، جعلها تفكر لأول مرة في مصير أطفالها في حال تحول كريم في حال إدمانه أو دخوله في دورة العنف، هل من الممكن أن يتعاطى كريم يومًا أي مخدر؟ لا لن تسمح له بإيذاء أطفالها أبدًا، كريم قوي جدًا ولو تحول سيكون مرعبًا بالفعل ربما أكثر من فرج، رائحة الشراب المقززة المعبق بها فم فرج والتي كانت تفوح في الجو حينما كان يفتح فمه لإطلاق أقذر السباب لهم مازالت تشمها إلى الآن حتى في أحلامها، حفلات الضرب التي كان يقدمها لهم فرج يوميًا سببت لها الرعب ولن تستطيع أن تراها تتجدد مرة أخرى.

فجأه وبدون أي مقدمات قالت بتصميم:

- كريم أنا قررت، أنا لا أرغب بالأطفال، سأرى طبيبة اليوم واستشيرها لتعطيني وسيلة مناسبة.

في البداية استقبل كلامها بعدم تصديق ثم إنكار ولكن عندما أدرك التصميم في لهجتها صدم ثم غضب بشدة، ما هذا القرار المفاجئ؟ وبأي حق تقرر وحدها مثل ذلك القرار الخطير؟

سيطر بصعوبة على غضبه الواضح بصعوبة وقال بلهجة جمدت الدماء في عروقها:

- أنا لا أعلم السبب الذي جعلك تقولين مثل هذا الهراء أو حتى مجرد التفكير فيه لكن على الأقل قرار خطير مثل هذا كان ولا بدّ وأن يكون بالاتفاق بيننا، سأعتبر أنني لم أسمع أي شيء، وصدقيني هذا أفضل لمصلحتك.

ثم خرج من الغرفة كالإعصار وتركها وحدها تلعن

تصميم كبريائك عليه
www.rewity.com

غباءها ..

هو كان لديه كل الحق ليغضب، إنها تسمح لشيطانها بتدمير حياتها لماذا تسرعت وقالت ما قالته؟ لماذا على الأقل لم تقترح عليه تأجيل الإنجاب لفترة بحجة دراستها على الأقل.

التفكير يقودها للجنون، الآن هي بحاجة لسعد، اتجهت للخزانة كي تستعد للخروج، اختارت بلوزة بأكمام طويلة مع جينز أزرق، فجأة شعرت برغبة شديدة لتغطية شعرها، شعرت برغبة ملحة في إرضاء الله عز وجل عسى أن يجد لها مخرجًا من أزمتها المستعصية، لأول مرة في حياتها تفكر في الحجاب.

- يا رب ساعدني .. يا رب.

غطت شعرها بطرحة كانت تستخدمها كشال على كتفيها في بعض الأوقات وهبطت للطابق السفلي.

هذه المرة عندما هبطت وجدت حماها اللواء محمود هوالوحيد المستيقظ، كان مرتديًا لملابسه ويقرأ الصحيفة الصباحية وفي يده فنجان قهوة يرتشف منه بمزاج، هذا المنظر المتحضر لم تشاهد مثله في حياتها، فرج اعتاد الجلوس في المنزل بملابسه الداخلية وكل صباح كان يرتشف الخمر الرديء الصنع وهو مازال في الفراش ثم يبدأ في الصراخ وهو يطلب الفطور وإذا لم يعجبه الأكل كان يبدأ في السباب ثم الضرب ثم التهديد وفي النهاية نوعية الأكل البسيطة التي لم تكن تعجبه كانت مسؤوليته بالكامل، فالطعام البسيط قام بتوفيره سعد من عمله كسباك مبتدئ يتقاضى عشرة جنيهات على الأكثر يوميًا.. أما أمواله هو فكانت تذهب بالكامل على مزاجه..

حماها نهض فور مشاهدته لها .. رحب بها بلطف ودعاها لشرب القهوة معه ..

- أنيسة .. أنيسة.. أحضري قهوة لعروستنا الجميلة، ستشرفني وتشرب القهوة مع هذا الرجل العجوز.

شعرت بذنبها العظيم بسبب خداعها لهم، ترحيبه البشوش مزق روحها تمزيقًا، أحست بدناءتها، فهي كاذبة مخادعة، لماذا لم تكن لديها الجرأة منذ البداية وتعترف لكريم؟ كانت مخطئة جدًا في اعتقادها أن خسارته كانت ستسبب لها نفس الألم إذا ما تركها قبل الزواج، لا مطلقًا خسارته الآن دمار كلي بعد أن أصبحت زوجته، حبيبته، وعشيقته.

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

هل سيظل حماها يرحب بها بمثل تلك الطريقة إذا ما علم عن فرج؟ دائمًا فرج..

كان يبتسم بود ثم أكمل حديثه بلطف بالغ:

- أنتِ عبقرية، المكان يطيل العمر الآن، أنا الآن أشرب قهوتي في التكييف وفي الوقت نفسه وكأنني أجلس في الحديقة، كريم فعلًا محظوظ بزواجه منك، وليس لأنك ليلى الساري شقيقة سعد الساري، لا .. محظوظ لأنك تحبينه من قلبك ..

إنها الآن تشعر بامتنان رهيب، محمود فعلًا أب رائع، يستحق كل المدح الذي يمدحه به كريم، لماذا تسرعت وطاوعت شيطانها واتهمت كريم؟ من حظي بأب مثل محمود لا يمكن أن يكون فرجًا ثانيًا أبدًا.. والدليل الحي على أن الجينات الخبيثة لا تسود كان سعد، فسعد على الرغم من أصله المنحط إلا أنه كان مثالًا للرجولة والشهامة ولا يمكن أن يكون فرجًا ثانيًا أبدًا، فما بال كريم الذي له جينات أب مثل محمود؟

أنيسة الخادمة أحضرت القهوة، رفعت فنجانها بيديها المرتعشتين

عيون محمود الخبيرة لاحظت ارتعاشها:

- ليلى .. أنا قد ربيت كريم جيّدًا، أنشأته على المبادئ، بالنسبة لضابط والده له منصب مثل منصبي كان من الممكن أن يستفيد كثيرًا، لكنه رفض واسطتي وأخذ السلم من بدايته، هل تعلمين ماذا يسمى في الوزارة .. يسمونه "صاحب المبادئ" نعم هكذا يسمونه، كريم يعتقد أنني نقلته إلى مصلحة السجون لأنه مكان هادئ وأفضل في ظل ظروف البلد الحالية وهو وافق لأنه اعتقد أنه يستطيع التغيير هناك لكنه لا يعرف الحقيقة، كريم دخل إلى عش الدبابير وبدأ يقلب في صفحات الكبار، عمله في الأموال العامة كان نكبة كبيرة على أناس كثيرين، كريم تلقى تهديدًا بالقتل واضطررت للتدخل، نظرة الرعب المرتسمة على وجهها جعلته يقول:

- لا تخافي فأنا أستطيع حمايته عندما علمت بالتهديدات والخطة المرسومة له أقنعته بالنقل، اقتنع فقط عندما أخبرته أنه يستطيع التغيير هناك لأني أدعمه في المصلحة أما محاربة المافيا وحيدًا كانت ضربًا من الجنون وبالفعل بدأ التغيير من أبو زعبل، كريم مثالي جدًا يا ليلى ويعيش في عالم لم يعد له وجود، مؤمن

تصميم كيرلس عبده www.rewity.com

بالعدل والمساواة بين الناس، يكاد يكون كاملًا لكن!! مشكلته الوحيدة أنه كما يعطي كل ثقته لمن يرى أنه يستحق فإنه يسحبها فورًا وللأبد لو شعر بالغدر حتى ولو لمرة واحدة وللأسف لن يعود إلى الثقة فيه مهما فعل.

ليلى.. أرجوكِ أن تعامليني كوالدك.. صارحيني يا ابنتي، ما خطبك اليوم وجهك أصفر وترتعدين؟ هل تنوين الخروج؟

يالذكاء هذا الرجل الداهية هزت رأسها بالموافقة، وأجابته باستسلام:

- نعم سأذهب لرؤية سعد

صدمها بقوة وأكد شكوكها عندما أجابها بهدوء ..

- اهه، أبلغيه سلامي، أنا أحترم السناري الصغير جدًا، وخصوصًا عندما تقصيت عنه جيّدًا وعلمت كل شيء عنه، سجله نظيف على الرغم من .. محمود صفى صوته وقطع كلامه، رعشتها أصبحت لا تحتمل، شعرت أنها سوف تفقد الوعي مجددًا، بالطبع اللواء محمود يستطيع معرفة أي شيء يريده ..

وكأنه شعر بانفعالها وأعصابها المشدودة التي كانت كأنها سلك حريري سينقطع في أية لحظة ..

- ليلى كريم يحبك، وأنا أيضًا أحببتك، هل تدرين لماذا؟؟؟ لأني أعلم أنك الوحيدة التي تستطيع أن تجعل كريم سعيدًا وينبض بالحياة، لكن على قدر الحب تأتي المسؤولية، لديك مسؤولية لا بدّ وأن تكوني قادرة على حملها وإلا وجب عليكِ طلب المساعدة وأنا هنا لأجلكم، فعندما تعاقبين كريم عن ذنب لم يذنبه تكونين تشعلين النار في أساس علاقتكما المتين، تذكري جيّدًا أن البشر لا تتشابه والظروف أيضًا لا تتشابه وعندما تأتي الفرصة مرة ثانية تكون أشبه بالمعجزة والمعجزات نادرًا ما تتكرر وتهبك فرصة ثالثة، اليوم كريم غادر بمزاج سيء يهدد سلام علاقتكما التي أراها مميزة، حافظي على فرصتك واستمتعي بها، فالتفكير أيضًا يقلل من السعادة، وبدون إضافة المزيد اللواء المحترم عاد لتصفح جريدته باهتمام، وهو يشاركها أهم الأنباء اليومية ..

يا الله كلامه الغامض أثار حيرتها .. تساءلت برعب عن حدود معرفته لماضيهم الأسود، هذا الرجل لغز محير

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

عجزت عن فهمه، لكنها في النهاية تحترمه فهو يستحق الاحترام والتقدير، شكت بقوة أن كريم أخبر والده عن جدالهما الصباحي فمن الواضح أن علاقتهما قوية جدًا.

نزول ريم أنقذها من الكذب على محمود، ليلى دهشت عندما لاحظت أن ريم كانت متأنقة للغاية في مثل هذا الوقت الباكر من الصباح ..

وبادرتها بالحديث لتسألها بفضول شديد:

- ليلى .. هل ستخرجين؟

- نعم .. سأذهب لزيارة سعد وربما أمر على مكتبي.

إجابتها لم تنل إعجاب ريم التي ظهرعليها الإحباط لثوان ثم استعطفتها:

- أنا أشعر بالملل خذيني معك.

بماذا ستجيبها وهي صدمت بقوة، الحيرة انتابتها كيف تتصرف في مثل هذا الموقف؟ ماذا سيكون رد فعل سعد إذا أخذت ريم حتى عتبة داره؟

وعندما حاولت الاعتراض نظرات ريم ترجتها، ثم وضعتها أمام الأمر الواقع ولم تترك لها فرصة للرفض:

- أبي أخبر أمي عندما تستيقظ أنني خرجت مع ليلى ..

.....

صفقت بجذل كالأطفال وهي تجلس بجوار ليلى في المقعد الخلفي من سيارتها الفاخرة:

- شكرًا ليلى .. لساعتين وأنا أتأنق على أمل أن يأتي سعد لزيارتك وعندما علمت أنك ستخرجين أصبت بالإحباط، أشكرك لأنك وافقتِ على قدومي معك .. قلبها تألم بشدة من أجل ريم، من أجل سعد، القدر القاسي لن يسمح لهما بالسعادة، وخصوصًا بعد كلام محمود هذا الصباح، لا ريب أنه بات يعلم ربما يوافق عليها لكريم فمهما كان أموال سعد تسترها، وأيضًا كريم قوي لا يمكن السيطرة عليه أو إخضاعه، أما الوضع لريم فربما يكون مختلفًا كل الاختلاف، حاولت الكلام، لكن ريم منعتها وقالت بحزن واضح:

- لا داعي للكلام يا ليلى فأنا أعرف حقيقة وضعي جيدًا.. أنا لا أنتظر منه أي شيء لكن على الأقل لا تحرميني من رؤيته حتى من بعيد فهي كل ما أملك، لكن هل تعلمين؟ أنا أعلم أنه يغار حتى لو لم يرد الاعتراف؟ يوم زفافك كان على وشك أن يمزق أحد أصدقاء كريم لأنه تجرأ وتحدث معي وتحداني أن

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

أعترض على قراره ..

هكذا هو سعد أسد غيور، دموعها انهمرت كالبحور، فهي لا تستطيع إعطاءها أي أمل، لا تستطيع البوح لها عن مشاعرسعد تجاهها، ليس لديها الحق في إعطائها أملًا كاذبًا، حمل سعد يطوقه بقسوة، فاتورة ضخمة من الأحزان اضطر لدفعها وهو يسددها يوميًا..

"لماذا الدموع الآن؟" سألتها بدهشة عندما شاهدت دموعها:

- كان لدي بعض الشكوك ولكن دموعك الآن أكدت لي، ماذا بك اليوم؟ أنتِ غير طبيعية بالمرة عند رجوعك أمس كنتِ كالوردة النابضة بالحياة أما اليوم فالوردة تعاني هل تشاجرتِ مع كريم؟

أجابتها من وسط دموعها:

- مطلقًا .. أنا التي أخطأت بغباء أما هو فلم يفعل أي شيء ..

- كريم يعشقك يا ليلى.. لأول مرة في حياتي أرى أخي يحب .. ربما يكون غاضبًا قليلًا الآن لكن بمجرد سماع صوتك سوف يحن .. هاتفيه .. أنا لا أريد معرفة التفاصيل لكني أعرف كريم جيّدًا لو فقط سمع صوتك سينسى سبب غضبه لأنه يحب ومن يحب يسامح.. بالطبع، هذا ما يجب عليها فعله، يجب عليها أن تتصل به، تعتذر عن غبائها غير المبرر، لماذا يتصرف الإنسان أحيانًا بغباء مطلق، آه لو فقط فكرت قليلًا قبل تهورها.. السيارة توقفت أخيرًا في حرم فيلا الساري .. عرين الأسد ومملكته..

ترجلت من السيارة وجذبت ريم المترددة ودخلتا يدًا بيد، ربما لأنها علمت أنها مفضوحة بدرجة كبيرة فمهما حاولت فوجهها الطفولي لا يعرف كيف يخفي ما يشعر به ..

فور وصولهما سميرة بدأت في إعطائها تقريرًا مفصلًا عما حدث خلال أيام غيابها .. سميرة البسيطة كانت من أفضل الأشياء التي حدثت لهم منذ عودة سعد كأن عودته فتحت عليهم باب الخير .. واحتوتهم بحنان عوض قليلًا افتقادهم لحنان الأم .. فمعاملة سعد المميزة لأبنائها الذكور والراتب الجيد الذي يعطيهم إياه جعلها تحمل سعد وأشقائه في عينيها .. واليوم سميرة الحنونة كانت حزينة جدًا وتشعر بالقلق على سعد وأبلغتها في

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

كلمات موجزة أنه أصبح يقضي معظم يومه في مكتبه في الفترة الأخيرة.. وأن حسن لديه ارتفاع في درجة الحرارة ولم يستطع الذهاب للشركة اليوم ..ثم احتضنتها بحنان غامر فجأة وقالت بحزن واهتمام أمومي:

- من الجيد حضورك يا ابنتي، لا أدري ماذا حدث لسعد ولكنه منذ يوم زفافك وهو مكتئب ويحبس نفسه في مكتبه حتى لم يعد يخرج حتى إلى الشركة، أنتِ تعلمين أنني أعتبركم مثل أبنائي وأتمزق من الألم لرؤية سعد هكذا حتى حسن أيضًا يشعر بالمرض ولا أدري إن كان غيابك يمرضه أم أن لديه خطبًا ما لكن فقط سالم حماه الله هو المتماسك الوحيد ويحمل الحمل كله لكنني أعلم أنه يخفي ألمه أيضًا، جميعهم وكأنهم فقدوا حماستهم برحيلك.. ربما زيارتك اليوم تعيد الحماسة إليهم ..

لم تكن تحتاج إلى كثير من الذكاء لتفهم نظرات ريم التي وجهتها لها مع كلام سميرة، مجددًا عينيها ترجتها بإعطائها فرصة، فرصة لمقابلة سعد وحدها، ربما تمكنت من خرق دفاعاته، علمت أنه يعاني وأرادت التخفيف من ألمه، باقتسام الهم معه فما فائدة حبها له إن لم يتمكن من رتق شقوق روحه.

- سميرة من فضلك أبلغي سعد بحضوري .

- حسنًا واتجهت على عجل لمكتب سعد لإبلاغه بحضور ليلى على أمل أن تنجح في تغيير مزاجه الأسود.

إنها فهمت رسالة ريم الصامتة، الحب واحد عند جميع البشر مهما اختلفت مستوياتهم ومن اكتوى بالحب يفهم رسائل الحب بوضوح، وهي تحب وبجنون.

- ريم، سأصعد لرؤية حسن، وفورًا صعدت الدرج باتجاه الطابق الثاني وتركت ريم في مواجهة سعد، ترددت كثيرًا وتساءلت عن مدى صواب فعلتها، فريم تتعلق بسعد بسرعة هائلة ومازال لديها أمل في اختراق دفاعاته ..

المسكينة كانت مشغولة في أفكارها الخاصة، في حبها، لدرجة أنها حتى لم تلاحظ حجابها وهذا أنبئها بأن ريم قد عبرت الخط الذي ليس معه رجوع،

طرقت باب غرفة حسن ثم فتحته برفق و دخلت على أطراف أصابعها متجنبة إيقاظه إذا ما كان نائمًا لكنها وجدته جالسًا على مكتب في طرف غرفته.

والذي قفز بفرح عندما رآها .. اقترب منها وأخذ يدها في

تصميم كيريك عليدة www.rewity.com

يده..

- ليلى مرحبًا بعودتك، لقد افتقدناكِ جدًا، المنزل أصبح كئيبًا بدونك.

سألته بقلق:

- ماذا بك؟ سميرة أخبرتني أنك تشعر بالمرض.

أجابها على الفور وهو يكذب بطريقة واضحة.

- مجرد القليل من الرشح واختفى بمجرد رؤيتك، دعك مني وطمئنيني عليك، مبروك الحجاب، كريم السبب؟؟

إنها تعرف حسن جيّدًا وعلمت أنه يكذب ولم يعان الرشح لكنها تعلم كم هو حساس ويتأثر بالأمور، بالتأكيد هو شعر بالمرض لأن سعد يشعر بالكآبة ولأنه يشعر بالقلق عليها، فهو لم يعتد على غيابها عن المنزل.

- أنا بخير الحمد لله، وكريم ليس السبب في حجابي، لكنه بالتأكيد سيكون سعيدًا عندما يعلم، أنت أخبرني بالتفصيل عن أحوال سالم وسعد فكما تعلم هما لا يشتكيان أبدًا.

- سالم بخير، على الأقل خارجيًا يبدو متماسكًا وفعليًا هو من يقوم بكل العمل الآن، وأنا قررت العودة إلى الدراسة، وسعد منعزل من فترة وأشعر بالقلق عليه، فهو يبدو منهارًا لكنه يرفض الكلام، منذ يوم زفافك لم يغادر مكتبه مطلقًا، إنه ليس سعد الذي نعرفه، على الرغم من كل ما مر بنا من قبل لكنني لم أره هكذا أبدًا وأخاف أن يكون قد استسلم أخيرًا ..

إنها تدرك جيّدًا ما خطبه، "الحب"، سعد يحترق بنيران الحب المستحيل ولذلك أشفقت عليه، حاولت إعطاءه فرصة مع ريم، قررت إطالة غيابها لأطول وقت لإعطائها فرصة لكسر درعه الأخير والأصعب، حديثها مع حماها صباح اليوم أعطاها لمحة من الأمل، وأيضًا الكثير من الخوف، لكن لهجته لم تحمل التهديد أبدًا، لن تترك سعدًا يستسلم أبدًا،ريم لن تتركه يستسلم أبدًا،استسلام سعد هو نهايتهم جميعًا.

جلست على المقعد المقابل لحسن وهي تضع إحدى ساقيها فوق الأخرى براحة وقالت بفضول:

- سعد قوي لا تخف عليه أبدًا، ربما يمر بأزمة لكنه سيتخطاها كما كان يفعل دائمًا، جميعنا أقوياء، حتى أنا وأنت صحيح أننا أضعف نسل السناري، لكننا أيضًا أقوياء لمجرد أننا تمكننا من الصمود حتى الآن رغم ما

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

حدث، أهنئك على قرارك وأدعمك بالكامل لكن الآن أخبرني كيف ستبدأ الدراسة من جديد وماذا ستفعل بالتحديد؟؟؟؟

انتهى الفصل

روايات شرقية زائرة

تصدر عن

منتدى قلوب أحلام

شبكة روايتي الثقافية

تصميم كبريائك عنيدة
www.rewity.com

الفصل الثاني عشر

مواجهة غير متوقعة

"يا ريم القلب حدثيني عن أخبارك واطربيني .. حرصًا عليك أحبك في صمت، لكن هذا لا يمنع لهيبي واشتياقي وحنيني .. ".

خرج يحمل لهفته إلى الصالون لمقابلة ليلى، لقد افتقدها بشدة، افتقد وجودها في المنزل، افتقد رؤيتها يوميًا، اشتاق للحديث معها، وأيضًا كان يريد أن يطمئن على أحوالها، فهو تجنب التدخل في حياتها منذ زواجها، ربما كان يخشى أن يكون قد أساء إليها بإعطائها الأمل الكاذب وجعلها تتوهم السعادة فجبن من مواجهتها كي لا يرى الألم في عيونها واللهفة الأهم التي تجعل قلبه يرقص من الإثارة هي أنه قد يحصل منها على أي معلومة عن ريم ..

لكنه عندما وصل الصالون تخشب في مكانه، فهناك لم يجد ليلى كما كان يتوقع، بل وجد ريمًا، ريم بلحمها ودمها تجلس في صالونه، في منزله، أحلامه التي تعذبه تجسدت أمامه حية تتنفس، تنظر إليه بشوق يعادل شوقه، فكر أن يغادر فورًا ولكن نظرتها أوقفته، الآن بمقدوره حبسها هنا وحملها في قلبه إلى الأبد، سيحبها ويحميها ويدللها، سيجعلها ملكة قلبه المتوجة

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

وطفلته الصغيرة المدللة، تمنى من الله أن يلهمه الصواب، فهو يتعذب ويعلم جيّدًا أنه يعذبها، كم يتمنى مسح الألم من وجهها لكنها لا تعلم أن قربه مصدر أفظع للألم، قلبه هتف حبيبتي وسمع قلبها يجيبه لكنه استمر في الصمت، فالصمت الآن أبلغ من الكلمات..

•••••••

أخيرًا رأته وأشبعت عينيها من وجهه الوسيم، ولكنه كان مختلفًا عن سعد الأنيق الذي اعتادت رؤيته سابقًا، كان يرتدي جينز وتي شيرت أسود يلتصق بعضلاته القوية، وجهه مغطى تمامًا بلحية من الواضح أنه لم يحلقها منذ يوم الزفاف، لكنه مازال يمتلك تلك الجاذبية الآسرة التي تسلب عقلها .. سعد لم يعطِها يومًا أي أمل ولكنها كانت مقتنعة بأن الحب الكبير الذي تكنه له من أول نظرة يستحيل أن يكون من طرفها فقط، لا يمكن لقدر أن يكون بمثل تلك القسوة ليعذبها بحب عنيف لا أمل فيه، حبه كان قدرًا ومن يستطيع أن يحارب القدر..

ومُسَيّر لا مُخيّر، واصل طريقه لداخل الصالون على الرغم من قراره السابق بالتراجع، بدون وعي مد لها كفًا تبحث عن يدها، وهي مدت يدها للسلام ولكنها سحبتها سريعًا في خجل عندما شعرت به يضغط يدها بقوة،

جلس إلى جوارها تمامًا حتى كاد أن يلمسها فتسللت رائحة عطرها الخفيف إلى أنفه وملأت كل خلاياه، سيتذكرها في المستقبل كلما يتذكر عطرها الشبيه برائحة الفواكه الاستوائية، هو جلس صامتًا واختار أقرب مكان إليها، لكنه لم يقوَ على النطق وهي بادرته بالقول وكأنها تداري جريمتها:

- أنا حضرت مع ليلى

فرك ذقنه الخشنة بكفه ثم قال في صوت ضعيف:

- أنت مُرحبًا بكِ هنا في أي وقت حتى بدون ليلى..

أكملت حفظ ماء وجهها بكبرياء مصطنع، نعم هي تحبه ومستعدة للتوسل لكن فقط لو تتأكد من حبه، نعم ستتوسل إذا ما تأكدت من حبه..

- لقد شعرت بالملل من الجلوس في المنزل، فطلبت منها اصطحابي لتنشق الهواء، أيام الإجازة الصيفية أشعر بملل كبير ولم أعتد الخروج بمفردي.

الآن هو أقرب ما يكون للاستسلام إن ظلت للحظة واحدة أخرى إلى جواره فسوف يعترف لها بحبه وربما

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

يرسل في طلب المأذون حتى دون إخبار عائلتها، إنها تتحدث عن كليتها كأنها أمرٌ عادي لكنه لن ينتظر ليرى احتقارها له يغطي وجهها الجميل عندما تعلم أنه جاهل ولم يتلقَّ أي تعليم جامعي قرر إخبارها بنفسه فذلك أكرم له:

- أنتِ تدرسين في كلية التجارة، أليس كذلك؟ أنا لم أكمل تعليمي ولم أنل أي شهادات أبدًا ..

تعمد تحطيم أي أمل لديها بنفس مقدار ما يشعر به من المرارة، لا بدَّ وأن تعلم ريم أنه لا يحمل أي شهادة جامعية، بل لا يحمل أي شهادة على الإطلاق، ها هو الآن ينتظر منها نظرة الاحتقار، بل ولربما تعتذر وتغادر منزله فورًا حتى بدون انتظار ليلى، هو خسرها لكن احتفظ بكرامته، ولكن لدهشته الشديدة أجابت بخفوت:

- أعلم ذلك

تعلم؟؟ نظر إليها بدهشة حقيقية:

- تعلمين؟

هزت رأسها بالإيجاب.

كان يتلعثم لكنه سألها بلهفة:

- كيف عرفتِ ذلك ومتى؟

تجنبت الإجابة بالطبع، إنها تعلم لأنها حاولت معرفة كل شيء عنه من ليلى أو بالأحرى استجوبت ليلى كالمخبر الفضولي، جمعت عنه كل ما تستطيع جمعه من معلومات، وكان أول ما أرادت معرفته أنه غير مرتبط بأخرى، احتفظت بصورة له من الزفاف تلجأ إليها كلما افتقدته.

تذكرت حينما سألت ليلى عنه في حفلة الزفاف، أثناء كتب الكتاب.. حينما تلاقت عيونهما ويده في يد كريم وجدت نفسها تسأل ليلى بجرأة:

- ليلى، كم عمر سعد وهل هو مرتبط عاطفيًا؟

وحينها أجابتها بحزن لم تفهم ريم سببه إلى الآن:

- واحد وثلاثون عامًا في نفس عمر كريم تقريبًا، يكبره ببضعة شهور فقط ولا إنه غير مرتبط ولم يرتبط أبدًا من قبل ولا توجد أي أنثى في حياته حتى الآن، هو مثقف جدًا وعقلية مالية جبارة، على الرغم من أنه لم يحصل على أي شهادات جامعية، تخيلي على الرغم من أمواله إلا أن حظه في الدنيا قليل.

تتذكر جيدًا كيف دهشت للغاية عندما علمت، بالأحرى انبهرت فكيف وصل لكل ذلك النجاح من

تصميم كبريائي عنيدة www.rewity.com

العدم، تعجبت كيف يمكن لشخص مثل سعد السناري أن يكون قليل الحظ، أي حظ ينقصه إذا كان لديه وفره من الجاذبية القاتلة والأموال الطائلة؟

قوته تأسرها كم تتمنى الذوبان بين ذراعيه، آه لو يسمح لها بالاقتراب من روحه.

ثم سألها مجددًا وضحكة صفراء تحتل وجهه:

- ألن تسألي مثل الجميع كيف وصلت إلى ما وصلت إليه الآن؟

أجابته بثبات وهى ترفع رأسها بكبرياء:

- لا، أنا مختلفة عن الجميع، بالنسبة إليّ الإنسان يُقاس بمدى ثقافته ورقي تعامله، شخصيًا لا أهتم بالتعليم أو بالرصيد، فعليًا لا أهتم للمظاهر، يهمني الجوهر لا المظهر ..

كان لايزال متشككًا من كلامها، لايمكن أن يستوعب عقله أن تكون ريم بمثل ذلك الكمال لذلك هاجمها بقسوة، سألها بعنف:

- هذا لأنك مازلتِ طفلة، وتفكيرك محدود ..كم عمرك؟ .. لم تكملي العشرين بعد أليس كذلك؟

عندما تنضجين ستعلمين أنك كنت تتعلقين بحبال الحب الوردية الضعيفة.

نظرت إليه بنفس الكبرياء وهي تقول:

- قد أكون تحت العشرين كما تقول، لكنني لست طفلة وأنا أعنى كل كلمة نطقتها، وحبالي الوردية ستكون أقوى من أي درع لأنى مؤمنة بها ..

تفحصها من رأسها حتى قدميها الصغيرتين بألم وليقول بمرارة لخصت حاله:

- هل تعنين أنك من الممكن أن تقبلي بالزواج من شخص فقير أو غير متعلم؟ ليكمل بتهكم مرير:

الجميلة والوحش!!

للحظات قليلة ظهرعليها التردد كأنها تخوض حربًا داخلية ولكنها أخيرًا أجابت بخجل، فإجابتها سلاح ذو حدين، تريد أن تقول نعم لكن تخشى أن تكون تفضح نفسها وتعرض نفسها عليه ولو قالت لا سينبذها من حياته إلى الأبد، الوضع حساسٌ جدًا، أخيرًا تمكنت من حسم أمرها وقالت:

- بالتأكيد إذا ما كنت أحبه.

سخريته قتلتها وهو يقول:

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

- حب؟ هل تصدقين بوجوده يا صغيرتي؟

الآن أصيبت بالإحباط ، سعد مليء بالألم والمرارة، فكرة ضربتها وآلمتها بشدة ربما تألم من حب سابق لذلك هو يبدو بتلك المرارة، غيرة نهشت قلبها ومزقت روحها، من هي سعيدة الحظ تلك التي استطاعت الفوز بقلبه في يوم من الأيام؟

نبرتها تحولت إلى الحزن:

- طبعًا أصدق بالحب، إنه موجود في كل مكان حولنا إذا ما فقط أردنا رؤيته، وتركنا أنفسنا بحرية بدون قيود ..

مازال يهاجمها بقسوته الأليمة:

- إذًا، أنتِ تدعين الآن أنك تستطعين حب شخص من أصحاب الحرف سباك ربما؟ هل تعلمين أنني سباك في الأصل؟ أنا كنت العامل الذى يصلح لكم دورات المياة الفخمة في منازلكم الأنيقة .. هجم عليها فجأة وأمسك معصمها بعنفٍ كاد يحطمه:

- ريم بنت الحسب هل ستسمح لسباك مثلي بلمسها؟ الآن أنا ألمسك يا ريم هل تشعرين بالقرف من لمستي؟ أصابعه دفنت في شعرها الحريري ثم بقوة لا يستطيع حتى هو السيطرة عليها يضمها إليه ويقبض على شفتيها المرتبكتين بشفتيه بعنف .. وهي لم تقاوم أبدًا .. أراد أن يستفزها لأقصى درجة لتظهر كراهيتها .. ثم ليدفعها برفق دون أن يترك معصمها ويهمس أمام شفتيها بنبرة مرتعشة:

- إذًا أنت لا تستطعين الإجابة، صدمتك أليس كذلك؟

هل فعلًا تلقت الآن قبلتها الأولى من حبيبها وكانت بين أحضانه؟ حمدت الله أنها لم تكن حرة وإلا كانت انهارت أرضًا فحاليًا جسدها هربت منه كل عظامه وتركتها رخوة .. أنفاسه على وجنتها تحرقها بنار لاهبة .. الدموع غلبتها، لماذا يقسو عليها هكذا ألا يعلم أن لمسته هي منتهى أمنياتها، ماذا ستخبره الآن؟

هزت رأسها بألم، وهو شعر بألمها فخفف من ضغط يده على معصمها عندما أدرك أنه يؤذيها، قال بندم دون أن يحررها بالكامل:

- والآن رأيتِ عنفي أيضًا، دموعك أشد ألمًا من الرصاص .. لمس شفتيها بحنان :

- قذارتي انتهكت براءة شفتيكِ .. سامحيني حبيبتي

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

لم أقصد أن أؤذيك .. بعد أن عرفتِ حقيقتي هل مازلتِ مقتنعة بوجود الحب؟

هل ناداها حبيبتي أم كانت تتخيل؟ أغمضت عيونها لتخفي الدموع ولتخفى خجلها، صوتها خرج مهزوزًا مرتعشًا وبالكاد سمعه:

- أخبرتك عن رأيي من قبل، لماذا لا تستطيع تصديقي؟ سأعيدها مجددًا: بالطبع يوجد حب، ألا ترى حب ليلى وكريم؟ حتى هذا لم يقنعك بوجود الحب ..؟

ذكر ليلى مزق قلبه لا بدّ أن ينهي عذابهم جميعًا، ريم تجادل وهي ما زالت لا تعلم الأسوأ، جذبها إليه فجأة وأمسك بكتفيها يهزها بعنف، هتف بقسوة:

- تدّعين أنك أكيدة من حب أخيكِ لليلى أليس كذلك؟ كم تتوقعين درجة صمود حبه لليلى على مقياس الحب الذي تتحدثين عنه؟ هل تعتقدين أنه سيظل يحبها كما يقول عندما يعلم أنا أبونا السكير قتل أمّنا في المنزل أمام عيون ليلى المسكينة، وأنها هي من أخبرت السلطات عنه ووضعته في السجن الذي يعمل فيه أخوكِ الضابط المحترم بيديها؟ ماذا سيفعل عندما يعلم أن حماه العزيز نزيل لديه في سجن طرة ومحكوم بخمسة وعشرين عامًا بتهمة القتل؟

وأكمل بقسوة أشد وبصوت معدني مخيف:

- ماذا سيكون مصير ليلى المسكينة عندما يعلم زملاء كريم أن حماه أحد ضيوفهم الملاعين؟

شهقة متألمة قطعت كلامه القاسي، ترك ريم والتفت بسرعة ليجد ليلى تقف على مدخل الصالون متألمة باكية، دموعها تحفر أنهارًا على وجنتيها الشاحبتين. شهقات دموع من خلفه جعلته يستدير مجددًا ليرى حالة ريم الشبيهة بحالة ليلى..

هنأ نفسه بمرارة: "مبروك يا سعد لقد دمرت أغلى اثنتين في حياتك".

كلتاهما بكت من أجل حبها، ليلى بكت عندما واجهها سعد بالحقيقة القاسية التي تتجنب التفكير فيها وهو صاغها على حقيقتها بدون أي تجميل، "موقف كريم منها عندما يعلم"، لقد عرّاها سعد تمامًا أمام ريم والآن لا بدّ لها أن تواجه كريم فلم يعد هناك بديل، أما ريم فبكت من أجل ألم سعد الدفين، لم تفكر في كريم أو حتى في موقف أهلها إذا ماعلموا.. فكرت في سعد فقط وأحزانه الدفينة، أخيرًا علمت سره الدفين الذي أصر الآن

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

على البوح به، الحاجز الذي يمنعه من الحياة، يمنعه عنها، اليوم قرر سعد تعرية نفسه أمامها، بكت للمرارة التي لمستها في صوته ومزقت روحها لنصفين، ألمه كان حيًا، كانت وكأنها ترى الجريمة تتمثل أمامها، وترى والده وهو يقتل زوجته، حتى أنها شعرت بالخوف من قسوة ما حدث، وشعرت بالإشفاق على سعد وليلى من هول ما مروا به، لكن..!!

ريم البسيطة الرقيقة دائمًا، الآن مضطرة أن تكون قوية، قوية من أجل من تحب من أجل سعد من أجل ليلى وأيضًا من أجل كريم.

ومع أن ساقيها رخوتان من صدمة تجربتها الأولى في التلامس إلا أنها تمالكت نفسها ومسحت دموعها، علمت أن ما ستقوله أو ستفعله الآن هو ما سوف يحدد مصيرها مع سعد للأبد، فسعد العاري أمامها الآن سوف يحاسبها حتى على طرفة عينيها إذا ما دلت على التردد.

- كريم الذي أعرفه لن يعاقب ليلى أبدًا على أفعال غيرها، لن يحملها خطايا الآخرين وذنوبهم، لكن بالتأكيد سوف يعاتبها ويلومها على عدم ثقتها به ووضع الحواجز بينهما، وربما يظن أن حبها له غير كافٍ وأنها لم تثق في حبه لها بدرجة كافية، الأسرار بين الزوجين هي أول طريق الانهيار.

مجددًا هي مضطرة للتظاهر بالقوة التي لم تكن أبدًا تملكها:

- ليلى، قد يكون من الأفضل لنا أن نرحل ونتركه يواجه مرارته وحيدًا الكلام مؤلم لنا جميعًا، وإني أدعو الله يا سعد أن يأتي اليوم الذي تعرف فيه الحب الحقيقي الذي يجرد الإنسان من كل منطق.. فلتعلم أن الحب الحقيقي يأتى فقط مرة واحدة في العمر ولا يمنحنا رفاهية الاختيار، الحب قدر والعمر أقصر من أن نضيعه في الحسرة على ماض لم يكن لنا أي ذنب فيه قوتها التي اكتشفتها في نفسها أدهشتها هي شخصيًا، فكيف تمكنت تلك الصغيرة من السيطرة على الموقف بذلك الذكاء، هي كانت تعلم أن ليلى استسلمت الآن ولو لم توجه لها الدعوة للعودة للمنزل لكانت قررت البقاء في منزل أخيها للأبد، أيضًا اضطرت للدفاع عن كريم راهنت بقوة على حب كريم لليلى وتكلمت نيابة عنه وأخيرًا اضطرت لإنهاء الموقف المؤلم لأن الكلام يزيد من الألم لهم جميعًا وخصوصًا

تصميم كيرياك عليوة www.rewity.com

لسعد الذي جرح ليلى بقسوة لم يكن يتعمدها ..
ثم لتنقلب الآية عند الخروج وريم فعليًا هي من سحبت ليلى إلى السيارة ومن السيارة إلى داخل المنزل أوصلتها حتى غرفتها متجنبة المرور بوالدتها المنتظرة في الصالون.
الصمت كان هو السائد طوال رحلة العودة، أخيرًا ريم استطاعت الكلام:
- ليلى أنا أكيدة من حب كريم لكِ .. لكنني أخشى أن يقطع الكذب خيط الثقة بينكما، لا بدّ وأن تخبري كريم بنفسك، سأخبرك عن نفسي فعلى الرغم من كل ما عرفته عن سعد، لكنني أحبه ولم يهتز حبي أبدًا بسبب أي شيء فعله والدك، فلماذا تظنين أن كريم لن يكون مثلي؟ فكري مجددًا بقلبك لا بعقلك واحمدي الله أنك ما زال لديكِ فرصة لإخباره بنفسك..
ثم غادرت الغرفة بدون انتظارها لرد ليلى هي أيضًا كانت بحاجة للبكاء وحيدة، اليوم حمل تغيير جذري في علاقتها بسعد ..
ريم تقترح عليها فعل ما هو محتوم .. هي بنفسها قررت إخباره بعد عودتهما من شهر العسل ولكن كلما أحبته أكثر كلما صعب عليها التضحية بما لديها.
كريم يجب أن يعرف منها أولًا ولكن متى ستأتيها الشجاعة لإخباره؟
مرت عدة ساعات منذ عودتها من فيلا سعد، حبست نفسها في غرفتها لم تستطع الذهاب إلى شركتها لمتابعة أعمالها كما كانت تنوي، نظرها تعلق بهاتفها المحمول كأنه طوق النجاة، ساعات في انتظار مكالمة من كريم أو حتى رسالة، ولكن الساعة أصبحت بعد الخامسة ولا جديد، أنيسة الخادمة أبلغتها من ساعات أن العائلة في انتظارها لتناول طعام الغذاء، ليلى اعتذرت بلطف وأخبرتها أنها سوف تنتظر كريم، طرق على باب غرفتها انتزعها من شرودها، فوجئت عندما شاهدت سعاد هانم حماتها تدخل إلى غرفتها، والتي حيتها بلطف:
- ليلى لماذا تحبسين نفسك في غرفتك؟ كريم مشغول على الدوام ولو انتظرتِه هكذا فستملين سريعًا، أيضًا أنت لم تأكلي شيئًا طوال اليوم ..
"ومن أين تأتي الشهية"، أجابتها وهي تحاول أن تبدو طبيعية:

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

- بالفعل .. أنتظر كريم لنأكل سويًا.

- كريم اتصل منذ قليل وطلب مني إبلاغك أنه لن يعود اليوم إلى المنزل، ولا يدري بشأن الغد ماذا ستكون الظروف؟

عيناها اتسعت من الصدمة، كريم ما زال غاضبًا وبشدة ويعاقبها بأقسى عقاب، حرمانها منه.

لتشعر بالإحراج عندما لاحظت صدمتها فتقول بلطف:

- ربما حاول الاتصال بكِ، بالتأكيد سيحدّثك قريبًا لماذا لا تأتين معي إلى النادي؟

اعتذرت بلباقة جاهدت كي تتصنع بها، فكل ما تحتاجه الآن هو قبر تدفن فيه نفسها:

- ربما في وقت آخر بعد أن أتمكن من إخبار كريم حماتها أجابتها:

- كما تريدين.. ريم أيضًا رفضت الحضور وتعللت بالصداع .. ومحمود لديه اجتماع في الوزارة.. لا أدري ما خطب شباب اليوم .. أنتِ وريم تفضلان المنزل أما أنا فأحب الخروج والاستمتاع.. لو غيرتما رأيكما هاتفاني.. أراكِ لاحقًا.

فور مغادرتها أغلقت عيونها بانهيار، على الرغم من حزنها

الشديد لم تبكِ بدموع فقط قلبها بكى بألم، لقد بكت طوال ساعات حتى نفد مخزونها من الدموع، كريم مازال غاضبًا من جدالهما في الصباح، غاضبٌ لدرجة أنه لم يتصل بها لإخبارها عن تغيبه عن المنزل بل ربما لم يحضرعن عمد ..

أغلقت نور الغرفة وجلست في الظلام، فقط نور آخر النهارالخافت ينير غرفتها.. حاولت الاختفاء في ظلام الغرفة.. إنها ترغب أن تكون غير مرئية.. كريم لن يقضي الليلة في المنزل أين إذًا سيقضيها؟

هل سيظل في السجن أم سيذهب إلى شركته؟؟

ستجن إذا لم تتخلص من أفكارها، حاولت أخذ أفكارها لمنحنى آخر لكن رغمًا عنها أفكارها اتجهت لسعد وكلامه القاسي هذا الصباح، الآن ريم أصبحت تعلم وهي لديها بعض الشكوك أن حماها أيضًا يعلم، النصف المتفاهم من العائلة أصبح يعلم ولكن مازال النصف الأصعب لم يعلم بعد فكرت في حماتها المتكبرة وكريم الفخور .

مازالت أفكارها تسبب لها الألم فالمنحنى الآخر لم يكن أفضل أبدًا من الأول لم يمض سوى ثمانية أيام على

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

زواجها وها هي تجلس وحيدة متألمة. اعترفت لنفسها أن الذنب يقع عليها وحدها تذكرت مثلًا شعبيًا قائلًا .. "اللي بيشيل قربه مقطوعة بتخرعلى دماغه" ضحكت بهستيرية، على الرغم من ملايين سعد التي لا تعد، وانتقالهم لقصره فمازلت متأثرة بتربيتها في حارة جهنم.. آاه لو حماتها تسمعها الآن ..

أفكارها الآن أخذتها للحارة .. للثمانية عشرعامًا الكئيبة التي قضتها فيها .. طوال ثمانية عشرعامًا لم ترَ غير القذارة .. مياه الصرف الصحي كانت في كل مكان.. المنازل المعتادة كانت عششًا من الصاج، أما المنازل الأقل في العدد والتي كان يعد أصحابها محظوظين فكانت انتهت فترة صلاحيتها منذ زمن وأصبحت مهددة بالسقوط على ساكنيها لتدفنهم أحياء.. الخمورجية فيها والمتحرشين كانوا أكثر من البشر الأسوياء.. حاربت كي تستطيع العيش في تلك الحارة الجهنمية .. اسم على مسمى .. تعجبت كيف نجى أشقاؤها من جحيمها ..

طرقات قوية على باب غرفتها جعلتها تنتفض بقوة .. قبل أن تفتح فمها بدعوة الزائر للدخول فتح الباب بعنف

ودخلت سلمى كالاعصار

على ضوء غروب الشمس الخافت شاهدت سلمى .. كانت مرتدية أفخم ملابسها .. شعرها ووجهها .. عطرها .. قمة في الروعة كأنها تستعد للذهاب في موعدٍ هام

بوقاحة جلست على المقعد المقابل لها فصاحت بدهشة:

- سلمى ما الأمر؟

رفعت إحدى حاجبيها وتفحصتها من رأسها حتى قدميها بقرف وقالت:

- لا أدري ماذا يرى كريم فيكِ؟ لكنه عاد لعقله وملّ سريعًا ثم أكملت بسخرية، هل يوجد عريس ينام خارج منزله بعد ثمانية أيام فقط من زفافه؟

مالت إلى الأمام وهي تنظر في عينيها بغلّ:

- هل تعلمين أننا كنا خطيبين؟

"يكفي هذا الرحمة" لم تعد تستطيع تحمل المزيد، ألن ينتهي هذا اليوم الكئيب.. صدمة أخرى قضت على القليل الباقي من اتزانها.. كريم حاول فيما مضى إخبارها عن سلمى وهي منعته لكنها لم تتخيل أن يصل الأمر للخطوبة والوعد بالزواج ..

تصميم كبريائي عنيدة www.rewity.com

- خطيبين؟؟

- نعم .. أنا وكريم كنا خطيبين ونحب بعضنا ولكن أنتِ دخلتِ حياته في وقت خاطئ .. فقط كانت توجد مشكلة عادية بيننا وأنا ضخمت الأمور وانتظرته ليصالحني وأظن أنه أراد إعطائي درسًا.. على كل حال أنا ذاهبة لمقابلته الآن كي نتصالح أخيرًا وأنصحك بالانسحاب من حياته بكرامتك قبلما يقوم هو بطردك بعدما نال غرضه منكِ ..هو فقط تزوجك لينالك .. أما الحب فهو لي.

وبنفس وقاحة دخولها الغرفة خرجت وتركتها مدمرة تمامًا..

"هل ألوم نفسي أم ألوم زماني؟ لكن لمَ اللوم وأنا أعلم أقداري .. وقدري سيكون حبًا بلا أمل، عقابًا استحقه ولا أجرؤ حتى الطمع في طلب الغفران".

انتهى الفصل

روايات شرقية زائرة
تصدر عن
منتدى قلوب أحلام
شبكة روايتي الثقافية

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

الفصل الثالث عشر

"القوة التي تضع حبات الرمان واحدة واحدة داخل قشرتها تعلم في أي قلب تضعك، فلا تقلق"، جلال الدين الرومي.

جلست لساعات وساعات ..

لساعات جلست متصلبة على المقعد نفسه حيث تركتها سلمى.. فقدت قدرتها حتى على البكاء .. وهناك أيضًا وجدتها ريم عنما عادت إليها:

- ليلى .. ليلى .. ما بكِ تحدثي إلي.. لماذا جلدك بارد هكذا؟؟

أدارت عينيها بضعف لريم.. ماذا ستخبرها؟

ففي النهاية سلمى ابنة خالتها وأقرب لها منها على أي حال وكريم شقيقها ولن تلومه أمامها أبدًا .. هل فقط الرغبة هو كل ما يجمعها بكريم؟ لا جدال في أنه يرغبها وبشدة، لكن هل الرغبة والحب متلازمان أم كل ما يجذبه إليها هو الشهوة فقط، واستسلامها التام له كما تقول سلمى.

جذبتها بلطف:

- تعالي نهبط للعشاء سويًا.. أنتِ لم تأكلي شيئًا منذ الإفطار.. أنتِ تقتلين نفسك ..

- لا أستطيع.. لا شهية لدي على الإطلاق .

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

نهرتها بقوة:

- تجويعك لنفسك لن يحل أي شيء .. بحركة مفاجئة وجهتها ريم لمرآة قريبة ..

- تطلعي لنفسك جيّدًا وأخبريني ماذا ترين؟

هالها ما رأت .. كانت تشبه الأشباح .. شاحبة بلا لون وعيناها حمراوان من البكاء .. جفناها منتفخان .. شعرها في حالة فوضى كاملة.. وملابسها مجعدة كأنها ارتدتها باستمرار ليل نهار لمدة أسبوع كامل ..

أنّبتها بحدة:

- كيف توصلين نفسك إلى هذه الدرجة من الانهيار؟ هل نسيتِ أنك عروس؟ لا يجب أن يراكِ كريم هكذا..

أجابتها بألم:

- كريم.. لديه خطط أخرى تبدو أهم مني.. أتصدقين أنه سيبيت خارج المنزل دون أن يكلف نفسه عناء إخباري؟

هزت رأسها بيأس:

- هل علمتِ؟

أنا أيضًا صُدمت.. هذا لا يشبه كريم أبدًا..

إجابتها صدمت ليلى..ها هي ريم تعلم هي الأخرى عن مقابلة كريم لسلمى هي فقط آخر من يعلم .. ولولا بخ سلمى لسمها لما كانت علمت أبدًا عنها ..

- تعالي سنهبط للأسفل سويًا وسنفكر في أمر ما، أرجوكِ يا ليلى أنا لست قوية كما تعتقدين، أنا أضعف مما تتخيلين لكني عندما أجد أحب الناس إلى قلبي ينهارون أمامي فعند ذلك فقط أحاول الصمود لأجلهم، ليلى من أجل كريم وسعد ساعديني كي نتجاوز هذه المحنة، ترابطنا فقط سوف يساعدنا.. أما بمفردي فلن أستطيع فعل أي شيء .. (آه، يا ليلى أنت لا تعلمين كم أعاني ولا تعلمين ما حدث بيني وبين سعد) فكرت بحزن.

وليلي أيضا فكرت بنفس الحزن "إن كان حبها لكريم محكومًا عليه بالإعدام، إذًا فلتساعد ريم عسى أن يكون حظها في الحب أفضل"،

واستسلمت لريم التي هبطت بها الدرج نحو المطبخ.

هى معها حق.. انها تقتل نفسها بإضرابها عن الطعام .. بعد العشاء شعرت أنها أفضل قليلًا فهي بالفعل كانت بحاجة لبعض الطعام.. كانت تعاني من نقص حاد في

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

السكر في الدم والطعام أعاد إليها بعضًا من اتزانها ..
فوجئت بريم تسألها بخجل:
- هل تسمحين لي بسؤالك عن سبب مشاجرتك مع كريم في الصباح؟؟ أنا لا أقصد التدخل لكن ربما لو علمت السبب فسأستطيع المساعدة، فبعد لهفة كريم عليكِ البارحة أرى أنه من المحال أن يبيت ليلته خارجًا ويتركك بمفردك.
أكملت بخجل أكبر:
- أنتِ تفهمين ما أعني أليس كذلك؟
في كلماتٍ موجزة ليلى أخبرتها عن جدالهما في الصباح وعن قرارها المتهور الغبي الذي أغضب كريم للغاية، استمعت بانتباه شديد قبل أن تقول:
- هل تعتقدين أنه كان سيغضب إذا لم يكن يحبك؟ الرجل الذي يحب زوجته فقط هو الذي يرغب بالإنجاب منها، بربطها به إلى الأبد، أنتِ كان لديكِ سبب قوي يدعم قرارك الذي اتخذتِه بمفردك بدون استشارته، لكن في النهاية النتيجة كانت حرمانه من أطفال منك، من تكوين عائلة والمصيبة الأكبر أنه لا يعلم سبب قرارك، أو ما تعرضتِ له من قسوة وضرب في

حياتك، ضعي نفسك مكانه، ماذا لو فوجئتِ به يخبرك أنه لا يريد الأطفال أبدًا، ماذا كنتِ ستفعلين وقتها؟
ليلى انسي الماضي، لا تدعيه يدمر الحاضر والمستقبل، اتصلي به واطلبي مسامحته، فأنتِ المخطئة الوحيدة، في نظره أنتِ حقّرتِ من علاقتكما بطلبكِ الغبي لذلك سينتظر منك إثباتًا بأنكِ تحترمين هذه العلاقة، ولا دخل للحب فيما أقول، بالتأكيد سيظل يحبك للأبد ولكن شروط عودته إليكِ قد ترتبط بدرجة حبك أنتِ الأخرى، الحب وحده لا يكفي واسألي سعدًا إذا كنتِ لا تصدقينني، حاربي من أجل حبك كما أحارب..
تحارب ليتها تستطيع؟! أغمضت عينيها لتخفي المزيد من الدموع، أربعتهم داخل دائرة مفرغة، متاهة لا سبيل للخروج منها أبدًا..
في البداية كانت تظن أنها لعنة أولاد علم الدين التي أصابتهما بسهام الحب وتسببت في غسل دماغهما بتأثير سحرها اللعين الذي أذهب عقلها أولًا ثم عقل سعد، لكنها الآن مقتنعة تمامًا أن أولاد الساري هم اللعنة

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

الحقيقية وليس العكس، كريم وريم مثال للنقاء والوضوح، أما هي وسعد فحدّث ولا حرج، جعبتهما مليئة بالمفاجآت غير السارة على الإطلاق، بل وتصل لحد الخديعة، حياتهما ممتلئة بالعقد والترسبات، أما علاقة كريم بسلمى فهي وحدها المسؤولة عن إحيائها لو كانت فعلًا عادت للحياة .. ولو كان كريم تزوجها من أجل جسدها فقط هل كان ليغضب من طلبها منع الحمل؟

ربتت على كفها بحنان بالغ:

- استمعي إلى نصحيتي واصعدي إلى غرفتك قبل عودة أمي، فلو رأتك هكذا ستبدأ في التساؤل وآخر ما نحتاجه الآن هو فضول سعاد هانم ..

ذكر سعاد هانم كان كلمة السر التي دعتهما للهرب فورًا من المطبخ .. صعدتا الدرج تستندان على بعضهما البعض.. كلتاهما مجروحة .. متألمة تنزف حتى الموت .. وتفكر في طريقة لإنقاذ حبها المستحيل ..

هذا اليوم الكئيب استنزفها تمامًا.. شعرت أنها مرهقة كأنها سارت لأيام في الصحراء بدون ماء .. أبدلت ملابسها بصعوبة ودخلت فراشها فورًا واستغرقت في نوم عميق عوض ليلتها السابقة من النوم المتقطع وأيضًا عوض إرهاق يومٍ جهنمي كان يعد ثاني أطول أيام حياتها من بعد يوم وفاة والدتها..

•••

لأول مرة منذ أيام تنام وحدها، اعتادت قربه، أنفاسه بجانبها تطمئنها ذراعاه حولها تحميها، آه يا كريم أين أنت؟؟

وعندما نهضت عند الفجر للصلاة، كانت ما تزال مرهقة مستنزفة، أكملت نومها مرة أخرى، حينما استيقظت في المرة الثانية شعرت أنها أفضل قليلًا لديها الوفرة من الملابس الأنيقة إذن لماذا لا تستعملها؟ ارتدت ملابسها وحرصت على التأنق، هي مازالت عروسًا وكما نبهتها ريم لا داعي على الإطلاق لجذب انتباه حماتها، فهي لديها ما يكفيها من الحروب ومواجهة حماتها ستكون القشة التي قصمت ظهر البعير، بعد أن انتهت من تزيين وجهها بنعومة نزلت للطابق السفلي لتجد حماتها تجلس براحة. وفور رؤيتها رحبت بها بودٍ واضح، فهي بدأت تتقبلها كنّة لها من بعد عودتهما من شهر العسل، ربما هداياها الفاخرة إليها فعلت المرجو منها وربما فقط كما قال الرسول الكريم: صلى الله عليه وسلم " تَهَادُوا تَحَابُّوا " ربما

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

أحبتها فعليًا من قلبها:

- تعالي لتتناولي الفطور معي .. الآن أفطرهنا يوميًا وكأنني أجلس في الحديقة .. فعلًا أنتِ فنانة .. أنا أيضًا استيقظت الآن، شاركيني الفطور.

إطراء حماتها وودها الواضح تجاهها حسن من مزاجها، على الأقل هي لديها موهبتها لتهرب إليها عندما يتأزم الوضع مع كريم .

حمدت الله كثيرًا فحماتها لم تلاحظ أي شيء..الفطور مر بسلام والخادمة أحضرت الشاي وبعض الحلويات.

- شقيقتي وأسرتها مدعوون على الغداء اليوم، أردت إبلاغك باكرًا كي تأجلي ارتباطاتك، حضورك ضروري

سلمى سوف تأتى مجددًا، الألم ارتسم على وجهها، جاهدت لإخفائه فضولها وغيرتها..سألتها بتحفظ:

- كريم لديه فكرة؟

- لا .. أنا فقط دعوتهم من ساعة، أو بمعنى أدق هم دعوا أنفسهم.

سلمى تضرب بقوة.

تساءلت في صمت عن موقف سعاد من سلمى وعلاقتها بكريم .. الشك عاد لاحتلال كيانها كله.

لا تجرؤعلى سؤال أي أحد حتى ريم عن سلمى، زيارة سلمى لها البارحة لم تذكر من قِبَل ريم ولا من قبل حماتها، تساءلت عن مدى صدق سلمى؟؟؟ هل من الممكن أن تكون كاذبة؟

أو ربما قابلت كريم بالفعل ولكن لسبب آخر .. شأن عائلي على سبيل المثال

الآن تحارب في أكثر من جبهة لكنه كان اختيارها منذ البداية ولا تستطيع لوم أحدٍ سوى نفسها، فهي غامرت وتزوجت كريم بدون أن تترك له حرية الاختيار.. اختيار حَمَل وصمة عار اسمها من عدمه.. وها هي الآن تدفع الثمن وحدها.. إحساسها بالدونية يمنعها من مواجهة سلمى .. تعرف جيدًا أن سلمى تضمر لها الشر وسوف تسعى لاستعادة كريم بكل الطرق حتى غير المشروعة منها .. لن تخوض حربًا نظيفة لاستعادته بالتأكيد وبغبائها مهدت لها الطريق وأهدتها كريم على طبق من فضة ..

أخيرًا اضطرت للرد فسعاد مازالت تنتظر إجابتها..

- إن شاء الله .. سأحاول الحضور في وقت الغداء.

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

شعورها بخديعتها لكريم يتركها ضعيفة وينمى لديها الشعور بالدونية والحقارة إن كانت لا تستطيع مواجهة سلمى وجهًا لوجه وتقطيع شعرها إذا ما حاولت الاقتراب من كريم بسبب شعورها بالذنب .... لكنها تستطيع البدء من جديد تستطيع إخباره وترك حرية الاختيار له قررت إخباره هاتفيًا ربما عدم رؤيته مباشرة سوف تسهل عليها الأمور قليلًا.. لن تعيش تحت التهديد بعد الآن .. الآن ستتصل به وتبوح أخيرًا بذنبها عله يتذكر وعده لها حينما أخبرها عن ذنب واحد لا يغفره ..

استأذنت من حماتها وصعدت لغرفتها.. حبها لكريم أضعفها للغاية فمن كان له أب مثل فرج وتحمّل لا بدّ وأن يكون قويًا ..

لقربة الساعتين وهي ممسكة بهاتفها النقال واسم كريم على الشاشة لساعتين تحاول أن تستجمع شجاعتها ..

أخيرًا استطاعت الاتصال به .. قلبها كان يخفق بعنف لدرجة أنها شكّت أن كريم سوف يسمع دقاته عبرالهاتف .. صوت جرس الاتصال يقطع أمعاءها من الألم .. ولدهشتها رد فورًا مع أول جرس..

- ليلى؟

أجابت بخفوت ..

- كريم ..

- افتقدتك حبيبتي .. لماذا تأخرتِ..؟ كيف استطعتِ أن تحرميني منك لمدة يوم كامل؟ من أين أتيتِ بهذه القسوة؟

دموعها بدأت في النزول ..

- أنا أيضًا افتقدتك كثيرًا يا كريم .. لماذا لم تبلغني بنفسك أنك ستقضي الليل بالخارج؟

- ليلى أنتِ جرحتِني .. صدمتني .. قررتِ قرارًا خطيرًا بمفردك .. لماذا يا ليلى؟ ابتعادي كان فقط كي لا أتهور وأتسبب في خسارتك يا ليلى ..أردت المزيد من الوقت كي أهدأ ويقل غضبي لكني ندمت للأسف .. نعم ندمت .. ندمت أنني ضيعت ليلة ولم آخذك فيها بحضني ..

"أنا أكثر" كانت تشعر بألم غيرمحتمل.. كلامه يعذبها ..

- كريم .. كريم هناك أمر أريد إخبارك إياه.. ربما ستصدم لكن ..

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

صوتها المرتعش قاطعه ضجة بجوار كريم .. صوت قوي تدخل ووجه الحديث لكريم على عجل .. الصوت كان يتحدث في سرعة وانفعال ..

- كريم أولاد الكلب مساجين عنبر المؤبد يتشاجرون سويًا ويجب أن نتدخل فورًا لإيقافهم وإلا سيقتلون بعضهم.

فوجئت به يشتم بلفظ قذر لا إراديًا.. لأول مرة تسمع منه تلك الألفاظ القذرة التي اكتسبها بحكم عمله .. ثم انتبه إلى أنها مازالت على الخط واستمعت إلى ما قاله .. عندما يراها سيغسل آذانها من بشاعة اللفظ.. لكن الآن هو مضطر للذهاب.. أجابها على عجل ..

- ليلى سأذهب الآن حبيبتي .. توجد مشكلة في عنبر ولابد أن أتدخل فورًا.. حبيبتي لا تتصلي مجددًا سأترك هاتفي وعندما أستطيع أنا سأكلمك

كريم في خطر ..؟ شعرت بالخوف.. كأن يدًا أمسكت قلبها بقوة واعتصرته تنفست بصعوبة ..

- كريم أنا أشعر بالخوف؟؟

حاول طمأنتها ..

- لا تخشي شيئًا مجرد مشكلة بسيطة .. سأرى ما يمكنني عمله وسأعود على الفور.. انتظريني حبيبتي ..

- سأنتظرك إلى الأبد حبيبي ..

هو شعر بخوفها وحاول أن يطمئنها ولكنها لمست توتره على الرغم من ذلك.. الضابط الآخر قال المساجين أولاد الكلب هم فعليًا كذلك .. وهي بنت أحدهم .. خوفها بلغ عنان السماء .. ماذا لو كان الوضع خطيرًا وكريم تعرض للخطر قلبها كاد يتوقف .. فجأة خطرت لها فكرة مرعبة "فرج يحاول إيذاء كريم" يا الله ولكن كريم هو المسلح فماذا لو كريم أصاب فرج؟

أفكارها تصيبها بالجنون .. واصلت الدعاء بسلامة كريم.. يارب استرها ولكنها في الوقت نفسه بدأت في الخوف على فرج فهو والدها على الرغم من كل شيء .. ما هذا الوضع المستحيل؟ دهشت من نفسها .. من كونها تحمل مشاعر لوالدها القاتل ..

... .

.. عنبر 6ركض بسرعة وبكل قوته مع هيثم إلى عنبر المحكومين بالمؤبد هو يعلم جيّدًا كم يكون بعضهم خطرًا لدرجة كبيرة .. يده تحسست سلاحه المحشو بالرصاص ودعا الله ألا يضطر لاستخدامه.. لكن الأمور

تصميم كيريك عليدة www.rewity.com

قد تسوء فالمضاربة التي تحدث في عنبر مثل ذلك العنبر لن تكون عادية.. عندما وصلا إلى العنبر المنشود العساكر كانت قد بدأت في السيطرة على الوضع وبمجرد دخولهما تكلم الجميع في الوقت نفسه .. تنفس بارتياح وأعاد مسدسه الذي أخرجه عند الباب إلى غمده فهو ليس بحاجة إليه.. كان يوجد أحد المحكومين ملقى على الأرض والدماء تغطى وجهه بغزارة لم يستمع جيدًا إلى أحاديثهم المتداخلة .. الأهم بالنسبة إليه كان أن يفحص المصاب أولًا .. ركع على ركبتيه بجواره ليفحصه.. المصاب كان عجوزا جدًا وضئيل الحجم بدرجة تثير الدهشة.. لكنه مازال حيًا ويتنفس .. سأله باهتمام:

- هل أنت بخير يا والدي؟ عندما لم يتلق ردًا منه صاح في الجميع بصرامة..

- ماذا حدث؟

مجددًا تكلم الجميع في الوقت نفسه.. أشار لهم بالصمت ثم أمر أحد العساكر:

- اطلب الإسعاف فورًا ..

ثم أشار إلى باقي العساكر وأكمل:

- أحضروا لي المساجين كلٌ على حدة إلى مكتبي.

****

الدقائق مرت كالساعات.. حوالي ساعة قضتها في العذاب وأخيرًا اتصال منه أعاد الحياة لجسدها .. ردت بلهفة:

- كريم طمئنني عليك؟

أجابها بخبث:

- هل شعرتِ بالخوف علي؟ هل هذا يعني أنكِ تحبينني؟

أجابته بحزن:

- ألا تعلم أني أحبك بجنون؟

صوته كان يقطر بالحيرة وهو يقول:

- أعلم يا ليلى .. وهذا ما يحيرني .. في بعض الأحيان أشعر أنك تسلمين نفسك لي بالكامل .. وأستطيع الوصول إلى روحك وننصهر سويًا لنكون كيانا واحدًا .. وأحيانًا أخرى وبدون مقدمات تتحولين عني كليًا وتدخلين محرابك وتصبح تصرفاتك مبهمة بالكامل.. غير مبررة بالنسبة إلي.. كأني تزوجت ثلاث نساء.. إحداهم تعشقني بجنون والثانية تعشقني لكنها دائمًا متوترة وتضع الحواجز بيننا أما الأخيرة فهي أصبحت

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

تسبب لي أنا الجنون وبدأت أكرهها لأنها تهدد حياتي معك أشعر أنها تكره زواجنا وتعاقبني على إجبارها على الزواج .. أريد أن أتخلص من زوجتي الثالثة وأروض الثانية وأتفانى في حب الأولى فهي كل حياتي، وبالوقت ربما أكسر الحاجز الذي تضعه ليلى الثانية بيننا .. وتندمج بداخلي .. أنا على حق يا ليلى.. أليس كذلك؟

إنه على حق تمامًا فهي ممزقة بين الاستسلام والنسيان والشعور بالذنب .. كلما حاولت النسيان وكادت تنجح .. ضميرها يؤلمها وشيطانها يؤرقها فتعاقب نفسها على خديعتها لكريم وتعاقب كريم لأنه اخترق دفاعاتها ولم يترك لها فرصة للرفض.. فهو احتلها كليًا بالقوة.. قوة الحب ..

وفضولها ما كان ليترك ما حدث في العنبر يمر دون معرفة كافة التفاصيل حمدًا لله فهي اطمأنت أن كريم بخير لكنها مازالت تشعربالقلق .. سألته كي تطمئن كليا وأيضًا لتهرب من إجابة سؤاله:

- كريم أخبرني ماذا حدث؟

أجابها بحيرة شديدة وهو يهرش في شعره في حركة لا إرادية .. الكثير من الأحداث الآن غير مبرر بالنسبة إليه:

- أمر غاية في الغرابة .. أحد المساجين جن فجأة وبدأ في ضرب زملائه في العنبر .. بالطبع هم أيضًا ضربوه وسيطروا على ثورته وهياجه .. لكن بعدها بدأ يخبط رأسه في الجدار وأصاب نفسه.. تصرفه لا يترك إلا تفسيرًا واحدًا أنه كان يبحث عن الموت .. يريد أن يقتل نفسه أو يقتله أحد .. المساجين يقولون أن حاله غريب منذ الأمس .. يرفض الكلام والأكل ثم اليوم اهتاج فجأة وقرر قتل نفسه

تجرأت وسألته بخوف .. خوف من الإجابة التي تخشى سماعها ..

- ما اسم هذا السجين؟

أجابها بدهشة واضحة واستنكار ..

- اسمه فرج .. لكن لماذا تسألين؟.. ما شأنك أنت بالسجناء؟

انتهى الفصل

تصميم كبريا عليدة www.rewity.com

الفصل الرابع عشر

اقتحام

"وفرج ليس كاسمه يحمل فرجًا، فهو ليس له من اسمه نصيب". النزيل اسمه فرج .. الدماء تجمدت في عروقها.. هل من الممكن أن يكون هو نفسه؟

كريم أخبرها أنه جن وكان يسعى لقتل نفسه بأي طريقة.. لكنها عادت واستبعدت أن يكون هو .. ففرج الذي تعرفه لم يكن ليؤذي نفسه إطلاقًا فهو أجبن من ذلك وأيضًا أكثر أنانية من ذلك.. سؤالها الفضولي غير المنطقي أثار انتباهه .. "ما شأنك أنت بالسجناء؟"

لكنها لم تستطع منع نفسها ..

طبيعي أن يستنكر اهتمامها فهو لا يعلم سببه .. "لا يعلم" ..

أكمل بانتباه شديد:

- عندما اتصلتِ منذ قليل أردتِ إخباري شيئًا ما، الآن أنا كلي معك ..

وقت الحساب .. كريم ينتظر ..

بالفعل حاولت الاعتراف واستجمعت شجاعتها:

- كريم أنا أردت أن أخبرك أن .. أني قد ارتديت الحجاب ..

شجاعتها خانتها مجددًا .. لم تستطع .. حاولت ولم

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

تستطع
الفرحة لها صوت مميز .. رد عليها بفرح طاغ أدهشها حتى النخاع:
- مبارك يا زوجتي الجميلة كنت أريد أن أطلب منكِ أن ترتديه فأنا أموت من الغيرة عندما أرى أي نظرة إعجاب يرمقك بها أحد الرجال، كنت سأرتكب العديد من الجرائم منذ أن عرفتك .. شعرك الغجري ملكي أنا.. جسدك الجميل ينتمي إلي .. عيوني فقط تملك حق الإعجاب ويداي فقط تملك حق اللمس.
لقد انطلت خدعتها عليه .. مجددًا ضعفت أمامه ..
كسبت بعض الوقت ولكن السؤال كم من الوقت كسبت؟
ثم ليهددها بخبث فهمته فورًا:
- سنحتفل بمضردنا اليوم بتلك المفاجأة السارة .. ليلى .. لقد افتقدتك جدًا .. افتقدت أنفاسك على خدي وجسدك الدافئ يتكور في أحضاني كالهرة الصغيرة .. سأعوض عن غيابي يا كتلة الفرو.
آه يا كريم .. أنا أيضًا أتوق إلى حضنك .. آه لو تعرف كم أحبك

سألته بلهفة:
- كريم .. متى ستعود؟
- في حدود الثامنة إن شاء الله ولدي إجازة لمدة يومين لأني داومت لأربع وعشرين ساعة متصلة..
"الحمد لله" حمدت الله بقوة.. ستسجد شكرًا لله فور إغلاقها المكالمة .. فكريم لن يحضر الغذاء .. سلمى سوف تصاب بخيبة أمل.. زوجها وعدها هي بالحب .. لذلك هي سوف تتجاهل سلمى تمامًا .. وتحارب من أجل حبها
- سلام الآن فأنا تركت المساجين في مكتبي
همست برقة:
- سلام يا كريم .. ربي يحفظك من كل سوء.
بعد أن أنهت المكالمة بدأت في الاستعداد للنزول، سوف تجعل سلمى ترى حب كريم لها.. إن كانت سلمى وقحة لتلك الدرجة إذن فلتتحمل نتيجة وقاحتها .. من ناحية الجمال فلا توجد مقارنة بين الاثنتين فليلى ساحرة وتفوق في الجمال سلمى بمراحل واليوم هي بحاجة لإظهار جمالها فهو كل ما تملك الآن.. إن كانت أموال سعد تغطي وضاعة أصلها عند سعاد .. لكنها تعلم جيّدًا

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

أن مقياس كريم مختلف .. فأموال سعد لا تهمه على الإطلاق لكنها تعلم جيّدًا أن جمالها يسلبه عقله .. وارتدت أجمل فستان لديها .. تذكرت عندما اشتراه كريم لها من روما في شهر العسل.

حتى أنها قضت وقتا أطول من المعتاد أمام المرآة .. لأول مرة تضع مكياجًا قويًا على وجهها .. لكن للأسف لا يوجد لديها حجاب مناسب للفستان .. توجهت لغرفة ريم وطرقت الباب.. سمعت صوت ريم ..

- ادخل.. دخلت الغرفة بهدوء .. ريم كانت تمشط شعرها أمام المرآة

والتي علقت بانبهار عندما شاهدت فستانها الأنيق:

- ياللروعة .. رائع فستانك يا ليلى.

- شكرًا ريم .. هل أعجبك؟

- جدًا.

مصالحتها مع كريم أسعدتها وأراحت قلبها .. وفرحته بحجابها جعلتها تطير من السعادة .. كريم كان يستطيع إجبارها على ارتداء الحجاب ولن يلومه أحد فهذا حقه لكنه أراد أن ينبع الأمر من داخلها فهو أولًا فرض وينبغي عليها هي التمسك به قبله .. كم تحب عنفوانه وحنانه وقوته التي يعاني من أجل السيطرة عليها كي لا يخيفها .. لم يستخدم سلطته كزوج لفرض الحجاب عليها لكنه جعلها تشعر بالتقصير وعالجت الأمر بنفسها .. طلبت من ريم الحجاب بحياء ..

- هل تملكين غطاء رأس مناسبًا للفستان؟

- هل هذا قرار نهائي؟

- بالطبع وتأخر كثيرًا .. كنت أريد أن أرتديه منذ زمن واليوم كريم قال لي أنه لا يريد أن يراني أحد سواه.

فتحت لها جارورًا مليئًا بالوشاحات وأشارت بداخله:

- اختاري ما يناسبك.. أنا أيضًا أفكر.. لكن أنتِ محظوظة لأنك محبوبة وحبيبك يشعر بالغيرة ويرغب في إخفائك عن العالم أما أنا فأدفع نصف عمري لمجرد أن أسمع سعد يقولها لي ويكفيني النصف الآخر أعيشه معه وأنا أشعر بالحب .. لو فقط ينطقها سأركع عند قدميه ..

الآن دورها لتتأكد.. سألتها بعدم تصديق:

- هل أنتِ أكيدة يا ريم؟ الفروق والمسافات كثيرة جدًا بينكما.. الأصل والتعليم والسمعة..

أجابتها بيأس:

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

- إنه ليس اختيارًا كي أقبل أو أرفض .. فعندما أحببته لم أكن أعلم عن تعليمه أو عمله كسباك أو والده ولكن الأمر المدهش أنني حتى بعدما عرفت لم يتغير من الأمر شيء .. فحب سعد يسري في دمي سواء أكان متعلمًا أم لا، مليونيرًا أم لا، وحتى وهو ابن سجين، سعد هو سعد الرجل الوحيد الذي أتمنى منحه نفسي، ولا تسأليني كيف فأنا لا أملك أي تفسير غير أنه الحب.

ليلى أنا وسعد انتقلنا لمرحلة اللاعودة .." أرادت أن تهتف بها وتخبرها أنه وسمها إلى الأبد".

دمعت عيناها لتقول بحب:

- الحمد لله سعد فعلًا محظوظ بحبك.

من قلب الألم يولد الأمل .. لهجتها حملت بعض التفاؤل الذي انتقل إلى ليلى أيضًا:

- ربما حتى الأمس لم يكن لدي أي أمل في أن يحبني سعد يومًا ما .. كنت أظن أنه لا يراني ولكنني عندما أطلت التفكير تأكدت أنه يحبني كما أحبه فقط هو جبان ويتعلل بي أنا كي يبتعد عني .. لكني سأعيش على أمل أن يراجع نفسه ويقرر أنه يريدني .. ألا يعلم أن الأموال تشتري أي شيء حتى الأصل وهو لديه الكثير منها..

عدوى التفاؤل انتقلت إليها .. فتساءلت:

- هل تعتقدين أن كريم قد يفكر مثلك؟

هزت كتفيها:

- أكون أخدعك إذا ما أعطيتك إجابة بالنيابة عنه لكني أعلم جيدًا أنه لأول مرة يحب والحب وحده كافٍ كي يغفر لكِ.

تجرأت وسألتها بفضول عجزت عن اخفائه:

- وسلمى؟

لتكرر ببلاهة:

- سلمى؟ هل علمتِ بأمر سلمى؟

هاهي ريم لا تنكر مجددًا علاقته بسلمى.. ثم لتهز رأسها بالإيجاب الذي يحمل كل ألم الدنيا ..

- لا تشغلي بالك حبيبتي .. كريم أنهى هذا الأمر منذ زمن بعيد .. لكني أحذرك منها هي صحيح ابنة خالتي لكني أعلم جيدًا أنها لن تتنازل عن كريم بسهولة ..

الحيرة ضربتها والشك أعطاها الأمل فها هي ريم لا تنحاز لصف سلمى بل وحذرتها منها.. أحيانًا تكون مخطئة بل ومتسرعة وتحكم على الأمور ظاهريًا وهذا ما يعقد

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

علاقتها بكريم للغاية وليس بكريم فقط بل أيضًا بالجميع ..

ولتنهي حيرتها وجهت كل فكرها لاختيار حجابها من وسط العديد من الألوان الخلابة التي كانت تمتلكها ريم.. أحكمته على شعرها الأسود الفجري كما يسميه كريم .. الآن أصبحت مستعدة تمامًا لمواجهة سلمى.

وريم الآن مستعدة للنزول هي أيضًا:

- إلى الأسفل الآن ولا تتركي سلمى تعلم أبدًا أنك لست سعيدة.

••••••••••••

كالمعتاد سلمى تأنقت زيادة عن اللزوم، ولكن أناقة ليلى ورقتها فاقت الحد على الفور سلمى لاحظت تحسن مزاج ليلى عن الليلة السابقة .. نظرات الغل والحقد الآن أصبحت صريحة وعجزت عن إخفائها وعندما علقت سعاد عن أناقة فستان ليلى .. ثم لتجيبها بدلع متعمد كي تفرسها..

- إنه اختيار كريم هو اختاره لي من أكبر محل في روما .. وأصر على شرائه يغطى الجسم بالكامل كما ترين لأنه كان يخطط لأمر حجابي فهو يغار عليّ كالمجنون ..

سلمى ألقت شوكتها بعنف جعل الجميع يلتفت إليها .. الغداء سيتحول إلي معركة .. لذلك تداركت ريم الموقف بذكاء:

- مبارك عليكِ الحجاب يا ليلى.. دعواتك لي بالهداية والثبات .. فأنا أنوي قريبًا جدًا إن شاء الله .. سلمى ألم تقرري أنتِ الأخرى ارتداءه؟

سلمى نظرت إليها بغيظ ثم التقطت شوكتها وتظاهرت بالأكل، ريم حليفتها الوحيدة حتى الآن، حماتها كعادتها كأنها وترٌ مشدود وخصوصًا في وجود عائلة شقيقتها، أموال سعد واسم ليلى فقط هما شفيعها بدونهما ما كانت لتقبلها، أما حماها محمود فهو اللغز الحقيقي.. قليل الكلام والمشاركة لكنه مدرك لكل صغيرة وكبيرة، محمود يقف على الحياد تمامًا من كل ما يحدث.. يراقب فقط لكن عند اللزوم سوف يتدخل ولكن كيف؟ هذا الرجل داهية حقيقة فعلًا يستحق منصبه المهم..

أعداؤها الحقيقيون هم عائلة سلمى .. جميعهم ينظرون

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

إليها على أنها دخيلة، سرقت كريم وينتظرون لها أي خطأ، آه لو علموا سرها، والد سلمى "فتحي" المحامي المشهور يقلقها بنظراته الخبيثة، وكأنه يتوعدها، أخيرًا انتهت الوجبة الكارثية، وبالكاد تناولت كمية تذكر ..

بعد انتهاء الغداء اتجهوا إلى الصالون .. مازال نور النهار يدخل للصالون عبر الحائط الزجاجي .. اقتراب وقت الغروب صبغ الصالون بلون ذهبي .. اتجهت بأفكارها لشقة كريم .. لو الظروف أفضل لكانت أبدعت في تصميمها لكن كريم تعجل زواجهما وهي وافقت كي تورطه فالوقت يكشف المستور .. هل كانت ستغامر بخطبة طويلة؟ لا يوجد شيء أجمل من مكان خاص بها .. مكان يجمعها بحبيبها وحدهما .. هي كانت قد بدأت بوضع تصور مبدئي للشقة.. لقد زارتها مرة واحدة مع كريم وشقيقها قبل الزفاف كي تتمكن من رسم صورة لها ووضع التصميم الخاص بها .. آه لو تستطيع النسيان والاستمتاع.. عشهما الصغير سوف يكون مميزًا مصممًا بالحب فقط .. الآن قررت قرارًا وتتمنى أن تكون على قدر المسؤولية .. لن تنتقل معه إلى هناك أبدًا إلا بعد كشف الحقيقة كاملة .. الفراش الناعم الذي تنوي وضعه في غرفتهما الجديدة لن يضم أي خداع ..

الخادمة أحضرت أصنافًا مختلفة من الحلويات الشرقية والغربية .. فجأة لاحظت ليلى اختفاء سلمى .. إلى أين ذهبت يا ترى؟ كادت تجن من فضولها .. استأذنت بلطفٍ وخرجت تبحث عن سلمى كالمخبر الفضولي .. وجدتها أخيرًا تتحدث في هاتفها .. "ربما تتحدث إلى كريم" الغيرة أكلتها فاقتربت منها بخفة عساها تسمع ما تقول لمحدثها اقتربت أكثر لتسمعها تقول بغل:

- أريد أن أعلم كل التفاصيل عن ليلى السناري منذ يوم مولدها لديك أسبوع واحد و تخبرني بما أريد معرفته.. ابحث جيدًا في ماضيها .. أخبرني عن علاقات .. مخدرات أي شيء قد يكون متداولًا بين بنات الطبقة الراقية ..

تراجعت بذعر حتى اصدمت بالجدار خلفها بعنف ..

سلمى ستكمل الحرب حتى النهاية.. أصبح لديها أقل من أسبوع لتسوية وضعها مع كريم وإلا سلمى ستقوم باستخدام أي معلومة تحصل عليها لتدميرها .. ما مدى قوة مصدر معلوماتها .. سعد تأكد مرارًا من طمس آثارهم المخزية ولكن سلمى قررت الكيد لها {إِنَّهُ مِن

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ} ، جلسة المجاملة الاجتماعية الثقيلة مملة للغاية وتخنقها لكنها مضطرة للتحمل .. ستثبت لسلمى أنها سيدة المنزل الجديدة ..أخيرًا كريم وصل قبل الثامنة بقليل .. كان مرهقًا ويبدو عليه التعب الشديد يومه الحافل في السجن ترك آثاره على ملامحه الوسيمة ..

حياهم بلباقة كعادته ..

- خالتي .. عمي فتحي .. سلمى منورين.. أعتذر منكم فلن أستطيع الصمود ، لو سمحتِ يا أمي اطلبي منهم إرسال عشائنا إلى غرفتنا فسنأكل سويًا في الأعلى .. ثم مد يده لليلى التي تعلقت بها بقوة ..

ولأنه مشتاق ولا يستطيع إخفاء شوقه الشديد أحاط كتفيها بذراعه بحنان فائق وحماية وصعد بها السلالم تحت نظرات سلمى القاتلة ..

فور إغلاقه لباب غرفتهما احتواها بين ذراعيه بحنان غامر ولهفة وشوق .. قال وصوته يقطر حبًا:

- اشتقت إليكِ حبيبتي.

يا الله هي أيضًا افتقدته جدًا، التصقت به بقوة.. وجنتها التصقت بقلبه .. الآن هي أخيرًا قريبة منه لدرجة أنها تستطيع سماع نبضات قلبه والإحساس بها

أبعدها قليلًا لينظر في عينيها ..

- مبارك الحجاب يا قلبي وأكثر ما يسعدني أنه كان قرارك أنتِ، فأنت مقتنعة أنه فرضٌ عليكِ ولم تفعلي ذلك لمجرد إرضائي.. هل تصدقين أنه زاد من جمالك .. ربما النقاب هو الحل لإخفاء جمالك الفتاك ..

ابتسمت بخجل .. كم هو ملهم ويدعمها بأرق الكلمات .. أجابته بحب:

- بالفعل يا كريم أنا ارتديته عن اقتناع .. لأني أريد أن اقترب من الله عز وجل بكل كياني وأتمنى أن يغفر لي الله تقصيري في الفترة السابقة.. أيضًا ارتديته لأنك من يهمني في كل الدنيا ولا أريد أن ينظر لي أي رجل سواك على الإطلاق ربما لو رضي الله عني لجمعنا سويًا إلى الأبد ..

ضمها مجددًا بين ذراعيه ليجعل كل عظمة من جسدها تلتصق به:

- للأسف أنتِ أجمل بالحجاب .. جمالك لا يمكن تغطيته بأي حال .. ربما الحل الوحيد أن أحبسك

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

وأمنعك من الخروج تمامًا.. سأسجنك في قلبي

تنهدت في ألم وزفرتها الحارة حرقته:

- ليتك تفعل ذلك .. أنا لا أريد الخروج أبدًا.

هز رأسه بقوة رافضًا ما تقوله:

- مطلقًا يا ليلى أنا أمزح معك.. أنا أحب فنك.. أنتِ موهوبة وأنا لن أدفن موهبتك وستكملين دراستك أنا لست أنانيًا إلى هذه الدرجة ربما غبي غيور ومتملك لكني أسيطر على تملكي لأجلك.

- هل تراني موهوبة فعلًا؟

- موهوبة وجميلة ودافئة ولكن كل هذا ملكي أنا وحدي .. هل تعلمين أنني أشعر بألم فعلي إذا ما لاحظت أي نظرة إعجاب في عيني أي رجل حتى بتصميماتك.. أنا أوافق على عملك فأنا أريدك قوية وناجحة وفي الوقت نفسه أشعر بالجنون عندما تكونين ضعيفة بين أحضاني.. أنتشي من السعادة عندما أحميكِ أريد أن أدللك .. أبدعي يا حبيبتي ولتستمري كملكة الديكور المتوجة لكن أريدك أن تجدي من يتابع العمل في موقع التنفيذ وتهتمي أنتِ فقط بالإبداع والتصميم.

هزت رأسها بطاعة:

- حسنا.. سأعلن في الجريدة وأطلب مهندسة تتابع العمل.

تنهد بارتياح وابتسم برضا:

- ليلى .. كلامي ليس تحكمًا أعمى بل فقط فهمًا لتفكير بعض الرجال القذر فأنا أدرى منك بمواطن الخطر .. لن أعرضك أبدًا لأي خطر.. هل تتذكرين يوم لقائنا في المنزل بمفردنا .. يومها أردت التهامك ولم يمنعني سوى احترامي لك ورغبتي الصادقة في جعلك لي بالحلال .. لن أعرضك إلى هذا الموقف أبدًا.

اقتربت منه بدلال:

- كل ما تقوله يسعدني .. نبرة صوتك المشتعلة بالغيرة تثيرني، اهتمامك بتفاصيل حياتي يخبرني بحبك.. تعجبني قوتك ورجولتك.. فأنت تشعرني بأنوثتي..كريم اجبنى بصراحة .. ماعلاقة الحب بالرغبة الجنسية ؟؟ هل تحبنى فعلا أم فقط ترغبنى لدرجة تجعلك تريدنى في حياتك؟؟

سؤال محوري سأله لنفسه عشرات المرات ..

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

- حبيبتى .. العين تعشق قبل القلب ..أنا لا استطيع حب أمرأة لا اشتهيها .. بالنسبة لحالة رجولتى لابد وأن تثيرينى بطريقة معينة لألتفت إليكِ .. ربما تتضايقين من صراحتى لكنى اردتك منذ اللحظة التى رأيتك فيها في مكتبك.. اردتك في فراشي وفي حضنى لكنى كنت علي استعداد لعدم لمسك والاحتفاظ بكِ في حياتى اذا ما اقتضت الضرورة .. الحب والرغبة لا ينفصلان .. اعشق علاقتنا الزوجية وانتظرها كالملهوف .. أنت تثيرينى يا ليلي بطريقة جعلتنى لا استطيع النوم أو التفكير سوى في جرك إلي الفراش كلما استطعت .. " التطبيق العملي "

يداه بدأت في تحرير شعرها من ربطته .. شلال شعرها الطويل تحرر .. ودفن أنفه في شعرها.. يداه تحركت مجددًا و ..

فجأة بدون استئذان فُتح باب غرفة نومهما ودخلت سلمى الغرفة كالإعصار، فورًا وبسرعة استجابة اكتسبها من عمله دفع ليلى بلطف خلف ظهره وأخفاها بجسده عن عيون سلمى ثم عاد لمواجهتها بغضب هادر:

- سلمى هل جننتِ؟ كيف تدخلين علينا بهذه الطريقة الوقحة؟ أخرجي من الغرفة فورًا ..

كانت تراقبهما وعيناها متقدتان بالشر والغيرة والحقد مشاعرعجيبة امتزجت وجعلت نبرة صوتها أشبه بالفحيح.. ردت عليه بوقاحة:

- لماذا أنت مندهش هكذا؟ هل هذه أول مرة أدخل فيها إلى غرفتك؟؟؟

غضبه وصل إلى ذروته كان سيحطم عنقها وينزع لسانها السام من حلقها لكنه سيطر على غضبه وأمرها:

- سلمى غادري فورًا وإلا .. لو أضفتِ كلمة أخرى ستندمين ..

غضبه المتقد كان واضحًا بدرجة كبيرة وعيناه تشتعلان كالجمر لذلك شعرت برعبٍ حقيقي وغضبه أخافها للغاية.. انسحبت من الغرفة بحقد وغل شديدين ..

استدار لليلى المرتعشة:

- ليلى .. سامحيني .. لا أدري لماذا تصرفت هكذا؟

فرفعت له عينان دامعتان وسألته بألم ..

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

- كريم .. لماذا كانت تدخل إلى غرفتك؟

ارتبك للحظات ثم أجابها ..

- أمر طبيعي فهي ابنة خالتي .

واجهته بتحدي:

- هل تعني أنك تراه أمرًا طبيعيًا أن أدخل إلى غرفة ابن خالتي ونحن بمفردنا؟

كلامها جعل الدماء تغلي في عروقه .. قبض على معصمها بقسوة:

- ليلى أنا لم أكن أمزح عندما أخبرتك سابقًا.. انتبهي لكلماتك فأنا سأقتل لأجلك .. إذا ما لمسك أحد غيري سأقتله.. وستندمين.

أجابته بعناد:

- هل هذا اعتراف صريح منك بلمسها؟

أمرها بغضب وبلهجة لا تحتمل الجدال:

- ليلى.. النقاش انتهى.

جذبت يدها من يده بغضب:

- كريم لماذا تزوجتني؟

أجابها وغضبه يختفي تدريجيًا ..

- إذًا أنتِ لا تعلمين لماذا تزوجتك؟ هل فعلًا أنتِ تسألينني عن السبب؟ وكأن كلامنا منذ قليل تبخر أليس كذلك ..؟؟ عنيدة أنتِ يا ليلي وفي انفعالك تنسين ما بيننا لكنك سترين بنفسك الآن لماذا تزوجتك .. سأريك رغبتي الحقيقية بلا أي تورية أو تغطية ..

هتفت برعب:

- كريم لا ليس وأنتَ غاضب.

وكأنه لم يسمعها أو لم يهتم فجأة اتجه لباب الغرفة وأغلقه بالمفتاح ثم حملها بين ذراعيه وأرقدها بلطف على السرير .. وبدأ في خلع باقي ملابسه ..

انتهى الفصل

روايات شرقية زائرة

تصدر عن

منتدى قلوب أحلام

شبكة روايتي الثقافية

تصميم كبريائي عنيدة www.rewity.com

الفصل الخامس عشر

شهر عسل جديد

"عندما يلمس الحب الروح وتتحطم الحواجز ونتحرر من القيود ونحب بلا مقابل من أجل الحب فقط .. وقتها قد نستحق لقب عشاق..".

أزاح شعرها عن وجهها وسألها بحنان:

- حبيبتي لماذا نتشاجر؟ لا يوجد زوجان يحبان بعضهما البعض مثلنا ومع ذلك نتشاجر كالديوك منذ عودتنا من روما ..

رفعت يدها ولمست وجنته.. أغمضت عينيها تتذكر كل كلمة حب سمعتها منه ..

من المستحيل ألا يكون يحبها .. لا أحد يتقن التمثيل هكذا ثم لماذا يخدعها ويوهمها بحبه؟

هل أموال سعد هي السبب؟ ثم لا يزال أمر سلمى الوقحة عالقًا..

ما حقيقة خطبتهما ولأي درجة وصلت علاقتهما؟ هل قابلها الليلة الماضية كما ادعت؟ هل كانت ستتجرأ على اقتحام الغرفة بتلك الطريقة لو كانت غير واثقة من رد فعل كريم؟

أسئلة كادت تفجر عقلها.. لكن السؤال الأهم .. ماذا سيفعل عندما يعلم الحقيقة عن والدها؟

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

كان مازال ينتظر إجابتها عن سؤاله .. "لماذا نتشاجر؟".
سأخبرك السبب .. نتشاجر لأن سلمى مصرة على استعادتك .. نتشاجر لأني مذنبة مخادعة وذنبي يكبلني ويجعلني أشعر بالدونية والحقارة وبسبب إحساسي بالذنب لا أستطيع أن أرفع رأسي .. ربما هي تناسبك أكثر مني .. ربما ستسعدك وأنا أريد أن أراك سعيدًا حتى ولو مع أخرى ..
بدلًا من قول ذلك أجابته بحزن ..
- أتمنى أن أعود إلى روما فهناك كنا سعيدين ..
نفى بقوة:
- لا يا ليلى .. المشكلة لا تكمن في المكان.. أنا أحبك هنا أكثر من روما وغدا سأحبك أكثر من اليوم .. المشكلة تكمن بداخلك .. أنتِ متوترة ومختلفة منذ عودتنا.. صارحيني يا ليلى وافتحي قلبك لي.. ما الذي وتركِ هكذا في اليومين الماضيين؟ لماذا تظهرين ليلى المتحفظة طوال الوقت؟ أنتِ تسمحين لليلى الغبية بالسيادة وتدمير حبنا؟ أنا فقط أريد ليلى حبيبتي التي كانت تذوب بين أحضاني منذ قليل ..
بحبه الواضح الآن أعطاها الفرصة على طبق من ذهب لا توجد فرصة أنسب من تلك هو الآن منتظر .. يتوقع أن تبوح له بسبب اضطرابها أعطاها الفرصة للاعتراف بنفسها أمدها بالشجاعة وبالقوة لتبدأ ..
سهل لها الأمر بلطفه ولباقته وتفهمه ..سوف تبدأ منذ البداية .. منذ أن ولدت في حارة جهنم.. حارة اللصوص والبلطجية ومدمني المخدرات.. ستحكي عن الحارة بأزقتها الضيقة ورائحة مياه الصرف الصحي ومبانيها المتهالكة التي أكل الدهر عليها وشرب.. عن السيدات الجالسات في الأزقة ليل نهار وربما يقومون أيضًا بإعداد أعمالهم اليومية في الخارج .. والدتها كانت تطبخ في الخارج وربما صنعت لهم "المحشي" في لمة مع جاراتها أمام المنزل يومًا ما .. أصل قد يكون وضيع لعائلة محترمة كعائلة علم الدين .. ولا يرقى ليناسبهم .. ستخبره عن جسدها الذي كان يغطيه لدغات الناموس بالكامل بسبب تراكم مياة الصرف وكأنها بندقية جهنم كبندقية إيطاليا مع فارق نوعية المياه ورائحتها وعن جسدها الذي كان أيضًا يتزين بالكدمات التي كانت تسحق روحها قبل جسدها.. ستخبره عن فرج مدمن الشراب القاتل ووالدتها التي قتلت أمام عينيها ..

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

تاريخها الأسود لا بدّ أن ينكشف الآن ..
أخيرًا قالت ..
- كريم .. كريم.. في الماضي نحن لم نكن أثرياء ..
سعد رحل وعندما عاد كان قد أصبح ثريًا جدًا.. ارتجفت بقوة لدرجة أن الفراش اهتز تحتهما من رجفتها وليشعر بها.. فورًا أخذها مجددًا بين ذراعيه ومنعها من الحديث بلمسة بسيطة على شفتيها المرتجفتين ..
- حبيبتي ما بك .. لماذا ترتجفين هكذا؟
تمسكت بذراعه بقوة..
- كريم رجاءً اسمعني سأخبرك عن أبي ..
وعيناه لمعت بالرغبة،، مجرد لمسها يبدأ الدورة من جديد .. هذه المرة أسكتها بشفتيه:
- هش .. ليس الآن جميلتي .. سأستمع إليكِ فيما بعد..

••••••••••••

استيقظت في الصباح التالي على لمسته وهو يداعب أنفها بوردة حمراء رائحتها الجميلة التي نبهتها فورًا أرسلت موجات من السعادة إلى جميع أنحاء جسدها، لاحظت على الفور أنه يرتدي ملابس الرياضة ويبدوعليه النشاط والصحة:- صباح الخير يا أجمل مخلوقة في الدنيا ..
قطفت لك هذه الوردة بعدما ركضت لعدة كيلو مترات .. لقد أصبحت أشعر وكأني برميل منذ زواجنا.. تعودت على الكسل والعسل..
ابتسمت في خجل وهو استطرد:
- حاولت أن أوقظك للفجر لكنني لم استطع فتركتك تكملين نومك .. أسرعي أريد الفطور .. أنا جائع جدًا وربما آكل خروفًا كاملًا أو ربما زوجتي الجميلة تكفي .. احمرت بشدة من تلميحه وهو جذبها برقة لتنهض معه.. أدخلها الحمام كي تستحم.. ودخل معها وبدأ في حلاقة ذقنه .. كانت تنظر إليه بخجل .. غمز لها ثم تظاهر بالانهماك في الحلاقة ..
الحياة معه مميزة هو يجعلها تشعر أنها مميزة .. محبوبة ومحمية
مجددًا تخيلته كأب .. هل من الممكن أن يقوم بإيذاء أبنائه .. تذكرت يوم طعن سعد والدماء تتدفق من كتفه ..
نفضت أفكارها بقوة .. كريم لا يمكن أن يفعل ذلك أبدًا .. هو حنون محب بطبعه.. يهتم بحماية من يحب لا إيذائه.

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

أنهت استحمامها بسرعة تحت نظراته.. كان يفرض وجوده على حياتها كأنه يجبرها على إزالة كل الحواجز بينهما يثبت لها أنه لم يعد هناك ليلى فقط أو كريم فقط ولكن يوجد اتحادهما ..

نزلا سويًا للفطور .. أخذها للحديقة وجلسا ملتصقان على طاولة صغيرة قال لها بهيام:

- طلبت من أنيسة أن تحضرلنا الفطور هنا..

هواء الصباح النقي فتح شهيتها للأكل .. منظر الطاولة العامرة بالمأكولات تحت المظلة شهي جدًا لدرجة جعلتها تظن أنها سوف تأكل كل الطعام الموجود عليها بنهم .. وبحركة محببة جلس بجوراها وبدأ في إطعامها بنفسه ..

- أنا إجازة اليوم وغدًا .. هل لديك اقتراح معين؟

استسلمت تمامًا:

- أبدًا .. أنا معك كليًا.. كما تريد.

ابتسم بخبث:

- ما أريده فعلاً سيكون أن نقضي الإجازة بالكامل في غرفتنا .. خجلها جعله يرفع ذقنها بحنان .. سألها بفضول:

- هل ما زالتِ تشعرين بالخجل مني؟

هزت رأسها بالإيجاب .. ليبتسم مجددًا ويقول:

- أعشق خجلك.. ونظراتك التي تهرب من نظراتي وارتعاشة جسدك عندما ألمسك..

كل يوم يثبت لها أن اليوم هو أفضل يوم في حياتها.. ويجعلها تترقب الغد لما سوف يحمله لها من سعادة ..

***

"وكأن الطعام معه يأتى من الجنة" بعد الفطور قررا قضاء اليوم في الخارج هو وعدها بشهر عسل جديد .. أخبرها:

- كل يوم أقضيه معكِ يا ليلى هو عسل ..

كان يريد أن يشركها في كل حياته والى الآن هي لم ترَ شركته ومصدر فخره .. وسيبدأ فورًا ..في بداية جولتهما أخذها لزيارة شركته.. لأول مرة تراها ..

أجلسها خلف مكتبه وبدأ في إعطاء بعض التعليمات لرجاله ثم سألها بفضول:

- هل أعجبتك شركتي؟ أعدك أنها قريبًا ستصبح أكبر شركة حراسات في مصر.

كم هو وسيم ومميز .. راقبته وهو يعطي الأوامر لرجاله

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

ويطيعونه بدون نقاش .. علمت كم هو قوي جدًا ويحجم قوته أمامها كي لا يخيفها.. بل أحيانًا تشعر أن ذلك القوي يعود كالطفل أمامها ..

مد يده لها وسألها بلطف:

- هل أنتِ مستعده للمكان التالي؟

المكان التالي في خريطته كان معرض المجوهرات المسؤول عن تأمينه

همس بحب:

- أنا لدي خصم هنا وقررت استخدامه اليوم ..

اعترضت بقوة:

- كريم صدقني أنا لا أحب المجوهرات .. ولا أريد المزيد ..

وجه إليها نظرة عتاب:

- هل ترفضين هديتي يا ليلى؟ منذ أن وقعت عيناي على تلك السلسلة وأنا أحببتها جدًا .. ذكرتني بك حبيبتي ..

اختيار كريم كان مميزًا جدًا ككل حياتها معه .. السلسلة الماسية التي اختارها كانت تشبه علاقتهما بشكل كبير.. رقيقة وفخمة وثمينة ولكنها هشة في الوقت نفسه .. القلب المتدلي منها يعبر عن حبهما .. وبريق الماس وقوته يعكسان قوة كريم والسلسلة الرقيقة تعبر عن هشاشة علاقتهما.. الصائغ هنئهما على اختيارهما المميز ووضع السلسلة في علبة من المخمل الأسود وأعطاها لها.. تناولتها منه ودستها في حقيبتها فورًا في خجل عندما همس في أذنها بخبث:

- سأضعها لكِ بنفسي في غرفتنا جميلتي.

كلماته تحمل تهديدًا خفيًا .. تهديدًا بالسعادة والحب والأمل والمستقبل ولكن ما لديها يحمل الخراب ..

تساءلت كثيرًا عن سبب حب كريم لها دون كل البنات .. هل هو تعويض القدر لها عما عانته في حياتها أم باب ألم جديد عليها احتمال قسوته حينما ينتهى اللمعان وتظهر المعادن الصدئة تحت القشرة .. خرجت من شرودها على صوته يسألها ..

- هل ترغبين في الذهاب إلى مكان محدد؟

إنه يخيرها .. ألا يعلم أن وجودها بصحبته هو الجنة وأن أي مكان طالما هو فيه هو أقصى أمنياتها لكنها تريد الآن مشاركته يومه .. تريد الحياة والاستمتاع .. ترسبات الماضي تمنع عنهم الحياة .. تسبب ألم لا يعلم مقداره إلا

تصميم كيرياك عليوة www.rewity.com

من عانى مثلهم ومر بنفس ظروهم ..

اقترحت فجأة:

- ربما ستدهش إذا ما علمت أننى لم أذهب إلى السنيما في حياتي وبالطبع أريد أن أجرب كل جديد معك .. يوجد فيلم غربي يسبب الضجة حاليًا في دور العرض .. ما رأيك ربما نستطيع مشاهدته؟

- طلبات مدام كريم علم الدين أوامر ..

هي دائمًا ما تثير حيرته بشدة على الرغم من أموالها الطائلة كان دائمًا أول شيء لها معه .. حتى الأشياء البسيطة كالسفر أوالسنيما ولكن مصدر فخره أنه هو من يعلمها الحب ..

اختيارها للفيلم كان موفقًا .. الفيلم قوي جدًا لدرجة أنها بكت من شدة تأثرها ويده الممسكة بيدها كانت تضغطها بقوة كلما كان يشعر ببكائها يده كانت تطمئنها .. تخبرها أنه معها دائمًا ولا يمكن أن يتخلى عنها أبدًا.

بعد انتهاء الفيلم سألته وهي تجفف دموعها ..

- هل أعجبك الفيلم؟

- جدًا .. فيلم قوي .. لكني أحب النهايات السعيدة.

ردت بألم:

- من لا يحبها؟ لكن القدر هو من يحدد .. وليست النهايات سعيدة دائمًا في الواقع ..

- لا يا ليلى نحن من نصنع نهايتنا بأيدينا لو أردناها سعيدة فستكون ..

- ليس دائمًا.. إنه النصيب ..

- النصيب الذي جعلنى أحبك يا ليلى لا يمكن أن يفرقني عنك ولو افترقنا لأي سبب ستكون غلطتنا نحن وليست غلطة النصيب، ثم لماذا نتكلم عن الحزن والفراق الآن؟ ألم أخبرك أنى أحب النهايات السعيدة وأسعى إليها.. أنا جائع .. دعينا نأكل الآن فالأكل الآن سيكون أجمل نهاية سعيدة عندما ألتهم صحن المشويات بالكامل..

ضحكتها الخافتة أنبأته أنه استطاع تغيير مزاجها .. دائمًا الحزن موجود في عيونها ويتحين أي فرصة للظهور..

المشويات كانت لذيذة جدًا وبعد أن انتهوا كان دورها هي الآن في الاقتراح واقترحت الذهاب إلى شركتها لإنهاء بعض الأعمال العاجلة..

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

- اريد أن اريك شيئًا ..

فور وصولهما عرضت عليه تصميمًا مبدئيًا لشقة المعادي الذي صفّر بانبهار:

- رائع، ما هذا الجمال يا ليلى؟! .. لا لا هذه المرة أبدعتِ وتفوقتِ حتى على نفسك.. علقت بألم:

- ربما لأني كنت أحلم وأنا أصممها ودائمًا الحلم يكون أجمل من الحقيقة..

لمس شفتيها بإصبعه ومنعها من الكلام:

- حلمنا سيتحقق طالما نحن سويًا ..

وبحركة مفاجئة .. أخذها بين ذراعيه وأجلسها على فخذيه بحنان وقال بشقاوة:

- أكملي عملك من هنا ..

حتى العمل في حضوره يتحول لمتعة .. لم تكن تتخيل أن قربه منها سيجعل وقت العمل متعة خالصة .. كان ينظر إليها بحنان واعجاب .. كان فخورًا بزوجته الجميلة وموهبتها .. يريد حمايتها وتدليلها .. يريدها قوية ناجحة في الخارج وبقوة ألف رجل ويريدها ضعيفة وتطلب الحماية في حضنه.. تلجأ إليه في ضعفها ليمدها بقوته ..

في حدود الثامنة كانت قد انتهت من الأعمال التي تطلبت حضورها شخصيًا.. قربها اللصيق من كريم أثار لديها مشاعر عدة أهمها الاطمئنان.. ما أروع أن تكون محبوبة.. تثاءبت بكسل فقد حان وقت النوم..

لكنه جذب يدها بلطف:

- انفضي عنك الكسل .. يومنا لم ينتهِ بعد.

حيوية كريم وطاقته لا حدود لها..

مسك الختام كما يقولون.. نزهه في مركب في النيل .. مفاجأته لها

المركب تغادر من كورنيش المعادى في رحلة تمتد حتى ساعات الفجر الأولى .. التخت الشرقي فيها كان مميزًا وأيضًا العشاء كان فاخرًا جدًا .. النيل الساحر أعاد الدموع لعينيها.. كريم أشار لمبنى سكني ضخم يظهر من بعيد:

- هل ترينه حبيبتي.. منزلنا هناك في ذلك البرج البعيد .. أتمنى أن ننتقل إليه فورًا ووقتها ستعلمين كم أحبك..

ابتسمت في خجل وحاولت تغيير الموضوع تلميحاته الجريئة تسعدها وتخجلها في الوقت نفسه.. تسألت بمرارة

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

.. "هل سيمنحها القدر فرصة وتذهب معه إلى بيته كزوجته؟".

- أنت حشوتني بالأكل اليوم .. كل هذا الدلال في يوم واحد؟

- لأذكرك حبيبتي بأيام روما .. حتى أثبت لك أن المكان لا يشكل مشكلة وأننا نستطيع أن نكون سعداء إذا فقط سعينا إلى ذلك.. السعادة نسبية يا ليلى أنا على سبيل المثال سعادتى في راحة البال .. طالما أستطيع النوم بدون تفكير أو تأنيب ضمير إذن فأنا سعيد ، وعندما أضم زوجتي إلي أكون في قمة سعادتي ونشوتي .. أما حينما أحقق ذاتي في العمل وأكسب الكثير من المال أكون فقط راض لأن المال هو وسيلة للسعادة وليس السعادة نفسها .. أما الحب وراحة البال هما حلمي الوحيد.. سعادتي الحقيقية .. وأنتِ يا ليلى متى تشعرين بالسعادة؟

- فقط عندما أكون معك ..

إجابتها المقتضبة والكافية لم تترك أي مجال للحديث لباقي طريق عودتهما ففي السيارة استغرقت في النوم فورًا وأراحت رأسها على كتفه.. الأمان في وجوده لا يعادله أي شعور آخر ..

ولم تستيقظ إلا حينما أيقظها عند باب المنزل.. ولم تكن تريد الاستيقاظ فكتفه هو الوطن الذي لا ترغب في مغادرته أبدًا .. صعدا معًا لغرفتهما يدًا بيد ولم يترك يدها إلا ليغلق باب الغرفة بالمفتاح ..

ومن شدة إرهاقها استلقت بثيابها على الفراش مغمضة العينين..سمعته وهي شبة واعية، كان يتذمر:

- ليلى هل نمتِ مجددًا؟

هزت رأسها دون أن تفتح عينيها:

- لا.

- حسنًا.. . تعالي إلي .. ألن ترتدي السلسلة؟

فتحت حقيبتها وأخرجت العلبة المخملية التي تناولها منها وأخرج السلسلة بحذر .. فكت حجابها ورفعت شعرها كي يتمكن من قفلها شعرت

بيده تتلكع على رقبتها لوقت طويل .. أخيرًا انتهى .. وأدارها لمواجهته .. السلسلة كانت تلمع بشدة على رقبتها الجميلة ..

- ليلى ..

ضمها إليه بقوة وهي دفنت رأسها في صدره القوي.. شعرت

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

بدقات قلبه تتسارع .. سألها:

- هل تستطيعين سماع ما يقوله قلبي؟ أنه يقول ليلى مع كل دقة ..

تمسكت به أقرب .. لا شيء في الوجود يعادل حضن زوجها وحبيبها .. وحبه وحنانه .. أنها محظوظة، نعم هي محظوظة لأن القدر وضع كريم في طريقها ليعوضها سنوات الشقاء .. ليجعلها تشعر بالأمان بعدما تربت على الخوف.. شدد من ضمها إليه وتمسك بها بقوة حتى ذابت تمامًا بين ذراعيه.

••••••••••••••

يومان من العسل مجددًا .. حرص على قضاء كل ثانية من إجازته معها .. فعلًا أثبت لها أن بإمكانهما أن يكونا سعداء في أي مكان إذا ما ازيلت الحواجز فيما بينهما.. طوال الثماني والأربعين ساعة الماضيين ركنت أحزانها .. خوفها وضميرها في قفص حديدي بعيد عن حياتهما، وعودته للعمل اليوم فتحت قفل القفص الحديدى لشياطينها المحبوسة مجددًا بعد خروجه قضت ساعة .. ساعتين .. ثلاث ساعات تحاول إلهاء نفسها في أي شيء يبعد أفكارها عن السجن ونزلائه لكنها لم تستطع

وأخيرًا استسلمت التقطت هاتفها واتصلت به ..

الذي ما إن سمع صوتها حتى بادرها يقول بحب:

- كيف حالك حبيبتي لقد افتقدتك كثيرًا .. هل افتقدتيني أنتِ أيضًا؟

أجابته باشتياق:

- الحمد لله بالطبع افتقدتك

ثم سألته بلهفة عجزت عن إخفائها ..

- كيف حال السجين الذي ضرب رأسه بالجدار؟

- مازال في المشفى حتى الآن.

- وكيف هي حالته الصحية؟

- لا أدري .. فكما تعلمين أنا لم أداوم في العمل ليومين كاملين ومنذ حضوري اليوم ولدى أعمال هامة تشغلني ولم أسأل عنه بعد

سألته بإلحاح:

- حسنا .. لأي مشفى نقلتموه؟

أجاب بنفاذ صبر واضح:

- حبيبتي البريئة .. هل تعتقدين أننا سننقله إلى دارالفؤاد؟ إلى مشفى السجن بالتأكيد.

- سؤال أخير .. ما اسمه بالكامل؟

تصميم كبريائي عنيدة www.rewity.com

الحدة في صوته اخافتها:

- ما خطبك اليوم يا ليلى؟ لماذا كل هذه الأسئلة؟ لماذا تهتمين بالسجين هكذا؟

ارتبكت بشدة مع حدته .. مجددًا تستطيع الاعتراف لكن من أين يشترون الشجاعة لتحصل على بعض منها:

- لا أهتم .. فقط فضول.

عند هذا الحد أمرها بلهجة لا تحتمل النقاش:

- إذًا فلتسيطري على فضولك أو وجهيه إلى مكان آخر .. هل ستخرجين اليوم؟

- سأذهب إلى شركتي.

- حسنًا .. اتصلي بي عندما تستعدين.

- سأفعل .. كما تريد.

- إلى اللقاء الآن ولا تنسي أن تهاتفيني قبل نزولك.

- إلى اللقاء.

آه يا ليلى .. كم من فرصة أتتك على طبق من ذهب وكانت مناسبة جدًا لإخبار كريم بالحقيقة وأنتِ مازلتِ تضيعينها بغبائك .. كم من مرة قررتِ إخباره ثم تتراجعين بجبن .. الجرح مازال مفتوحًا والضمادة التي تخدعين بها نفسك سوف تسقط في أي لحظة ويعود الجرح للنزف مجددًا حتى يقتلك

ولكن كيف سأتمكن من إخباره؟ فهو يجن كليًا عندما أتحدث عن سجين فكيف سأخبره أنني ابنة أحدهم؟ حتى الهاتف لم يكن حلًا فمازلت لا أستطيع الاعتراف أمامه .. إذا لم يتبق سوى ريم .. هي بالتأكيد سوف تساعدني.. إخلاص ريم ورقتها ربما يتمكنان من تخفيف صدمته ..

شعرت بالاختناق.. كأنه لا يوجد هواء كافٍ في الغرفة .. ورؤية سعد ستفيدها كثيرًا ..فقررت الذهاب لرؤيته.. إنه توأم روحها وبلسم جروحها بالتأكيد سوف يساعدها على تجاوز حيرتها.

منذ يوم مواجهته لريم وهي لم تره وهو لم يحاول الاتصال بها .. غالبًا يشعر بالخجل منها لكنها لا تستطيع لومه فهو لم يكن يتعمد إيذائها .. إنه حتى لم يكن يعلم أنها تستمع إلى كلامه القاسي هو فقط كان يؤذي نفسه وقتها ..

استعدت للخروج .. واليوم شعرت برغبة في قيادة السيارة بنفسها .. ربما بعض الحرية تفيد..

عندما هبطت للطابق السفلي .. حماتها كانت تتحدث في

تصميم كبريائك عنيدة
www.rewity.com

الهاتف

انتظرتها بأدب حتى انتهت من حديثها .. فمن غير اللائق مغادرة المنزل دون إخبارها ..

سألتها بفضول:

- هل ستخرجين؟

- نعم .. سأذهب إلى شركتي لإنهاء بعض العمل.

- أطلعيني على تصاميمك عندما تنتهين فكل تصاميمك مميزة جدًا .. من عميلك هذه المرة؟

أجابتها بنبرة عادية:

- يمنى الفولي .

شهقت بإعجاب:

- أوه .. ليلى .. هل هي فعلًا جميلة في الحقيقة كما تبدو على الشاشة؟

- نعم .. جميلة جدًا.

- هل تدرين أنك مميزة فعلا؟ نادرًا ما تثني أنثى جميلة على جمال أخرى.. دائمًا تحاول أن تقلل من جمال الأخريات لتظهر جمالها.

- ربما لأنني لا أهتم لجمالى .. اهتم بعملي فقط ..

ذكر العمل نبه سعاد أنها ربما تكون قد عطلتها عن

عملها ذكرتها مجددًا ..

- سأنتظر رؤية التصميم.

فعلًا سعاد لطيفة لكنها ترغب بالهرب الآن .. وليست سعاد فقط هي اللطيفة كل عائلتها الجديدة لطفاء كثيرًا وكأنهم يرضعون اللطف مع حليب الأم .. هزت رأسها بالموافقة واستأذنت منها .. صرفت السائق وجلست في مقعد القيادة وانطلقت بنفسها .. لأول مرة في حياتها تقود بمثل تلك السرعة حتى بدون ربط حزام الأمان .. شعرت بشياطينها تغادرعقلها واحدًا تلو الأخر ربما خافت من سرعتها وفضلت الهرب.. لكنها شعرت براحة فورية فور تحررها منهم .. صرخت بصوت عال:

"ارحلوا عني .. إلى الجحيم.." .

منذ أن أهداها سعد سيارة وهو أصرعلى تعليمها القيادة ولكنه أيضًا أصرعلى استخدامها لسائق خاص بها..

أما كريم فلم تسأله أبدًا عن إمكانية قيادتها للسيارة بنفسها .. ولكنه على الأغلب كان سيرفض وربما بصورة أكبر من سعد.. فهو متملك جدًا ..

ولكنها الآن بحاجة ماسة إلى الإحساس بالحرية .. فتحت نوافذ السيارة .. واختارت طرقًا أبعد من المعتاد

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

لفيلا سعد .. الهواء المتدفق من نافذتها أنعشها .. فتح صدرها .. مُلئت بالأكسجين مجددًا ..

رحلتها لفيلا سعد استغرقت وقتًا أطول كثيرًا من المعتاد على الرغم من سرعتها وربما نالت الكثير من مخالفات تجاوز السرعة لكنها شعرت بأنها أفضل..

••••••••

كعادته في الأسابيع الأخيرة .. كان لا يزال معتزلًا الناس ولا يغادر مكتبه إلا نادرًا.

طرقت باب الغرفة ودخلت .. رائحة الدخان تعبق المكان .. لأول مرة في حياتها تراه يدخن السجائر ..

نهرته بغضب:

- لماذا تدمر صحتك يا سعد .. منذ متى وأنت تدخن؟

رفع رأسه ليواجهها .. قال بلامبالاة ..

- أشعر بالراحة عند حرقها .. أريد أن أحرق شيئًا ما.

اقتربت منه وعاتبته بألم ..

- هل هنت عليك يا سعد؟ الأيام أصبحت تمر دون أن تسأل عني .. تخليت عني ثم جلست لتدمر في صحتك .. هل تريد أن تقتلني قهرًا عليك؟

- فداك روحي يا ليلى، إنه أنا من يستحق الموت بعدما جرحتك بكلامي القاتل ..

- سعد إنك مذنب في حق نفسك .. ارحمها من أجلي .. من أجلنا جميعًا .. استسلامك يدمرني أنا أيضًا.. ثم أنت لم تخبرني شيئًا لم أكن أعرفه .. أنت فقط أقررت بالواقع الذي أعيش فيه ليل نهار .. ثم ألم ترى بنفسك تقبل ريم للأمر وكأنه أمر عادي .. رب ضارة نافعة ..

حمل وأزيح من على كتفيك.

ذكر اسم ريم جعله يغلق عينيه بقوة.. كم يفتقدها .. يتمنى لمسها وإزاحة الحزن من عينيها:

- ريم تحبك فعلا يا سعد .. لماذا تفرط بغباء في حب عظيم مثل هذا؟

كم كان يتمنى سماع تلك الجملة "ريم تحبك" أجابها بمرارة:

- وأنا أيضًا أعشقها لكني أعقل منها وأدرك حدودى جيدًا .. الهوة متسعة بيننا .. على الأقل بينك وبين كريم لا يوجد أي فارق في التعليم لكن ماذا أساوي أنا بدون أموالي؟ فلو خسرتها لأي سبب فلن يتبقى مني سوى كومة قمامة.

- أنت تقسو كثيرًا على نفسك.. أنت إنسان مثقف

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

محترم مهذب طيب حنون كريم وشهم .. صفات تتمنى أي أنثي أن تجدها في رجلها وفوق كل هذا أنت غني جدًا وشريف .. لماذا تقلل من نفسك هكذا، على الاقل الآن لديك بعض الأمل، فريم علمت ولم تعترض أو يغير الأمر من حبها لك ..

أما بخصوصي فكريم لا يعلم والأكثر مرارة أنه ربما شاهد..؟ ربما شاهده في السجن وتحدث إليه وهو لا يعلم هويته الحقيقية.

سألها بلهفة شديدة:

- ماذا.. من؟

هز رأسها أكد شكوكه .. كريم رأى فرج في الليمان المأساة الحقيقية ارتسمت حدودها أخيرًا .. ليلى حاليًا بحاجة لدعمه وهو غارق في التحسرعلى حاله حتى أذنيه ويتركها بدون حماية أو دعم ..

حان الوقت كي يقف من جديد .. الأسبوعين الماضيين كان أنانيًا بدرجة لا توصف .. ليلى كانت في أزمة وهو لم يدعمها أو يحميها .. أخيرًا العزم عاد إليه يعطيه قوة لدعم ليلى .. لن يستسلم لليأس والإحباط، ولن يتخلى عنها بعد الآن.

عيناه لمعت بالحياة مجددًا .. ألم يعدهم بالسعادة من قبل .. منذ متى وهو ضعيف ويحنث بوعوده؟ سأهبكم السعادة ولو على جثتي:

- أخبريني بالتفصيل عن أي شيء تعلمينه يا ليلى.. بالتفصيل الممل يا ليلى.

••••••••••••••••

- هل تعتقدين أن يكون السجين هو فرج نفسه؟

أجابته بحيرة:

- لم أستطع معرفة سوى أن اسمه فرج.

- من الواضح أن كريم دهش من اهتمامك بسجين.

هزت رأسها بالموافقة:

- أشياء عديدة تثير دهشته وتؤثر على علاقتنا .. لقد قررت سأطلب من ريم إخباره .. أريد أن أرتاح .. لقد مرضت من الخوف والتوتر والشعور بالذنب أريد أن أنام بلا تفكير وأن أستمتع بحياتى أنا أتلفت حولي وكأني أنا المجرمة وأنتظر العقاب.

مجددًا ليلى فتحت جرحه بذكر ريم .. سألها بحزن:

- كيف حالها؟ لقد قسوت عليها جدًا تلك المرة .. ربما تكرهني الآن لكني أردت أن أعيدها إلى صوابها .. يومًا

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

ما ستشكرني لأني أنقذتها من التورط أكثر.

- أنت مخطئ يا سعد .. ريم تحبك كثيرًا ولن تتخلى عن حبك أبدًا ولا شيء تقوله أو تفعله يجعلها تغير رأيها ربما عكس ما تتصور تمامًا لقد تمسكت بحبك أكثر ومصارحتك لها فتحت باب الأمل لديها .. فهي علمت السبب الذي يمنعك عن حبها وعن الحياة .. حالك أفضل مني بكثير ولا توجد مقارنة من الأساس .. لقد صارحتها منذ البداية ومنحتها حرية الاختيار.

- أحبها يا ليلى .. أحبها لدرجة أني أحميها حتى من نفسها ومن نفسي .

- فكر مجددًا .. أنت تحرمها من حقها في الاختيار وتعسفك يؤذيها لا يحميها ..

هل يجرؤ على التعلق بالأمل .. هل من الممكن أن يتحلى بالجراءة ويتحدى الجميع؟

شبح فرج مازال يدمر حياتهم .. مساكين أولاد السناري من بين كل البشر اختاروا من لا يناسبهم إطلاقًا .. كريم وريم.

لا بدّ أن يستأصل جذور المشكلة ولكن أولًا سيستعلم عن السجين:

- ليلى سأعلم بطريقتي إن كان هو فرج نفسه أم لا؟

ماذا سيفعل؟ شحب وجهها من الرعب مع كلامه ..

- لا يا سعد.

- بل نعم يا ليلى لن نعيش مكبلين بالخوف إلى الأبد لا بدّ وأن نواجه، أنا قررت أن أتحرر، حبي ساعدني كي أتحرر.. وإن كانت ريم فعلًا ستظل تحبني على الرغم من كل الشوك الذي يحيط بي فهذا سيكون أقوى حب موجود على وجه الأرض .. وهذا الحب أعطاني القوة، ريم تستحق إنسانًا سويًا .. وكي أكون سويًا لا بدّ أن أتصالح مع نفسي .. لن أستطيع وعدها بأي شيء حتى أصبح نظيفًا من داخلي بالكامل ..

سعد أخذ القرار بنبش القبر المغلق منذ سنوات على ماضيهم القذر.

ربما هو معه حق ففرج مازال والدهم على الرغم من كل شيء ..

- سأرحل الآن.. لقد تأخرت كثيرًا في تسليم العملاء.

ضمها بين يديه في حنان ..

- اطمئني شقيقتي الحبيبة .. طالما أنا على وجه الأرض لن أسمح لأي شيء أن يؤذيكِ أو يكدرك..

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

حديثها مع سعد أراحها كثيرًا .. سعد استعاد قوته .. أخيرًا خرج من عزلته الطويلة وسيدعهما.. هي لا تحتاج إلى حماية من كريم لكن تحتاج لسعد ليلملم حطامها بعدما ينتهي منها كريم .. اتجهت لشركتها مباشرة وبدأت في العمل .. انهمكت في العمل لساعات وقضت ساعات أخريات تراضي في العملاء .. ألم معدتها نبهها أنها لم تأكل منذ الصباح .. الساعة قاربت على السادسة .. مازال هناك وقت للاستعداد قبل عودة كريم من عمله. عند عودتها لم ترى أحدًا في المنزل صعدت مباشرة لغرفتها وأبدلت ثيابها وانتعشت واستعدت للنزول مجددًا .. قررت المرورعلى ريم في غرفتها حان وقت كشف الحقيقة سوف تمر فقط على ريم .. تطلب منها إخبار كريم عن سرها الدفين وترحل فورًا قبل أن تحاول ريم إقناعها بإخباره بنفسها

- ادخل..

دخلت غرفة ريم وتمسكت بالباب كأنها مستعدة للهروب في أي لحظة

- أهلًا ليلى .. ادخلي.

- أنا فقط مررت لأطلب منك إخبار كريم بالحقيقة

كما سمعتها من سعد تمامًا .. أنا لا أجرؤ على الاعتراف

- إخباره بنفسي أمر في منتهى السهولة وسيريحك ظاهريًا .. لكنك تعرفين رأيي.. انظري كم كنتما سعداء في اليومين الماضيين .. ليلي أنتِ تملكين مفاتيح كريم استغليها بصورة صحيحة وقبل فوات الأوان ..

- رجاءً يا ريم .. هل تعتقدين أنني أستطيع إخباره.. كيف أطلب منه أن يسامحني وأنا لا أستطيع مسامحة نفسي .. كيف سأرفع عيوني إلى عيونه بعد الآن..

- كريم يحبك وسيسامحك .. المهم أن تصلحي الغلطة بنفسك.. لكن ما تفكرين فيه سوف يزيد الفجوة بينكما .. ستقضين تمامًا على ثقته الكاملة فيك عندما يعلم أنك تعمدتِ خداعه .. إخفاء ماض مشين مثل ماضيك يا ليلى لن يطهره غير الاعتراف والندم .. لا بدّ وأن يرى الندم في عينيك بنفسه .. أجيبيني بصراحة .. لماذا أخفيتِ الماضي عن كريم؟

كما توقعت.. ريم سوف تصرعلى إجبارها على الاعتراف بنفسها لتطهير روحها من آثام خديعتها الكبرى .. سألتها عن سبب إخفائها للماضي وهي أخفته ظنًا أنها دفنته إلى الأبد .. لم تكن مستعدة لفضح ماض قذر مشين يوصمهم

تصميم كيريال عنيدة www.rewity.com

بالعار بعدما تنصلوا منه وولدوا من جديد .. في إحدى المرات سألتها ريم عن علاقتها الحالية بوالدها ماذا ستخبرها عن علاقة معقدة لن تفهمها فتاة سوية مثلها؟ فهي مذنبة بعدم زيارته وستكون مذنبة أكثر إذا ذهبت إليه، النتيجة النهائية أنها مذنبة في الحالتين ..

ريم أخذت يد ليلى المهزوزة ..

- سننتظره في الأسفل وستخبرينه بنفسك في غرفتكما علي انفراد.

ريم تقريبا سحبتها.. أرجلها كأنها دقت في الأرض، حتى ريم تخلت عنها وأجبرتها على خوض معركتها بنفسها .. يا ليتها قوية مثلها وتحارب بنفسها.. مفاجأة سيئة صدمتها بلا رحمة .. فأمام الباب مباشرة كان يقف كريم وهو متخشب أيضًا ..وتحت قدميه باقة ورود مسحوقة ومهشمة تمامًا..

خفق قلبها بعنف .. كم سمع من حديثهما؟ منذ متى وهو يقف خارج الغرفة؟

وكانت ريم أول من تغلب على صدمتها .. لتسأله بصوت مهزوز ..

- كريم متى جئت؟؟؟

أجابها بصوت بارد كالثلج ..

- الآن.

تنفست بارتياح مع إجابته ولكن ليلى علمت أنه يكذب .. الشر الواضح في ملامحه يفضحه .. الورود المسكينة أخبرتها كم عانت من غضبه ..العد التنازلي لنهاية سعادتها بدأ.

نادته بلهفة:

- كريم

تجاهلها تمامًا ووجه حديثه إلى ريم:

- سأذهب إلى النوم.

الصدمة جمدتها في مكانها .. وريم جذبتها للداخل مجددًا

كريم بالتأكيد استمع إلى حوارهما .. حاولت أن تتذكر ما قالتاه ولكنها فشلت عقلها متجمد قلبها ممزق .. روحها سحقت .. ألم جسدي يضربها وليس فقط ألم معنوي خسارة كريم هي خسارة الحياة نفسها

سألتها ريم بقلق:

- هل تعتقدين أنه استمع إلى حديثنا؟ أجابت بألم: - لا أدري ، لكن هل شاهدتِ ماذا حدث للورود؟

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

- لا تتوقعي الأسوء.. بالتأكيد لو كان استمع إلينا لكان سألنا.. .. هو يبدو عليه الإرهاق .. اذهبي لرؤيته.

وكذبيحة مسكينة تساق إلى الذبح دخلت إلى غرفتهما بتردد .. كان نائمًا بكامل ملابسه على الفراش وظهره للباب .. لمست كتفه بكفها:

- كريم.

شعرت بعضلاته تنتفض تحت لمستها.. لكنه لم يلتفت إليها أو يجب عليها

كررت نداءها بصوت خافت:

- كريم هل نمت سريعًا هكذا؟

رد ببرود أخافها للغاية، سألها بجفاء:

- ماذا تريدين؟

ارتباكها وخوفها وصلا لأعلى درجاتهم.. كريم كان كلوح من الثلج الخالص.. سألته بتلعثم:

- ألن تتعشى معنا؟

أجابها دون أن يغير من وضعه أو ينظر إليها:

- لا أكلت في الخارج

وبخوف سحبت يدها .. قررت إعطاءه فرصة، إذا ما كان قد استمع لحديثها مع ريم والذي لا تتذكر محتواه تمامًا فهو بحاجة إلى الكثير من الوقت، وصفاء الذهن للتفكير بعقلانية .. عصرت دماغها في محاولة للتذكر لكنها فشلت مجددًا.. كانت متوترة بصورة كبيرة وهي تحدث ريم لدرجة أنها لا تتذكر ماذا قالت بالتحديد.. هل تحدثتا عن فرج صراحة ؟ الانسحاب الآن هو أفضل الحلول، ما إن وصلت للباب حتى استوقفها صوته المرعب.

- إلى أين ذهبتِ اليوم؟

التغيير المفاجئ في نبرته من البرود إلى الغضب الجامح أربكها، تلعثمت مجددًا وهي تقول:

- لـ للشركة.

مجددًا سألها بنفس الغضب الهادر الذي جمّد الدم في عروقها:

- ألم تذهبي إلى أي مكان آخر؟

عقلها المشوش نسي تمامًا زيارتها لسعد قبل الشركة، أجابته:

- لا.

قفز من الفراش وبلحظة كان ممسكًا بها من الخلف ووضع ذراعه حول عنقها وضغط عليه بقوة:

- لو كذبت عليّ يا ليلى في أي أمر حتى ولو كان صغيرًا

تصميم كبريائك عليه www.rewity.com

في أي يوم من أيام حياتك صدقيني ستندمين ..
ارتعشت بقوة بين ذراعيه، كريم كان يهددها بعنف، علمت أنه يبذل سيطرةً خرافيةً على عضلاته الثائرة كي لا يترك لها العنان وتسحق جسدها تمامًا ..
كان خبير في الاستجواب بحكم عمله، وهي مذنبة كاذبة حقيرة، إذا كانت خسارته محتومة إذا فلتأجلها لبعض الوقت، بضع ساعات أخرى في قربه.. فهي عندما شكّت أنه عرف سرها كادت تموت.. وعندما يتركها سوف تموت بالفعل ..
أدارت نفسها بين ذراعيه لتواجهه .. لتملي عينيها من وجهه الوسيم
الألم ظهر في عينيه للحظات ثم جذبها بقوة أكبر ..
رفعت يديها وأحاطت رقبته .. أخذت نفسًا عميقًا لتملأ صدرها برائحته تمسكت به كأنها المرة الأخيرة التي ستكون فيها بين أحضانه .. ضمّها إليه أقرب وكأن مجرد لمسها له كان له مفعول السحر وأنساه غضبه .. أرقدها على الأرض بقسوة وانضم إليها وهو يقول بألم:
حبك في دمي .. لعنة لا يوجد منها شفاء.

انتهى الفصل

روايات شرقية زائرة
تصدر عن
منتدى قلوب أحلام
شبكة روايتي الثقافية

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

الفصل السادس عشر

البداية كانت عندما تلقى اتصالًا من سلمى تخبره أن ليلى خرجت بدون سائقها ..

هو كان قد تجاهل اتصالها مرات ومرات وفي المرة العاشرة حينما قرر الرد أخيرًا ليتخلص من إزعاجها بادرته بالقول:

- انتظر لحظات قبل أن تطلب مني إنهاء المكالمة فأنا سأنهيها بنفسي .. ولكني أردت أن أبلغك أن حرمك المصون تختفي في الخارج لساعات بدون سائقها الخاص .. والله وحده يعلم إلى أين قد تذهب أو مَن تقابل ..

أجابها بغضب شديد:

- احفظي لسانك يا سلمى، وأحذرك من ذكر ليلى بالسوء في أي يوم من أيام حياتك وإلا ستندمين، أنتِ لم تري غضبي بعد.

- هل تهددني؟ كريم هل نسيت حبنا؟ ليلى وعائلتها أغنى منك بكثير وأنت مجرد نزوة لليلى وعندما تمل منك سوف تتركك، لكن أنا أحبك من كل قلبي وأريدك .. أنت كنت مجرد غطاء لليلى كي تداري انحلالها، إنها تستغلك يا كريم..

غيرتها تعميها وتجعلها تسيء إلى ليلى.. صرخ فيها بغضب

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

هادر:

- أنتِ تخطيتِ الحدود يا سلمى، حذرتك من قبل من الإساءة لليلى، أنا إلى الآن أحترم صلة القرابة بيننا ولا أتصرف بطريقه لن تعجبك أبدًا.

ترجّته بعجز:

- كريم أنا أعلم أنك تحبنى أنا .. لقد حاولت إقناع نفسي أنك تحبها لكني لم أقتنع .. انتظرتك كثيرًا لتعود إليّ لكنك لم تعد ..

حاول ضبط أعصابه لأقصى درجة:

- سلمى أنا لم أحبك مطلقًا ولم أعدكِ يومًا بشيء.

استعادت خبثها لتقول باستفزاز:

- إذًا ماذا تسمي ما حدث بيننا في غرفتك من قبل.

غضبه الآن عاتٍ ونيرانه ستحرق الأخضر واليابس:

- سلمى أنتِ تعلمين جيّدًا حقيقة ما حدث يومها لكني مع ذلك سأذكرك .. أنتِ دخلتِ إلى غرفتي وأنا نائم بدون أن أسمح لكِ، بحجة أن خالتك طلبت منك إيقاظي، ثم بدون مقدمات ألقيتِ بنفسك علي وبدأتِ في تقبيلي وأنا مازلت نائمًا في فراشي.

قاطعته بصرخات هستيرية:

- يكفي هذا .. أنت حقير.

أجابها بقسوة:

- لا يا سلمى أنا لست حقيرًا.. فلو كنت حقيرًا كما تقولين لكنت استغللتك يومها وفعلت ما أريد فأنتِ كنتِ تدعينني لاستغلالك أو ربما كنت فضحتك وأفشيت سرك، لكني لآخر لحظة أراعي صلة الدم بيننا .. لمصلحتك يا سلمى ابقي بعيدة عن ليلى.. فأنا لا أريد تدميرك لكنك تستفزينني كي أفعل ذلك.

صرخت بحقد:

- سأثبت لك أنها ليست أفضل مني وستندم على ارتباطك بها ..

"طفح الكيل" أنهى المكالمة بفظاظة:

- اعذريني يا سلمى لا بدّ وأن أنهي المكالمة فأنتِ تعطلينني عن العمل ..

أغلق هاتفه بغضب، سلمى سوف تسبب له ولليلى المشاكل .. حقدها يعميها يجب أن يوقفها عند حدها ولكنه مكتوف الأيدي بسبب خالته وزوجها، سؤال اقتحم عقله، كيف علمت سلمى عن خروج ليلى بمفردها؟ سلمى أصبحت خطيرة على نفسها وعلى ليلى.

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

في طريق عودته للمنزل ابتاع لليلى باقة كبيرة من الزهور الحمراء المشتعلة وقرر إبلاغها عن سلمى، كي يحميها من بث سمها؛ فسلمى بدأت في التصرف كحيّة سامة، هو غير مسؤول عن تصرفات سلمى في ذلك اليوم في غرفته، وأيضًا كان يثق أن ليلى لن تفضح سلمى، كان سيخبرها فقط لتفهم .. ليحمي علاقتهما من الشكوك، فهو لا يريد أن تصل واقعة غرفة نومه إلى ليلى بطريقة خاطئة، ليته أخبرها بالحقيقة عندما سألته عن سلمى من قبل لكنه لم يرد أن يتحدث بالسوء عن ابنة خالته، خصوصًا في شيء مضى واعتبره غير مهم.

عندما وصل المنزل اتجه للطابق العلوي مباشرة لغرفتهما، لقد افتقدها بشدة، ويرغب فيها لأقصى درجة، مجرد نظرة واحدة إليها تعيد جريان الدم في عروقه، أنه يدرك جيّدًا أنه تعرف عليها منذ أن وقعت عيناه عليها في مكتبها، فهي من كانت تراوده في أحلامه لسنوات، رؤيته لشعرها الحريري الأسود يعانق الوشاح البرتقالي الذي كانت تربطه بأناقة حول عنقها أعطى تناقضًا صادمًا للون شعرها الحريري الداكن مع لون الوشاح الفاقع وجعله يريد أن يدفن أنفه فيه للأبد، تنشق عبير الورود بهيام، فهو يذكره برائحتها، شذى عطرها كأنه مستخرج من آلاف الزهور التي وهبت نفسها بطاعة لغجريته الجميلة، ولكنه ما إن وصل عند غرفة ريم حتى سمع صوت حبيبته قادم من هناك، لم يميز ما كانت تقوله بوضوح، اقترب من غرفة ريم ليصطحب ليلى إلى غرفتهما، إلى عش حبهما وعالمهما الخاص .. ولكنه صدم عندما سمع ريم تقول: "كريم يحبك وسيسامحك، المهم أن تصلحي الغلطة بنفسك، لكن ما تفكرين فيه سوف يزيد الفجوة بينكما .. ستقضين تمامًا على ثقته الكاملة بكِ عندما يعلم أنك تعمدتِ خداعه، إخفاء ماضي مشين مثل ماضيكِ يا ليلى لن يطهره غير الاعتراف والندم، لا بدّ وأن يرى الندم في عيونك بنفسه، أجيبيني بصراحة، لماذا أخفيتِ الماضي عن كريم؟".

باقة الورود سقطت من يده على الأرض تلقائيًا، ودهسها بقدميه.

الألم الجسدي الذي شعر به عندما سمع كلمات ريم فاق أي ألم معروف، سكين غرز في قلبه، رئتاه توقفتا عن

تصميم كبريائي عنيدة www.rewity.com

العمل، عقله ربط بين كلام سلمى عن خروج ليلى بدون سائقها وكلام ريم: "تصلحين غلطتك، عندما يعلم أنك تعمدتِ خداعه".

نعم هو يحبها يعشقها من كل قلبه ولكنه أخبرها سابقًا، "ذنبًا واحدًا فقط لا يمكن غفرانه".

هل هو فعليًا قادر على عقابها، عن نبذها من حياته عقابًا لها على جريمتها في حقه، ألم جسده عاوده مجددًا، حبها حوله لضعيفٍ مثير للشفقة، فبدلًا من أن يطردها من حياته أو حتى يضربها كي يعرف منها التفاصيل كأي زوج "دمه حامي"، وبالأخص هو، فهو كان يموت فعليًا من الغيرة عليها، بدلًا من كل ذلك أخذها باشتياق مجنون عجز حتى الغضب عن إخماده.

أبعدها عنه بألم ومرارة، وقال بألم عجز عن إخفائه:

- هل تتذكرين عندما أخبرتك سابقًا عن ذنب واحد لا أستطيع غفرانه؟ الآن علمت أنني مخطئ، ليتنا نستطيع الوفاء بالوعود التي نقطعها لأنفسنا وخاصة تلك المتعلقة بالحب.

الدماء تجمدت في عروقها وسُحقت روحها ، إذًا كريم لن يغفر لها ذنبَ إخفائها حقيقة والدها عنه، وفي الحقيقة هو ذنب لا يُغتفر، من دون البشر جميعًا تزوجت ضابطًا، وليس أي ضابط عادي بل ضابط يعمل في مصلحة السجون ودون علمه، أي زوج في مكانه كان ليتقبل الأمر؟

هو معه حق تمامًا، إن كان ظن في يوم من الأيام أن حبها كافي ليغفر لها أي شيء عدا خيانته كزوج وحبيب، فها هو الآن يصحح من وضعها، هو لن يغفر لها كذبها وتعمدها إخفاء حقيقتها الوضيعة.

شعرت به ينسحب من جانبها ويرتدي ملابسه ويغادر الغرفة بدون إضافة أي كلمة.

عجزت عن النهوض، إلى أين ستذهب؟ لا بدّ أن ينتهي هذا العذاب

أخيرًا استطاعت النهوض بعد وقت غير معلوم، رفعت نفسها بصعوبة إلى فراشها ودفنت رأسها بين الوسائد وبدأت في البكاء.

••••••••••

شعرت به وهو يعود للفراش بعد الفجر، تظاهرت بالنوم، أين كان طوال تلك الساعات؟ هي لم تجرؤ للنزول للبحث أو حتى للسؤال عنه، استغرقت أخيرًا في النوم من شدة إرهاقها، لكنها استيقظت على فرج وهو يقتحم

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

غرفتها غاضبًا، صوت ارتطام باب غرفتها بالحائط خلفه خلع قلبها من الرعب، فرج كان كعهدها به دائمًا، كان ضخمًا وغاضبًا وعيناه تنذر بالشر ورائحة الشراب تفوح من فمه.

دخوله بتلك الطريقة أنبأها أنها سوف تتلقى عقابًا ما على شيء لا تدري ما هو، قفزت من الفراش بخوف وحاولت الاختباء في الحمام لكنه جذبها من شعرها بعنف وبدء في كيل اللكمات الغاضبة على وجهها حتى شعرت أنها سوف تفقد الوعي من الألم، كان يصرخ ويقول:

- أنتِ السبب في سجني أيتها الفاجرة سأقتلك، تغاضت عن اللكمات وتحملت الألم في سبيل أن ينهي عقابه ويرحل قبل عودة كريم، لا يجب أن يراه هنا فهو سوف يعرف كل شيء وينكشف سرها الذي أخفته عنه، أحاط رقبتها بقبضته وبدء في خنقها بقوة، روحها بدأت تغادر جسدها .. وهتفت بضعف:

- ارحل، لا يجب أن يراك كريم هنا، لا يجب أن يعلم عن سري القذر أبدًا، كانت قد استسلمت للموت، فربما بموتها يسامحها كريم لكنها، فجأة سمعت صوته يناديها مع شعورها بيديه تهزها بقوة، فتحت عينيها لتدرك أن فرج كان مجرد كابوس مرعبٍ، وأنه لولا إيقاظه لها لكانت ماتت بالفعل، لكن نظرات الغضب الواضحة على وجهه لم تطمئنها إطلاقًا، سألها مباشرة بدون أن يترك لها فرصة لاسترداد كامل وعيها:

- ليلى هل تخفين عني أي شيء؟!

لا تدري لماذا كذبت وضيعت فرصتها الأخيرة في الاعتراف بالحقيقة، لكنها وجدت نفسها تقول بارتباك:

- لا.

النيران المستعرة في عينيه أخبرتها أنها أخطأت في الإجابة، لكن فات أوانُ التراجع، اقترب منها حتى كاد يلمسها وسألها بعنف بذل قصارى جهده للسيطرة عليه:

- سمعتكِ وأنا أوقظك تقولين لا يجب أن يعرف كريم، ما هو الأمر الذي يجب ألا أعرفه؟

"كيف ستنطقها؟" أخفت وجهها في الوسائد وبدأت في البكاء، فنظر إليها باحتقار وغادر الغرفة فورًا وهي أجبرت نفسها على النوم هربًا من الحقيقة، "أصبح يحتقرها"، يحتقر كذبها هو أعطاها الفرصة للاعتراف وهي ضيعتها بغبائها، سؤال لم تجد له إجابة لماذا

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

كذبت؟ فهو سيعلم، أو بات يعلم بالفعل، لماذا لم تتشجع وتخبره بنفسها، ربما لو استمع إلى الأمور من وجهة نظرها فلربما كان يعطيها عذرًا.

****

رنين هاتفها أيقظها، فتحت عينيها بصعوبة، نظرت لساعتها، إنها العاشرة تقريبًا، كريم كان قد اختفى من جوارها، لا بدّ أنه ذهب إلى عمله، كعادته من أيام يغادر إلى العمل في صمتٍ ويتجنب الحديث معها منذ ذلك اليوم الذي تشك أنه استمع فيه إلى حديثها مع ريم، كان يتجنبها وكأنها وباءٌ معدٍ واعتزلها تمامًا، حتى الوجبات كان يأكلها في الخارج، وفي غرفتهما كان يعطيها ظهره وينام فور دخوله إلى الفراش، وهي اعتكفت في المنزل فلم يعد لديها أي طاقةٍ لفعل أي شيء.

عادت إلى هاتفها، المتصل كان سعدًا، شعرت بقلق بالغ من اتصاله، فمنذ يوم زواجها لم يتصل بها، أجابت على اتصاله بخوف، صوتها بالكاد غادر حلقها الجاف:

- مرحبًا سعد، صباح الخير.

صوته الجاد أكد شكوكها حول حدوث خطب ما.

- قابليني فورًا.

قاطعته بقلق:

- سعد، ماذا هناك، لقد جعلتني أشعر بالقلق؟

- أنا وحسن وسالم عند مستشفى السجن، ولا بدّ من حضورك أنتِ أيضًا.

لسانها انعقد من الصدمة:

- مستشفى السجن؟

- نعم يا ليلى، أبي في المشفى وحالته خطيرة جدًا ويريد رؤيتنا.

لأول مرة منذ الكارثة سعد يطلق عليه لقب أبي، كان دائمًا يقول هو أو فرج.

رددت كالببغاء المذعور:

- أبي أبي، أنت تطلق عليه لقب أبي يا سعد؟

- إنها الحقيقة مهما فعلنا لإخفائها أو لتناسيها، لكنه والدنا شئنا أم أبينا، وأنتِ أيضًا ستأتين، هل تعلمين أين يوجد المشفى؟

ليلى هزت رأسها بالنفي:

- لا.

- إنها بداخل السجن يا ليلى، السجن حيث كريم وأنتِ

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

ستأتين، سننتظرك ولن نراه إلا سويًا، هل ستخبرين كريم؟

سعد يجبرها على المواجهة، مواجهة فرج، مواجهة كريم، مواجهة مشاعرها، اليوم ستكتب كلمة النهاية على أكثر أمورحياتها إيلامًا وأيضًا أكثرها فرحًا، كريم سيواجهها بذنبها ولن تستطيع التبرير.

- أظن أنه أصبح يعلم.

قال بارتياح واضح:

- من الجيد أنه علم صدقيني يا حبيبتي الحقيقة ستكون راحةً للجميع.

أنا أعلمُ أن الوقت غير مناسب ولكني أطلب منك أن تسامحيني يا ليلى، أنا السبب في الفوضى التي تعيشينها الآن، فلو لم أشجعكِ على إخفاء الحقيقة عن كريم ما كنا سنصل إلى كل ذلك الالم.

- أسامحك على ماذا؟ على إهدائي أيامًا من النعيم، بل سأشكرك لأنك وازنت سواد حياتي ببهجة أيام زواجي، والآن أنا سأبدأ من جديد.

- جميعنا سنبدأ من جديد، وإن كان كريم قد اكتشف الأمر لكني لا أظنه يرغب في إعلانه في السجن، لذلك حرصت على سرية زيارتنا له.

أغلقت الخط بآلية، تحركت كأنها تمثال خشبي وليست من لحم ودم، لا تعلم ماذا ارتدت أو كيف ارتدته، في النهاية غادرت غرفتها في خطوات ثقيلة مترددة، ولم تسمع ريم وهي تنادي عليها.

لا يمكن أن تسمح لسائق سعد أن يعرف وجهتها، قد يستغل أي معلومة لإيذائه في سوق الأعمال، لا بدّ وأن تحمي سعدًا كما حماها دائمًا، إن كانت حياتها ستدمر إذن فيكفي تدميرها فقط، أشقاؤها بحاجة لها الآن.

صرفت السائق مجددًا وأدارت السيارة واستعانت بنظام الملاحة الدولي "الجي بي إس" للاستدلال على وجهتها، (سجن طرة) مكان تواجد

حبيبها كريم وأيضًا ماضيها القذر فرج.

طوال الطريق كانت تتساءل عن احتمالية لقائها بكريم، تخيلت وجهه إذا ما رآها صدفة، هي لا تدري كم سمع من حديثها مع ريم ذلك اليوم، لكنه بات يعلم أن وراءها سرًا مشينًا يلوثها حتى النخاع، اليوم ستتأكد من معرفته وهو سيفهم ويجمع الأحجية ليخرج بالحل، الجي بي اس يشير إلى اقتراب السجن، قلبها بدأ

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

يخفق بعنف، مواجهتان مؤلمتان في انتظارها، انتفضت بعنفٍ عندما رن هاتفها :

- أين مكانك الآن؟

كان المتحدث سالمًا، نظرت حولها للاستدلال عن مكان تواجدها ثم أخبرته عن المكان الذي وصلت إليه.

- حسنًا، انتظريني حيث أنتِ، سآتي لأصطحبكِ، لا تقتربي بمفردك أكثر من هذا الحد.

سالم شقيقها قوي كسعد يعتمد عليه ولكنه حاليًا مهزوز، وكأنه يرتعش مثلها، الموقف الحالي يشيب أعتى الرجال وأشدهم ضراوة .

تولي عنها ركن سيارتها واصطحبها المسافة المتبقية في سيارته،

ما إن ركبت إلى جواره حتى بدأ في الكلام بحزن:

- بالأمس علم سعد أنه في المشفى وحالته خطيرة جدًا ويتمنى رؤيتنا، وبعلاقاته القوية تمكن من الحصول على إذن فوري بالزيارة لنا جميعًا، هل تدرين؟ أنا أخجل من رؤيته فأنا السبب المباشر في سجنه بإلحاحي عليكِ يومها، لذلك سأخبره أنني السبب وأنني أجبرتكِ على الشهادة ضده، ليلى بكت بقهر.

- لماذا حدث كل هذا يا سالم؟ لماذا وجب علينا الاختيار بين سجنه أو التفريط في حق أمي المسكينة؟؟ لو كان سعد معنا يومها كيف كان سيتصرف؟

- هوني عليك يا ليلى، أنتِ كنتِ طفلة في السادسة عشرة ويكفيكِ همًا أنك الوحيدة التي شاهدت ما حدث وعاشته وتعاني من كوابيسه إلى اليوم .. جميعنا ظلمناكِ يا ليلى، أنتِ ظُلمتِ منه ومني ومن سعد وحتى من حسن، عندما تخلينا عنكِ وتركناكِ له كنا نقتلك جسديًا ومعنويًا، وحينما أجبرتكِ على الشهادة كنت أنتقم منه من خلالك، وحينما اعتمدنا السلبية ولم نخبر كريم عن ماضينا تركناكِ مجددًا في وجه المدفع، أنت حملتِ كل خطايانا بمفردك.

كريم!! هل كان سيمرر الأمر بطريقة عادية عندما تخبره: "بالطبع كريم أوافق على الزواج منك، لكن والدي المحترم نزيل طرة، لأنه قتل والدتي أمام عيوني وأنا سجنته بنفسي وأنت ستتقبل الأمر أليس كذلك؟"، أجبرت نفسها على سؤاله بتوتر:

- سالم، هل رأيتم كريم هناك؟

- لا يا ليلى، سعد كان حريصًا جدًا وزيارتنا سرية تمامًا.

تصميم كيريال عنيدة www.rewity.com

أنتِ تعرفين نفوذ سعد وهو أراد أن يضمن سرية زيارتنا بالكامل، أيضًا كريم يعمل في السجن فما الذي سوف يحضره إلى المستشفى اليوم؟؟ لا يمكن للصدف أن تكون بتلك البشاعة، تشجعي لقد وصلنا.

عند البوابة اجتازا الإجراءات الأمنية بسهولة بواسطة تصريح سعد الخاص المميز، حاولت إخفاء ملامحها على قدر الإمكان، ارتدت نظارات شمسية ضخمة ابتلعت معظم وجهها ولفت حجابها بطريقة أخفت بها الباقي من ملامح وجهها الجميل، فهم في النهاية كما قال سعد لا يريدون إحراج كريم في مكان عمله إذا ما عرفت هويتهم وكشف سبب زيارتهم.

إن كان قد عرف بالفعل كل شيء عن حياتها فذلك ليس مبررًا لها لفضحه في العلن، تمسكت بسالم بقوة، ارتعاش ساقيها وصل لدرجة غير محتملة، غثيان ودوار شعرت بهما لدرجة أنها شعرت بمعدتها سوف تقفز بقوة من فمها المغلق، طرقات المشفى المُتهالكة ورائحتها السيئة سببت لها الذعر، رائحة الموت كانت في كل مكان، حتى العاملون كانوا كآلات بلا شعور.

أحد الحراس أوصلهما إلى غرفة مميزة كان ينتظر فيها سعد وحسن بوصولهما تكلم طبيب برتبة نقيب كان برفقة سعد.

- سأكرر مجددًا ما أخبرت سعد بك به منذ قليل، السجين حالته خطيرة جدًا وأيامه أصبحت معدودة، الخمور التي كان يشربها وخصوصًا المغشوشة والنوعية الردئية منها سببت له سرطانًا في الكبد في مراحله المتأخرة، حاليًا هو تقريبًا في غيبوبة لكن أحيانًا يفيق ويسأل عنكم، التفت الطبيب إلى سعد:

- سأقودكم إليه والزيارة ستكون في سرية تامة وهويتك لم يعلم بها أحد غيري كما أمرنا سيادة الوزير ..

سعد طمأنهم جميعًا بنظرة صامتة، أيديهم تشابكت معًا، ساروا خلف الطبيب إلى عنبر كبير، في أحد أركانه يوجد سرير معزول عليه كتلة من العظام الهشة، هيكل عظمي مكوم في منتصف السرير، شهقة جماعية مفاجأة أليمة هزتهم، أين ذلك الهيكل من فرج القوي المخيف المرعب؟

بدون اتفاق تبادلوا نظرات تأنيب الضمير، مهما كان قد فعل في حياته فهو مازال والدهم، وأيضًا يكفيهم أنه

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

أخذ عقابه من حريته ومن صحته. أربع سنوات أبدلته من فتوة إلى كائن هزيل مرتعش، لماذا لم يطلبهم قبل ذلك عسى طلبه لهم كان ليحنن قلوبهم عليه.

كانت الأولى، والبادئة في البكاء، همسات غير مسموعة حاولت أن تغادر فمها:

-أبي، أبي.

تلاها حسن في البكاء، أما سالم وسعد فقاوما البكاء لآخر لحظة .

والطبيب هو من أيقظ فرج بلطف قبل أن يغادرهم فلم يتجرأ أحدهم على أخذ تلك الخطوة بنفسه:

- فرج، فرج هل تسمعني، لقد حضر أبناؤك لزيارتك كما طلبت.

العينان المغلقتان فُتحتا فجأة، وكأنه استعاد قوته، حاول الجلوس بصعوبة، ليلى وحسن أخيرًا تجرءا وحاولا المساعدة ولكنهما لم يستطيعا إجبار ساقيهما على الحركة، سعد وسالم كانا كالمعتاد القادرين على التحرك والتنفيذ أجلساه بلطفٍ ووضعا بعض الوسائد خلف ظهره.

لحظاته معهم معدودة ..حاول أن يحتوي أربعتهم بنظرة واحدة وكأنه يملأ ذاكراته بصورتهم الجديدة، أربع سنوات من المؤكد أنها غيرت الكثير فيهم وست سنوات منذ آخر مرة رأى فيها سعدًا، محاولاته كانت مجهدة نظرًا لحالته الصحية المتردية، سعد وسالم كانا الأقرب إليه فقد استقرا بجانب رأسه ولم يتحركا بعد أن عدلا وضعه، ليلى وحسن كانا الأبعد عنه فقدميهما ما زالت ملتصقة بالأرضية، مد يداه في اتجاه ليلى وحسن، دعوته إليهما بالاقتراب كان لها صدى ملحوظ لديهما، بدون تردد استجابا على الفور وتمسكا بيديه المرتعشتين، ملمس يديه بعد سنوات أشعل الحنين بداخلهما.

أغلق عينيه الدامعتين مجددًا وسمح لدموعه بالنزول على وجهه المتعب، أخيرًا تمكن من النطق، قال بألم:

- الحمد لله الآن أستطيع الموت وأنا سعيد، كيف بغبائي حرمت نفسي من أبناء مثلكم؟

كلماته دفعتهم جميعًا للبكاء حتى سعد وسالم أخيرًا أطلقا العنان لمشاعرهما نوبة البكاء استمرت لدقائق عديدة، قطعها بقوله:

- غادورا الآن، لا يجب أن يعلم أحد أنني والدكم، أكملوا حياتكم في النور أنا سأموت قريبًا والنقطة

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

السوداء في حياتكم ستمحى إلى الأبد.

كلامه زادهم في البكاء، فرج الحالي مختلف تمامًا عن فرج السابق، الذنب وتأنيب الضمير قتلوهم، شهقاتهم لم تغطِ على صوته وهو يقول بندم واضح:

- لسنواتٍ وأنا أروض حنيني إليكم من أجل مصلحتكم، أصبر على عدم رؤيتكم كي لا ألوثكم مجددًا والآن بضعفي دمرت مجهود سنوات، سامحوني، ليتني لم أضعف وأطلبكم، لكني أردت أن ألمسكم مرة أخيرة قبل أن أموت، روحي كانت معلقة برؤيتكم، خشيت أن أموت قبل أن أطلب منكم أن تغفروا لي.

بدون اتفاق مسبق أجاب أربعتهم في نفس واحد:

- نحن نسامحك يا أبي.

سعد الوحيد الذي استطاع ترتيب الكلام:

- أنت من يجب عليه مسامحتنا لإهمالنا لك طيلة السنوات السابقة.

في حركة حنونة مفاجئة، أمسك بكفه وقبلها، وغطاها بدموعه:

- أنت بالخصوص يا سعد أتمنى أن تسامحني، ليت يدي كانت قطعت قبل أن أطعنك، وأنتِ يا ليلى سامحيني حبيبتي، سامحيني لأنني جعلتك تشاهدين أبشع منظر في حياتك.

سامحوني جميعًا فأنا لم أكن يومًا أبًا لأي منكم ولا أستحق تلك الدموع التي أراها في عيونكم الآن.

بحركة ضعيفة مد يد سعد في اتجاه إخوته وقال بندم:

- هذا والدكم الحقيقي.

خارت قواها وانهارت في البكاء:

- أبي؟ وألقت بنفسها عليه.

ضمها بضعف ومسح دموعها:

- أريد أن أموت لأجلك خصيصًا يا ليلى.

ردت بعدم فهم:

- تموت لأجلي، لماذا تقول ذلك؟

- نعم يا ليلى لأجلك، حتى لا يشعر حضرة الضابط كريم بالعار لأن حماه سجين لديه، أربعتهم نطقوا الجملة نفسها في الوقت نفسه:

- هل تعلم عن كريم؟

أمسك برأسه وكأنه يقاوم الغيبوبة مجددًا:

- أنا أعلم كل شيء عنكم.

تصميم كبريا عنيدة www.rewity.com

نظرات التساؤل في عيونهم دفعته للإجابة

- أستطيع إخباركم لكن الأفضل أن ترحلوا، ارحلوا الآن، لا يجب أن يراكم كريم هنا، أنا أعلم أنه لا يعلم عني أي شيء، لقد طلبتكم لأني أعلم أنه يكون مشغولًا حتى العصر في العنابر الداخلية ولا يأتي إلى المشفى أبدًا، كريم ضابط جيد ونظيف يا ليلى، يهتم فعلًا بالمساجين ويحاول حمايتهم من أي معاملة غير آدمية قد يواجهونها هنا، استطاع فعل أشياء لم يستطع غيرهُ فعلها إنه قوي وشهم على الرغم من أيام عمله المعدودة هنا إلا أنه أثبت أنه نظيف اليد، كبير القلب، هل تعلمين أنه كان يأتي لزيارتي هنا؟

لأول مرة في حياتهم يستمعون إليه وهو يتحدث بكلام يفهم، على الرغم من غيبوبته ومرضه إلا أن حديثه الآن موزون، بخلاف الماضي عندما كان يكون دائمًا ثملًا أو عصبيًا، عندما لم يتحرك أحدهم اضطر للحديث:

- سأخبركم باختصار لكن بشرط أن تعدوني بالمغادرة فور انتهائي ولا تعودوا إلى هنا أبدًا.

لا أحد منهم يستطيعُ إعطاء ذلك الوعد، سعد الوحيد الذي تكلم:

- أخبرنا إذًا ونعدك ألا نعود إلى هنا مطلقًا.

انتهى الفصل

روايات شرقية زائرة

تصدر عن

منتدى قلوب أحلام

شبكة روايتي الثقافية

تصميم كبريائي عنيدة www.rewity.com

الفصل السابع عشر

الشك يقتل دائماً

"حتى الدماء السيئة يطهرها الندم"

أعطاه الأمان ليتحدث، وعده بأنهم سوف يغادرون للأبد أعطاه الوعد لأنه قرر أن يستخدم كل سلطته ونفوذ أمواله لنقل فرج إلى مستشفى آخر، لن يموت فرج في مستشفى السجن لن يسمح بذلك أبدًا، إذًا فهو لم يكن يكذب عندما أعطاه وعده "رجل المهام الصعبة"، لكن هل أدرك أشقاؤه خدعته؟ هل سيظنون أنه سوف يتركه مجددًا بعد أن تآكله الذنب واضناه المرض؟

فرج بدء حديثه تكلم بضعف واضح، صوته بالكاد مسموع اقتربوا كثيرًا كي يتمكنوا من سماع ما كان يقوله:

- بعد شهور من سجنى دخل معي إلى العنبر رجل غني جدًا وله نفوذ، سجن ظلمًا لأنه كان نظيفًا، الحيتان اجتمعوا عليه وسجنوه حتى يستطيعوا التحكم في أمواله كما يريدون بدون الاستماع إلى مواعظه وتعقيداته التي كانت تمنعهم من السرقة، إصراره على سلوك الطريق الصواب فقط دفعهم لتلفيق تهمه له وبنفوذهم تمكنوا من وضعه معنا في عنبر المحكومين المؤبد، عنبرنا كان أسوأ عنبر في السجن، عنبر المؤبد،

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

المساجين الخطر، تجار المخدرات والقتلة، ومع أن محكوميته كانت سنتين فقط إلا أنهم وضعوه معنا، كانوا يدبرون لقتله، في أي مشاجرة بسيطه قد يقتل بيد أي مسجون خدمة لأسياده، وهذا تقريبًا كان يحدث باستمرار، لكنه طلب حمايتي وأنا كنت قد بدأت أندم على الطريق الذي سلكته طوال عمري، وبتحالفنا هداني الله عز وجل إلى طريق الخلاص، كلمة القاضي يوم الحكم على قتلتني مع أنني كنت لا أزال حيًا أتنفس، كيف سأهرب من عقاب الله عز وجل؟

وقتها أنا كنت فرج الفتوة وأحفظ مكانتي في العنبر لكن محمد بك أنار طريقى، علمني الصلاة وهيأ قلبي للإيمان، وأنا حميته من البلطجية والمساجين، أصبحنا أصدقاء وبفضله ندمت ندمًا حقيقيًا صادقًا من قلبي، وبفضل الله عز وجل تمكّنت من حمايته خلال فترة إقامته، وعندما خرج ظل يزورني باستمرار، وكان قد وعدني بأنه سيتقصى عن أخباركم لأجلي، سنوات كانت قد مرت وأنا لا أعلم عنكم أي شيء، والندم يقتلني وأتوقع الأسوأ وأدعو الله أن يحفظكم وأن يسامحني، وأعلم أنكم تكرهونني فلا أقوى على طلبكم، يكفيني احتقاري لنفسي، لم أكن أتحمل أن أراه في عيونكم.

صوته أصبح أضعف:

- منذ ما يقرب من العامين أخيرًا علمت أخباركم، علمت أنكم تركتم حارة جهنم بعد عودة سعد من الخارج، وأنه أخذكم معه يومها إلى مكان مجهول، آخر عهد الحارة بكم كان نجاح ليلى في الثانوية، أخبرونى أن حسنًا وسالمًا عادا للإقامة في المنزل، وأن يوم عودة سعد كانت اليوم الأخير لظهوركم في الحارة.

قطع كلامه وعاد ليمسك رأسه من جديد بأيدي مهزوزة.

ليلى تناولت كوبًا من الماء وساعدته على شرب القليل منه، فنظر إليها بامتنان وقال:

- اسلمي من كل سوء يا ابنتى.

أخيرًا شعرت بأن لها أبًا بعد عشرين عامًا قضتهم في الحرمان، لأول مرة في حياتها يدعوها "يا ابنتي".

أكمل مجددًا وهو يتحدث على عجل وكأنه يحارب ليختصر وقت حديثه:

- محمد بك أرهق كثيرًا حتى استطاع معرفة أن سعد

تصميم كبريا عليوة www.rewity.com

السناري المليونير هو نفسه سعد فرج ولدي، أخبرني عنكم بالتفصيل، وأخيرًا اطمأننت عليكم وشعرت بالسعادة لأول مرة في حياتي لأنكم نجوتم من مستنقعي ومن دمي القذر، وانتقل إليكم دم عواطف النقي فقط.

أكمل وصوته يتلاشى:

- منذ قرابة الشهر محمد بك أحضر لي هذه الصورة، لشهور أسمع أخباركم فقط ولا أرى ملامحكم.

بعد عدة محاولات استطاع الوصول لتحت وسادته وأخرج صورة بالالوان من جريدة مشهورة، الصورة كانت من زفاف ليلى وكريم، الصورة العائلية ضمت أبناءه الأربعة بالإضافة لكريم وريم، وتحتها تعليق أنيق يقول:

"زفاف الرائد كريم علم الدين ابن اللواء محمود علم الدين رئيس مصلحة السجون وحفيد رستم خالد باشا على مهندسة الديكورالمشهورة ليلى السناري شقيقة رجل الأعمال سعد السناري ورجلي الأعمال حسن وسالم السناري، في حضور لفيف من الوزراء وصفوة من أبناء المجتمع".

يومها شعرت بالفخر، أردت أن أصرخ وأقول للجميع أنكم أبنائي أنا، لكنني خشيت أن ألوّثكم بانتسابكم إليّ، فكتمت فخري داخلي، وجلست أتأمل هيئتكم الجديدة، شعرت بالحنين إليكم وتمنيت أن أضمكم، ثم علمت أن كريمًا قد انتقل إلى سجننا، فأدركت كم أنا حقير، كيف سيواجه الأمر عندما يعلم، راقبته منذ يوم وصوله وأدركت كم هو قوي ونظيف، لأول مرة أرى ضابطًا يعامل المساجين بحنان، هل تدركون أنه ناداني "يا والدي" ، لكنني تأكدت أنه لا يعلم أي شيء عني، وأن كلمة يا والدي كلمة عفوية من ضابط له قلب كبير، كلمته قتلتني ومزقت قلبي، بكيت بكاءً لم أبكِ مثله في حياتي وأنا أتذكر كلمته، كيف لكلمة أن تبدل حال إنسان؟ يومها دخلت زنزانتي وتمنيت الموت، في اليوم التالي اشتبكت مع المساجين في محاولة مني لدفعهم لقتلي لكنهم أدركوا وضعي الصحي، ولم يطاوعني أحد، فبدأت أضرب رأسي في الجدار كي أموت قبل أن يكتشف كريم حقيقتي، والمحزن أنه يومها نادني يا والدي مجددًا، لم أصدق عينيّ عندما أتى لزيارتي هنا والاطمئنان على، وقتها اطمئننت أن ليلى حظيت بزوج رائع والحمد لله سأموت قريبًا وأنا سعيد لأنني تمكنت من لمسكم.

تصميم كيريا عليدة www.rewity.com

صوتهُ أصبح متقطعًا:

- سعد، الفتاة التي في الصورة تحبك جدًا، نظراتها إليك واضحة.

حتى فرج شعر بنظرات ريم الواضحة التي كانت تنطق بالهوى.

صوته ضعف أكثر وأكثر:

- سامحوني جميعًا، اطلبوا من عواطف أن تسامحني، عواطف سامحيني عواطف، عواطف.

ابتسم أخيرًا وكأنه ارتاح من حمل كان يعذبه ثم أغلق عينيه وذهب في عالم آخر.

ليلى وحسن انهارا من البكاء مجددًا، سالم اتجه إليه وحاول إيقاظه، وسعد تحرك في اتجاه الطبيب.

••••••••••••••••

- لا توجد فائدة لوجودنا هنا حاليًا، حسن... أوصِل ليلى إلى منزلها، وعُد فورًا، وأنت يا سالم... تعال معي، لدينا الكثير من العمل.

استنكرت بشدة:

- هل سنتركه هنا ونرحل يا سعد؟

- حبيبتي أنا لن أتركه هنا، أنا سأذهب لإحضار أمر من

الوزارة بنقله لمستشفى خاص، حاليًا لا توجد منه أي خطورة وأحتاج إلى مساعدة حسن وسالم ولن نتركك هنا وحيدة، أيضًا لا يُعقل أن يتفاجئ كريم برؤيتك هنا.

هو معه حق فسعد كعادته نحّى المشاعر وبدأ في التفكير بطريقة عملية أذعنت وغادرت مع حسن الذي أصر على إيصالها حتى منزلها في سيارته.

- لن تقودي وأنت منهارة هكذا، سأتدبر أمرًا إحضار سيارتك فيما بعد.

الموقف الرهيب اخرسهم جميعا، كيف سيستطيعون الكلام مجددًا، أن يكون فرج تحول هكذا بالكامل لم يكن ليخطر لهم على بال، آه فقط لو كانوا تواصلوا معه من قبل، هو بنى الحاجز منذ البداية وهم لم يحاولوا إزالته أبدًا، بل أضافوا إليه المزيد من السُمك، حسن أنزلها أمام باب منزلها وأنطلق مسرعًا لتنفيذ أوامر سعد.

وهي تسللت للداخل، فلا رغبة لديها في رؤية أي مخلوق الآن، حتى ريم، صعدت لغرفتها وألقت بنفسها على السرير، كانت مستنزفة عاطفيًا وجسديًا.

••••••••••••••

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

استيقظت فزعةً بعد مرور بعض الوقت على صوت إغلاق باب غرفتها بقوة غاشمة، وكأن قوة غلق الباب سوف تقتلع الجدار من مكانه، في لحظة واحدة كريم كان متواجدًا فوق رأسها ووجهه مغطى بالغضب البالغ، وعيناه ملتهبتان يتطاير منهما الشرر، كان أشبه بثور هائج في حلبة مصارعة يبحث عمن يطرحه أرضًا كي يرتوي بالدم، هجم عليها مباشرة وجرّها إليه من شعرها بقوة بالغة كادت تقتلعه بعيدًا عن فروة رأسها، سألها بعيون نارية جمّدت الدماء في عروقها.

- إلى أين ذهبتِ اليوم؟؟

"الوجه الآخر لكريم ظهر، وهي من أظهره بغبائها إذن فلتتحمل النتائج". شعرت بالرعب، لا بدّ وأنه علم بزيارتها للسجن، موقفه الآن يدل على ذلك:

- كريم هل علمت؟

إجابته كانت على هيئة صفعة عنيفة رجّت جسدها كله، ولولا أنه يمسك بشعرها لكانت طارت عبر الغرفة.

ألقاها مجددًا على السرير وقال بتهديد مرعب:

- لو غادرتِ المنزل مجددًا يا ليلى سأقتلك، سترين كريم الحقيقي من اليوم.

عندما كان فرج يصفعها أو يصفع والدتها كانت تشعر بالإهانة تقتلها، أما صفعة كريم التي كدمت وجهها ومزقت شفتها السفلى لم تكن تهينها، كانت تطهرها، حاولت الكلام أو الشرح، أخرسها بصفعة أخرى كانت أشد ضراوة من الصفعة الأولى، وسببت لها الدوار من شدتها، العملاق سمح لقوته بالتحرر وفي أية لحظة سوف يسحقها بالكامل، نظر إليها باحتقار:

- ماذا تبررين؟ الخيانة والخداع؟

نظراته كانت تنذرها بقسوة عقابه القادم إذا ما تجرأت وفتحت فمها للكلام، كلامها كان يستفزه بشكل زائد، فيزيد في ضربها، ومع ذلك حاولت الكلام مجددًا، لكن كريم لم يصفعها مجددًا، بل جذبها من شعرها بقوة لتقف مجددًا على قدميها لتواجهه، نظر إليها مطولًا باحتقار ممزوج بالألم .. استشفت عذابه الخاص عندما نظر إلى جروح شفتها التى تسبب بها .. هل كان يحتقرها أم يحتقر نفسه لضربها.. سألها بعنف:

- لماذا يا ليلى؟ لماذا ؟؟

وبدون أن ينتظر إجابتها غادر الغرفة بنفس طريقة

تصميم كبريا عنيدة www.rewity.com

دخوله الغاشمة.

على الرغم من آلامها الجسدية وضربه لها ولكنها شعرت بالارتياح، أخيرًا صفت روحها من إثمها الكبير وكريم علم كل شيء، هي تسامحه طالما لم يبعدها عنه، هذا هو ما لا تحتمله أبدًا، حمل ثقيل أزيح عن كتفيها، على الأقل كريم لم يطردها من حياته، مازالت زوجته على الرغم من كل شيء، على الرغم من غضبه الهادر ولكنها تعشمت أن يهدأ مع مرور الوقت.

ثالث أسوأ يوم في حياتها، لكن فظاعة اليوم كانت مسؤوليتها بالكامل، فاليوم كان يوم دفع الثمن، وهي تقبلت سداد ما عليها من ديون للجميع، دينها لكريم وحتى دينها لفرج.

لم تدر كم انقضى من الوقت منذ مغادرته، ولكنها أفاقت على اتصال سعد:

- ليلى، نقلته إلى مستشفى الفتح.

أجابته وسط دموعها:

- كيف حاله؟ هل استرد وعيه؟

- مطلقًا لم يسترد وعيه أبدًا منذ رحيلنا، أنا أشعر بذنب هائل لولا زيارة صديقه لي بالأمس وإخباره لي عن حالته لما كنا استطعنا رؤيته قبل وفاته، أنا كنت قد قررت أن أبحث عنه، لكنني لا أدري متى كنت سأتجرأ وأنفذ.

- يا ليتنا سامحناه منذ زمن بعيد، الآن فات الأوان.

"الآن لا يحتمل عتابها هو أضعف ما يكون" أجابها بلوم:

- هذا يكفي يا ليلى أنا لا أتحمل، هل ستتمكنين من القدوم اليوم؟

تذكرت تهديد كريم، بالطبع لن تخبر سعدًا بتهديده وحبسه لها في المنزل، ارتعبت من فكرة مواجهتهما لأجلها، سعد لا يجب أن يعرف أبدًا أن كريم ضربها، كلاهما قوي ومرعب في غضبه والمواجهة الجسدية بينهما ستكون مدمرة:

- لا يا سعد أنا متعبة ولن أستطيع.

ومن منهم ليس متعبًا أو مرهقًا أو مجروحًا؟ تفهم ألمها، ولم يلح عليها، كيف يطلب منها تحمل ما يتحمله هو بصعوبة على الرغم من فارق القوة بينهما:

- هذا أفضل، ارتاحي واستردي قوتك، سأخبرك بأي جديد.

أغلقت الهاتف، كانت تتمنى الذهاب لرؤيته مجددًا، عسى قضاء بعض الوقت بجواره يكفرعن إهمالهم له

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

طوال سنوات، ما أبشع أن يكون الشخص سجينًا وحيدًا وبدون أهله، بدون زياره لسنوات، ويشعر أيضًا بالذنب، تمنت لو كانت علمت كم تغير، لكانت ذهبت لزيارته لم تكن لتتركه وحيدًا وخائفًا طوال تلك السنوات. فعلًا هو تغير، راقب أحوالهم، احتفظ بصورتهم معه، علم كم أصبح سعد ثريًا، ولم يحاول الاتصال به أو الاستفادة منه، لقد طلب رؤيتهم اليوم من أجل رؤيتهم فقط، لم يكن يريد أي مكسب سوى طلب غفرانهم، ولكنهم في الحقيقة هم المجبرون على طلب الغفران منه، فهم مذنبون حتى النخاع.

هو دفع ثمن جريمته بالكامل، فلماذا هم أيضًا حاكموه وجعلوه يدفع ذلك الثمن مضاعفًا؟

وضعها المتوتر مع زوجها منعها من الخروج مجددًا، وسعد ظن أنها تهرب، فضلت أن يعتقد سعد ذلك طالما ستتجنب مواجهة أخرى مع كريم اليوم، ربما غدًا سوف يهدأ وتطلب منه الخروج.

اليوم مر بالكامل ولم يَعُد كريم إلى المنزل، لم تعد تتذكر متى آخر مرة تناولت فيها الطعام، لا شهية أبدًا لديها، موجات من الغثيان ضربتها مجددًا، غلبها القيء فاندفعت مباشرة نحو حمامها الخاص، قلة الطعام منذ أيام مع قيئها المتواصل سببًا لها الدوران والشعور بالضعف.

رقدت على فراشها ولا قوة لديها للنهوض، بدأت في الشعور بخفقات قلبها المتزايدة وبعض العرق والرعشة الشديدة، ضباب كثيف بدأ في الزحف على عقلها.

باب غرفتها فتح و دخلت منه ريم وهي تحمل صينية عليها بعض الطعام،

وعندما شاهدت حالتها المزرية وضعت الصينية على عجل على الطاولة واتجهت إليها:

- ليلى حبيبتي، تحدثي إليّ، أنتِ لم تأكلي منذ أيام، ستقتلين نفسك هكذا.

قاومت الدوران وحاولت النهوض لكنها فشلت:

- لا أستطيع، اتقيأ باستمرار ولا شهية لدي أبدًا.

ريم عادت لالتقاط الصينية ووضعتها بجوارها على الفراش، ساعدتها على النهوض برفق.

- من حسن حظك أن أمي وأبي ليسا هنا، سافرا إلى قريتنا أمس من أجل عزاء أحد أقاربنا، وإلا كانا سيبدأن بالتساؤل.

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

حبيبتي أحضرت لكِ حساء دافئ مع ليمون والخبز المحمص الذي تفضلينه، أنا اعلم أنك تفضلين تلك الوجبة، لاجلي اشربي القليل من الحساء.

حنان ريم أعاد البكاء لعينيها مجددًا:

- لا لا، لا تبكِ أرجوكِ يا ليلى، سأطعمك بنفسي، خذي القليل فقط، جيد ملعقة أخرى لأجل كريم.

أخيرًا توازنت قليلًا وبدأت في الشرب بنفسها، كم كانت تحتاج إلى الطعام.

- أنا سمعت مشاجرتك مع أخي، كان يصرخ بصوتٍ عال، صدقيني لم أتعمد السمع لكنني حرصت على البقاء قريبة كي أتدخل إذا ما تأزمت الأمور أكثر، كي أحمي كريم من غضبه.

خفضت عينيها بأسف وألم:

- وعلمت أنه ضربك، كريم كان كالمجنون عند خروجه بعد مشاجرتكما، حاولت اللحاق به في الأسفل لكنه كان قد غادر المنزل كالإعصار الغاضب، ذهول الخدم أنبأني أن الأمر لم يكن مجرد غضب عادي، لكنه كان يشك بأمر ما، فقد استجوب السائق قبل صعوده إلى غرفتكما، وجن جنونه تمامًا وكاد يقتله عندما علم أنه لم يصحبك في خروجك اليوم وصفوه بوحش ثائر، وهذا بالتأكيد ليس وصف شقيقي.

أكملت شرب الحساء بصعوبة، قالت وهي تبكي في صمت:

- كريم علم الحقيقة عن أبي يا ريم، سعد طلب لقائي اليوم في مستشفى السجن لأن أبي حالته خطيرة ولم أستطع مقاومة رغبتي في رؤيته، وكريم علم عن زيارتي أيضًا فتحول إلى الوحش الذي وصفتيه منذ قليل، أنا استحق الصفعات التي وجهها كريم لوجهي، ولا ألومه أبدًا، لكن ما يؤلمني حقًا أن يكون قد قرر نبذي عن حياته، مع أنني لا أستطيع لومه أيضًا إن فعل ذلك.

- كلامك يمس قلبي يا ليلى، اسأليني أنا عن ألم الحب لأحكي لكِ عنه مجلدات.

هل تشعرين بأنك أفضل؟ كوني مطيعة وتناولي الخبز المحمص، أنا حمصته لكِ بنفسي بالزبدة، فقط شريحة أخرى.

الطعام جعلها تشعر بحال أفضل جسديًا، عقلها استطاع التركيز أخيرًا، ريم حملت الصينية استعدادًا لمغادرة الغرفة.

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

- ارتاحي الآن، عندما اتصلت بكريم بعد مغادرته أخبرنى أنه سيسافر هو أيضًا لتقديم واجب العزاء ولن يعود اليوم ..

إذًا لن يعود اليوم، ربما هذا أفضل لهما معًا، فغدًا يوم جديد عسى أن يحمل معه الخلاص ..

شعرت برغبة شديدة في النوم، قاومت تلك الرغبة وذهبت للحمام أخذت حمامًا سريعًا وتوضأت وخرجت، صلت وأفرغت كل ألمها وحزنها في السجود، "يا رب" .. صعدت مجددًا للفراش واستغرقت في النوم عساها تهرب من واقعها الأليم.

انتهى الفصل

روايات شرقية زائرة
تصدر عن
منتدى قلوب أحلام
شبكة روايتي الثقافية

تصميم كبريا عنيدة www.rewity.com

الفصل الثامن عشر

موت وحياة

"عندما يكون الموت بداية للحياة فاعلم أن قوانين الكون على وشك أن تتبدل".

استيقظت مجددًا بعد الفجر بقليل على اتصال من سعد، الذى أمرها بدون أي مقدمات:

- تعالي فورًا، من لهجته علمت أن ذهابها إليه ليس اختياريًا، فهو لم يكن يطلب منها بل كان يأمرها..

وعندما يأمر سعد فلا سبيل للرفض:

- حسنًا.

في دقائق معدودة استعدت للخروج، تذكرت أن سيارتها مركونة في مكان ما بالقرب من السجن، ستخرج مجددًا بدون إذن كريم، اتصلت على هاتفه لتخبره لكنه كان مغلقًا، قصدت غرفة ريم لتخبرها لكنها كانت نائمة، لذلك لم يكن أمامها خيار،عادت لغرفتها بيأس، أحضرت ورقة وقلمًا، وكتبت بدموعها:

" لن أقول إلى حبيبي؛ فوصفك بحبيبي لن يعبر عن مشاعري الحقيقية، فالكلمات تقف عاجزة عن التعبير عن الحب عندما يكون بمثل قوة حبي .. كريم .. خروجي من المنزل اليوم ليس اختياري، وسامحني لوصمك بالعار فأنا كنت الزوجة التي تحني رأس زوجها

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

.. وصمة أبي حملتها أنا لسنوات، ولم يكن لي الحق أبدًا بإخفاء الأمر عنك ووصمك بذلك العار معي، لكن مبرري الوحيد كان أني أحبك .. الحب في السراء والضراء، لكن حبي كان ضررًا فقط .. مهما كان قرارك سأظل أحبك حتى آخر يوم في عمري".

دموعها الغزيرة اختلطت بحبر كلماتها على الورق .. والدموع محت كلمات رسالتها ومن شدة بكائها لم تنتبه إلى ذلك .. تبقي فقط من كلماتها الحزينة الصادقة التى كانت تحمل كل ندمها "سامحني لوصمك بالعار".

غادرت الفيلا في سيارة أجرة أخذتها إلى المشفى حيث وجدت سالمًا في انتظارها أمام باب الاستقبال الرئيسي، كم تبدل الحال منذ الأمس، فأروقة المشفى المتهالكة ذات الشقوق الضخمة ورائحة الموت النفاذة تحولت إلى مشفًى فاخر يبعث على الأمل، وعنبر المرضى الجماعي أصبح جناحًا خاصًا يقف على بابه عسكر في ملابس مدنية وليست عسكرية، يالسخرية القدر، فرج الآن يعامل كأنه ملك وللأسف هو لا يشعر بذلك، فرج سدد دينه بالكامل حتى أنه لم يستمتع للحظة واحدة بنفوذ سعد أو بأمواله.

في الداخل كان هناك فريق من الأطباء يقف بجوار فرج، سعد التفت إليها وأحاط كتفيها بذراعيه، سمعت أحد الأطباء يقول:

- وقت الوفاة السابعة وخمس وأربعون دقيقة صباحًا.

الغثيان ضربها مجددًا، تركت سعدًا وركضت نحو الحمام، مصدر ألمهم توفي أخيرًا بعدما سدد كامل ديونه..

خرجت من الحمام بصعوبة وهي تترنح وتستند إلى الجدران، شاهدتهم يغطون وجهه بشرشف فراش المستشفى الناصع البياض تذكرت عواطف في الحال، لكن عواطف توفيت وحيدة وفي مشفًى حكوميٍ بدون وجودهم إلى جوارها.

الحسنة الوحيدة التي نالوها جميعًا حتى فرج نفسه كانت مكان الوفاة في شهادة الوفاة، فلم تعد سجن طرة أو مستشفى سجن طرة، بل كانت مستشفى الفتح؛ مستشفى الرؤساء وملوك المال، مكان يليق بوالد سعد الساري الذي تدخل لمنع أي شخص من معرفة أنه سجين، لا أحد علم أنه سجين، الحراسة على الباب في ملابس مدنية، نفوذ سعد تدخل مجددًا وصنع لهم درعًا واقيًا

تصميم كبريائي عنيدة
www.rewity.com

كعادته، كان يستخدم أمواله ببذخ لتغطية ماضيه المشين ليس من أجله فقط بل من أجل إخوته أيضًا.
أموال سعد الخرافية التي دفعها للمستشفى اشترت صمت جميع الأفواه، أخفت أي خبر عن دخول فرج للمستشفى الذي مات في صمت شديد، أخيرًا سمحت للدوران يتملك منها كليًا، في لحظة واحدة هوت على الأرض أمام باب الحمام.

****

- مبارك عليكما، المدام حامل.
استيقظت على كلمات الطبيبة وهي تهنئ سعدًا بحملها.
عيناه اغروقت بالدموع:
- مبارك عليكما حبيبتي، هل أخبرتِ كريم؟
هزت رأسها بضعف:
- لا .. فأنا فقط علمت الآن.
الطبيبة النسائية تسألت بدهشة:
- أنت لست زوجها؟
- لا .. أنا شقيقها.
الطبيبة هزت رأسها بتفهم قالت وهي في طريقها للخروج من غرفة الكشف:

- حسنًا أطمئنكما أن الجنين بخير، والأم أيضًا لكنها تحتاج إلى الاهتمام بتغذيتها فوزنها قليل جدًا، سأنتظرك في مكتبي لأعطيكِ وصفة بالفيتامينات الضرورية لحالتك.
بكت على كتفه بمرارة:
- لقد توفي يا سعد .. توفي.
أمسك يدها بحماية:
- نعم توفي ولكنه لم يتوفَ في السجن، بل في مشفىً خاص وبعد توبته وندمه الصادق، الله لطيف بعباده وسيغفر له خطاياه، الآن حفيده لن يوصم بجده أو بمكان وفاته، يستطيع أن يخبرهم أن جده توفى في مستشفى الفتح، قد تظنين أنني قاسي بكلامي هذا، ولكن الوضع الآن أفضل بكثير للجميع حتى له.

على الرغم من قسوة كلامه إلا أنه كان يحمل الحقيقة، موته أفضل للجميع، الآن لم يعد نزيلًا لدى كريم والوثيقة الوحيدة المتبقية منه هي شهادة وفاته، الله اللطيف لطف بهم جميعًا.
هي الآن تحمل طفله في أحشائها، سوف تعود لمواجهته

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

لتلقي غضبه بصدر رحب، ربما قد يغفر لها عندما يعلم بموته، ربما يبقيها لأنها تحمل طفله على الرغم من الموت اليوم، إلا أنه أعطاها أملًا ضعيفًا في الحياة، دنيا غريبة ولا يمكن التنبؤ بتدابير القدر، فالموت يعطي الحياة والأمل.

- الكابوس انتهى الآن إلى الأبد، عودي لمنزلك واستمتعي بحياتك واحتفلي بحملك مع زوجك، الجزء الأسوأ قد مر، والباقي الزمن كفيل بمعالجته، هل تشعرين الآن بالتحسن؟ هل تستطيعين النهوض؟

نهضت بضعف:

- نعم أستطيع .

- حسنًا سأطلب من سالم أن يقلك إلى المنزل، حبيبتي أنا لا أرغب بتركك وأنتِ ضعيفة هكذا ولكنني أريد دفنه سريعًا، حتى أرتاح، ونغلق باب الماضي إلى الأبد،

عند سيارة سالم وجّه حديثه إليهما:

- سيدفن سرًا، وبالطبع لن يكون هناك عزاء، فلا أحد يعلم أن والدي كان لا يزال حيًا.

وعند عودتها للفيلا شاهدت سيارة كريم، عاد ليجدها خالفت أوامره وحان وقت المواجهة الأخيرة، صعدت لغرفتهما مباشره، تسلحت بآخر خيوط الأمل، فتحت الباب ودخلت لتجده يمسك بملاحظتها القصيرة التي كتبتها له.

التفت إليها، لم يكن المتألق الذي تعرفه، كان محطمًا، ممزقًا، كان يبكي، نعم كان يبكي بالدموع:

- أخرجي من حياتي يا ليلى، لا أريد أن أراكِ مجددًا، أنتِ دمرتِني بما فيه الكفاية، يده امتدت إلى جراب مسدسه، اخرجي قبل أن أقتلك وأقتل نفسي.

كان يهددها بالقتل لكنها لم تشعر بالخوف على نفسها لكنها شعرت بالخوف عليه:

- كريم أرجوك اسمعني.

أجابها بمرارة ويده تستل مسدسه ويخرجه من غمده:

- الكلام انتهى يا ليلى، العار الذي أشعر به لم يكن له حل سوى قتلك، لكني أضعف من أن أفعل ذلك، لكني أستطيع قتل نفسي، ارحلي يا ليلى، ارحلي بعيدًا عني، فربما أستطيع أن أنساكِ يومًا ما.

دموعها حفرت قنوات على وجهها البائس، رؤيتها له يهدد بالانتحار قتلتها ومزقتها لأشلاء، لحسرتها لقد اتخذ قراره

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

ونبذها من حياته، ويجب عليها الرحيل الآن، لأجل مصلحته يجب أن ترحل.

غادرت الغرفة فورًا، الحقيقة دائمًا تكون مؤلمة ولكنها أفضل على أي حال.

عندما رحلت عن فيلا علم الدين حملت معها ألمها الخاص، ولكنها كانت تحمل أيضًا جزءًا من كريم سيظل معها للأبد، الجنين النامي في أحشائها أعطاها الأمل، أعطاها سببًا لحياتها، دعت الله أن يكون الطفل ذكرًا ويحمل ملامح والده الوسيمة، وضعت يدها على بطنها تحمي كنزها الثمين، هي مازالت محظوظة، لقد عاشت الحب المحموم ولو لأيام، وتذوقت حلاوته وألمه. هو يستحق من هي أفضل منها، دعت مجددًا أن ينساها بسهولة ويكمل حياته، لا يمكن أن تلومه وهي المخطئة منذ البداية، أكثر ما ألمها هو تحمله لنصيب من العذاب، ياليتها لم تقابله أبدًا، لقد سببت له الأذى عن عمد

عادت أخيرًا لفيلا سعد، أشقاؤها مازالوا في الخارج، يدفنون ماضيهم المشين لمرة أخيرة، القدر اختارهم لتحمل عذاب يفوق احتمال البشر، وهم كعادتهم صامدون يقاومون ولكنه في النهاية أراد مكافأتهم على صبرهم، فاختفى فرج من حياتهم إلى الأبد وبصورة لائقة، لم يكونوا يحلمون أن تتحقق يومًا ..

صعدت إلى غرفتها القديمة، مازالت كما هي، حتى ملابسها التي لم تأخذها معها مازالت في مكانها، الغرفة كانت نظيفة، وكأن سعدًا تركها مستعدة لاستقبالها على الدوام.

في النهاية لم يتبقَّ لها سوى أشقائها، هم بالنسبة إليها أهم من أي شيء آخر، أيضًا مازالت محظوظة بوجودهم ووجود طفلها.

****

طرقات على باب غرفتها نبهتها:

- ادخل.

دخل بهدوء وسألها بقلق:

- لماذا عدتِ يا ليلى، ما الأمر؟ ثم أكمل بتوتر:

- بالطبع هذا منزلك وأنتِ تعلمين هذا أنا فقط أريد أن أطمئن ..

أجابته بحب لا تريد إخفاءه:

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

- أنا لن أسيء فهمك مطلقًا يا سعد، وأكون جاحدة ناكرة للجميل لو فعلت هذا، كريم طلب مني الرحيل، هو فعليًا لم يطلب الطلاق، لكني أعلم أنها النهاية الواقعية الوحيدة لقصتنا، النهايات السعيدة لم تكن من حظي يومًا وأنا فعلًا لست حزينة، وجودي بقربه يدمره، لو تعلم كم تبدل كريم منذ زواجنا لطلبت مني بنفسك أن أتركه، أريده أن يستعيد حياته ومرحه ولطفه ..

أشار إلى بطنها:

- هل أخبرتِه؟

هزت رأسها بالنفي:

- لا، ولأجلي لا تخبره، لا أريده أن يعلم حتى أضع على الأقل، لا أريده أن يعتقد أني أورطه مجددًا أو هو يعود إليّ مضطرًا بدافع الواجب ..

هز رأسه بتفهم:

- سأفعل لأجلك يا ليلى، لكني سأخبره بعد الولادة، هذا حقه، لن نحرمه من ابنه.

ألا يعلم أن معرفته هي أقصى أمنياتها ؟.. وافقت فورًا ثم أكملت بشغف حزين مزق قلبه:

- ابنه؟! تسلحت بالشجاعة وقالت:

- أريد أن أطلب منك شيئًا آخر، سأنتقل إلى الشقة التي توجد فوق الشركة حتى أستطيع العمل بحرية، فالعمل سيلهيني ويصبرني.

عيناه اشتعلت بالغضب مع كلامها اللامنطقي:

- ليلى هل جننتِ؟ تريدين السكن بمفردك ونحن نعيش على وجه الأرض.

ترجته بضعف:

- أرجوك يا سعد، أريد مكانًا لا يذكرني بأي شيء، أريد أن أعمل وأربي ابنى، سعد افهمنى أرجوك، الشقة فخمة و كبيرة ومعدة جيدًا، أنت تعلم أنها أول شقه صممتها بنفسي وهي جاهزة للسكن تمامًا، أنت لا تتخلى عني مطلقًا، إنه اختياري أنا، والشقة قريبة من هنا، وفوق شركتي وستوفر عليّ الكثير من النقل، فمع الحمل ستصبح حركتي صعبة.

ركز نظراته على عينيها وهو يتألم:

- ليلى أنتِ تعلمين جيّدًا أنني أعطيتك الشقة والشركة وأصررت على تعليمك كي تكوني قوية ومستقلة ولا تحتاجين إلى أي أحد أبدًا، المال يمنح القوة وأنا أردتك

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

ألا تخضعي لسلطة رجل أبدًا، وأن تشعري أنك حرة في الذهاب إذا ما كان زواجك يضغط عليك، لم أكن أريد تكرار مأساة أمي التي تحملت الويل كي تربينا وتحمينا، لكني لم أكن اتوقع أن تعتبريني أنا أيضًا رجل تهربين من سلطته، مالت على كفه تقبلها بحنان:

- أنا لا أهرب من سلطتك بل بالعكس أنا أحتمي فيها، وفي الحقيقة كريم لم يتسلط عليّ مطلقًا، وإن كنت أهرب الآن فأنا فقط أهرب من ألم الحب إلى مكان جديد، بداية جديدة ربما تمنحني القوة لأواصل، أمام إلحاحها وافق مرغمًا:

- حسنًا، أوافق ولكن بشروط، سميرة ستقيم معكِ باستمرار، وكل اسبوع سيتناوب أحدنا على البقاء معكِ هناك، لن تعيشي بمفردك أبدًا يا ليلى طالما في صدورنا نفس يتردد.

- اهتمامك وحبك يسعدني بالطبع يا سعد ولكني لا أريد أن أربك حياتكم أنا أريد تقليل الفوضى لا افتعالها.

أمرها بنفاذ صبر:

- ليلى الأمر نهائي ولا مجال للنقاش، لو أصررتِ على النقل

فبالشروط التي أخبرتك إياها.

أمام إصراره الشديد استسلمت:

- حسنًا أوافق.

ألم يعلم سعد أنها اتخذت هذا القرار لمنحه حريته في منزله ليتزوج ريم؟ لم تكن تريد التسبب في الحرج لسعد وريم إذا ما تمكنا من الزواج يومًا ما فكيف ستتحمل رؤية كريم يزور شقيقته وهي مجرد غريبة عنه لا تملك حتى حق النظر إليه، وربما تراه مع زوجة وأطفال، وتراه يحتضن غيرها وتتخيله يخبرها كلام الحب الذي جعلها أسيرة لهواه، ستعلم أن أخرى احتلت حضنه وأصبح لها الحق في قبلاته واهتمامه، لا هذا سيكون قاسيًا جدًا ولن تتحمله ..

وبعد ليلة طويلة كئيبة قضتها في التفكير، اقتنعت أكثر بصواب قرارها وانتقلت لشقتها الجديدة مع سميرة، وحسن كان البادئ بالإقامة معها ..

كريم لم يحاول الاتصال بها منذ أن طردها خارج حياته وهي لم تتوقع أن يفعل، فهو يلملم شتات نفسه وينهض مجددًا من حسرته ويتخلص من أي أثر سيء تركته عليه، أما الاتصال الوحيد الذي تلقته فكان من ريم التي

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

حاولت أن تفهم منها سبب مغادرتها للمنزل:

- ليلى، كريم حالته سيئة للغاية ويرفض الكلام، لا أستطيع معالجة الأمر بمفردي وأبي وأمي لم يعودا بعد.

شعرت بألم يمزق قلبها:

- اهتمي به جيّدًا يا ريم، وكوني بالقرب منه هو طردني من حياته ولم يستطع مسامحتي، بالأمس توفي والدي، واضطررت للخروج مع أن كريم كان يمنعني لكني لم أستطع منع نفسي من الذهاب، وهو تأكد أنه لا يريدني في حياته، لا تتركيه يعذب نفسه يا ريم فهو غير مذنب على الإطلاق، ولو سألك عني فأخبريه أنى راضية تمامًا.

سألتها بانزعاج:

- توفي؟ كيف حال سعد الآن؟

أجابتها برضا وقناعة:

- أفضل يا ريم صدقيني، جميعنا بحال أفضل الآن، وأتمنى أن يكون كريم أيضًا بحال أفضل في أسرع وقت.

- هو ليس بخير أبدًا.. لقداستقال من عمله اليوم وسيسافر إلى الخارج، يقول أنه سيذهب في عمل خاص بشركته، لكني أشعر بالرعب.

ليتها لم تقابله .. شهقت بذعر:

- استقال؟ لقد كان يعشق عمله، أرأيتِ يا ريم، أنا السبب لم يستطع مواجهة زملائه بعدما علم عن أبي.

- لم أعد أفهم أي شيء، أنا منهارة تمامًا وأعجز عن التفكير، فكل من أحبهم في أزمة.

- نحن بخير المهم أنتما.

ترجتها بألم:

- إنه في طريقه إلى المطار الحقي به، لا تستسلمي الآن.

- لا يا ريم فات الأوان، هل علمتِ أنه هدد بالانتحار إذا ما اقتربت منه مجددًا؟ الشهقة التي أصدرتها ريم علمت منها أنها أخيرًا فهمت.

أغلقت الخط، وذنبها وصل للسماء، كريم استقال بسببها وترك لها الدنيا بما فيها.

كيف للضابط العظيم أن يقترن بابنة محكوم بالمؤبد، آه يا غبية لقد دمرتِه تمامًا، تضرعت إلى الله في صمت، دعت أن يسامحها كريم فهي كان دافعها الوحيد الحب، "سامحني يا كريم، أنا فقط كنت أريد أن أحبك ولم أكن أتخيل حجم الدمار الذي سأسببه".

مرت أربعة أشهر من الكآبة، كل شهر استنزفها تمامًا، قوتها الوحيدة استمدتها من الحياة التي تنمو بداخلها،

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

مازال أشقاؤها يتناوبون على حمايتها كشأنهم دائمًا، حاولت أن تدفن نفسها في العمل، حتى وهي بعيدة عنه التزمت بتعليماته، الآن هي فقط تصمم وتختارالعميلات الإناث دون الذكور، وتركت أمر متابعة العمال لحسن ومهندسة اختارتها للإشراف على العمل في الموقع، على الرغم من حالتها النفسية السيئة إلا أنها أبدعت في تصاميمها خصوصًا مع لمحة من الحزن عجزت عن السيطرة عليها فكانت التصميمات جريئة فقد تحررت من كل القيود التي كانت تكبلها وأيضًا حزينة في الوقت نفسه، فأصبحت صادمة لكن مدهشة.

••••••••••••••••

ساعته البيولوجية أيقظته لصلاة الفجر كالمعتاد، لكن ما هذا الشعور الغريب، كان يشعر أنه خفيف كأنه يطير ولا يشعر بوزن جسده على الإطلاق، هل التفكير يسبب هذا الشعور؟ بعد أن أنهى صلاته تفرغ للذكر اليومي حتى الشروق، تعهد أن يزيد من أموال الصدقات هذا العام، منذ أن سمح لنفسه بالتمتع بأمواله وهو حريص على دفع مئات الألوف غير الزكاة المستحقة عليه كصدقات وتبرعات ودعم للشباب

ومساهمات في الزواج عسى تلك الصدقات أن تطهر أمواله من أي شبهة حرام، فتأنيب الضمير أحيانًا يقتله لكنه كلما تذكر بؤس الهاربين يتأكد أنه لم يكن مخطئًا تمامًا، {وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (102) خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [سورة التوبة].

خطاياه كثيرة وتقصيره كان كبيرًا، لكن قلبه النظيف تواصل مع خالقه وطلب المغفرة .. أنه يفكر كثيرًا في الماضي منذ رحيل ليلى لشقتها وشعوره بالوحدة يقتله خصوصًا تلك الأيام، فهو منذ أيام وهو يعيش وحيدًا بدون أحدٍ، فسالم في بورسعيد لتخليص شحنة من الميناء، وهذا أسبوع حسن في المبيت عند ليلى، حتى الخادمة لطيفة وزوجها ذهبا لزيارة أقاربهم في قريتهم، ولم يتبقَّ سواه، ما حدث منذ شهور كان الأفضل لهم بالتأكيد، فقد طويت صفحة الماضي إلى الأبد، ربما ليلى مجددًا تتحمل نصيب الأسد من الألم لكنها كانت تعلم المخاطر منذ البداية ولجأت إليه وهو

تصميم وإخراج غادة
www.rewity.com

خذلها، نعم خذلها حينما جبن وتركها تخوض تجربة كان يعلم جيّدًا أنها ستكون فاشلة، فهو شخصيًا جنب نفسه الكثير من الألم وتركها تتعذب ربما كان يجرب فيها، لا لا أبدًا هو أبدًا لم يتعمد ذلك، بل دائمًا كان يحميها بحياته لكنه اكتشف أنه جبان، وكريم أيضًا جبان وحقير، كم يتمنى تحطيم أنفه المتعجرف ذلك، النساء أثبتوا أنهم يستطيعون أن يكونوا أكثر جراءةً وإخلاصًا منهما، فليلى وريم حاربتا بضراوة، وريم وحدها أثبتت أنها أكثر رجولة وشرفًا من أخيها الحقير، لكنها في النهايه استسلمت هي الأخرى، لشهور منذ انفصال ليلى وكريم وهي لم تحاول الاتصال بأي منهما، أنه لم يتوقف عن التفكير فيها للحظة فهل من المحتمل أن تكون قد نسته؟ الألم نهش قلبه لكنه أنب نفسه سريعًا، فهو لم يعدها سوى بالألم إذًا لماذا يشعر بالحزن عندما يفكر أنها تجاوزته، لو كان مسموح له الدموع لكان ملأ منها أنهارًا لكن الرجال على شاكلته يبكون بدون دموع .. هبط إلى الطابق السفلي في خطوات متثاقلة واتجه إلى الباب الخارجي للفيلا وفتحه، إنه أبدًا لم يعتد أن يخدمه أحد ولا يحتاج إلى خدم في منزله فهو قادر على الاعتناء بنفسه ولم يشعر يومًا أنه أعلى قدرًا من أي أحد ،لكن هذا كان شرط ليلى للسماح له بالبقاء في الفيلا وحيدا، في الماضي أحضر الخدم لأجلهم، من أجل راحتهم ودلالهم فهو لن ينسى أبدًا أنه تخلى عنهم في أحلك أوقات حياتهم وكانت حجته جمع الأموال لينعموا بها، إذًا فليتمتعوا بالأموال كيفما يريدون، واليوم ليلى أصرت وطلبت منه السماح لحسان الحارس بالتنظيف البسيط حتى تعود لطيفه وزوجها، لذلك ترك الباب مفتوحًا واتجه إلى المطبخ لإعداد ما يشبه الفطور، مازالت حالة انعدام الوزن تنتابه وتجعله يشك في حقيقة استيقاظه لكنه واصل إعداد القهوة وحمل بعض الشطائر واتجه إلى مكتبه، أغلق الباب خلفه وراقب الجو من نافذته، لمحة البرودة في الجو ترسل قشعريرة في جسده والصباح الجميل يعطيه شعور بالأمل، حالته النفسية المبهمة بحاجة إلى الموسيقى، أدار أسطوانة "كيف أحبك". (Engelbert Humperdinck) لـ (How I love you)

وجلس يتذوق الموسيقى والقهوة باستمتاع افتقده منذ سنوات، ربما حالة الخدر التي يشعر بها شجعته، لكن ما إن جلس خلف مكتبه وبدأ في تناول

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

قهوته حتى فتح باب مكتبه ودخلت منه ريم، فرك عينيه جيّدًا ليتأكد أن ما يراه حقيقي، بالفعل هو يرى ريم وهي ترتدي فستانًا خرافيًا اشبه بفستان عروس في منزله في ساعات الصباح الأولى، تأكد الآن أنه يحلم، وسيعاود لمسها في الحلم كما يفعل يوميًا .. نهض من خلف مكتبه وقرر الاستمتاع بحلمه لأقصى درجة، مد يده إليها وقال:

- هل تسمحين لي بهذه الرقصة جميلتي؟

••••••••••••

في الشهرالسادس من الحمل بطنها بدأت في الظهور وبدأت تشعر بحركة جنينها ..

سعادة لا يعادلها سعادة تشعر بها مع كل ركلة أو لكمة من أطرافه الصغيرة، كانت تقضي وقتها بالتحدث إليه، تذكرت حنان والدتها، عاطفة الأمومة لا تقارن، لدرجة أن عواطف تحملت سنين من العذاب من أجل أبنائها الأربعة، وعلمت الآن لماذا تحملت بصبر، رغمًا عنها عادت بذاكرتها ليوم الحادث المشؤوم، وكأن عواطف يوم موتها كان لها دعوة مستجابة، تذكرت يوم الحادث عندما أخبرتها أنها تراها مهندسة مشهورة وتمنت لها أن

تتزوج ضابطًا ويقوم بالقبض على فرج، ها وقد تحققت أمنياتها، ضحكت بمرارة وحدثت نفسها: "لماذا يا أمي لم تتمني أيضًا أن يحبني هذا الضابط ولا يتركني أبدًا" أمنيات عواطف تحققت ولكن ..

انتهي الترم الأول من سنتها الدراسية الأخيرة بنجاح، الزمت نفسها بالدراسة والعمل من أجل أن تضمن حياة كريمة لجنينها المنتظر، فهي ستعوضه بالمال عن غياب الأب ولكن هل سيكفيه ذلك؟ لا حظ لديها أبدًا مع الآباء ..

تأملت نفسها أمام المرآة كم أصبحت مختلفة مع الحمل، ليت كريم معها يشاركها لحظات سعادتها، يشعر بضربات صغيرها مثلها يراقب سعادتها بنمو بطنها المنتفخ أو تلجأ إلى حضنه عندما يشتد عليها الوحم، مسحت دموعًا هددت بالنزول وأكملت ارتداء ملابسها باهتمام شديد فقدته منذ أشهر، حب كريم وسمها إلى الأبد بوسم من نار في قلبها، قد تعيش بدونه لكن المصطلح الأقرب سيكون تبقى على قيد الحياة لا تعيش.

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

أجابت على اتصال هاتفي من سعد ليذكرها بموعدها معه، سألها بقلق:

- هل نسيتِ موعودنا؟

- بالطبع لا، أنا أجهز نفسي بالفعل، هل وصلت؟

- لا لكني أردت أن أذكرك وأؤكد عليكِ أن ترتدي ملابس للسهرة، إنه حفل هام جدًا بالنسبة إليَّ وأريد حضورك معي، ارتدي أجمل فستان لديكِ، وخدى وقتك تمامًا في الدلع .. هل لديك فستان سهرات يناسب وضعك الجديد؟؟

- نعم .. وأنا أوافقك جدًا، ستدهش عندما تعلم أنني أردت أن أرتدي ثيابًا فاخرة وأحتفل اليوم أريد ذلك بشدة ولحظي الجيد وجدت فستانًا ناسب وضعي تمامًا.

أضاف بسعادة أدهشتها:

- تأنقي وافرحي وأعدك لن تندمي ..

ابتسمت مع نفسها بسعادة، سعد حالته أفضل، منذ شهر لاحظت أنه أصبح أسعد كثيرًا ويبتسم طوال الوقت، وأصبح يختفي كثيرًا حتى أنه لم يعد يقيم معها في شقتها ووزع أيام مبيته معها علي حسن وسالم ..هل من الممكن أن يكون وقع في الحب مجددًا؟

نفضت الفكرة عن رأسها، أنه ما زال يحب ريم حب لمرة واحدة في العمر فقط مثلها، ولكنها للأسف مثلها مثل أخيها تخلت عنهما، وصمة السناري كانت أقوى من احتمالهما، منذ شهور طويلة وريم لم تحاول الاتصال بليلى، بالأحري منذ أن أخبرتها بخبر سفر كريم، حب أولاد علم الدين لا يمكن التخلص منها أبدًا، حب العمر كله، ربما معها حق فهي أخبرتها عن تهديده بقتل نفسه إذا ما اقتربت منه مجددًا..

مازالت لم تسمع من كريم أي خبر، على الأقل هو لم يطلقها حتى الآن، يا الله كم افتقدته، هل عاد لسلمى؟ على الرغم من أن مجرد فكرة ارتباطه بأي أنثى غيرها تقتلها، إلا أنها تمنت له السعادة الحقيقية في حياته، عساها بذلك تكفر عن ذنبها في حقه.

صلتها الوحيدة به كانت جزءه النامي في أحشائها وسلسلته الماسية التي ارتدتها دائمًا لتلمسها وتتذكر لمسته على جسدها، لم تخلع أبدًا خاتمه من إصبعها؛ فهي ستظل زوجته حتى آخر يوم في عمرها حتى وإن طلقها هو صور شهر عسلهما على هاتفها النقال تثير فيها حنينًا يؤلمها، ربما كانت تعلم يوم التقاطها أنها يومًا ما

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

ستكون هي كل ما سيتبقى لها منه فحرصت على توثيق كل لحظة ..

اتصال آخر من سعد علمت منه أنه قد وصل لاصطحابها، بسبب إلحاحه الشديد عليها ارتدت ملابس مناسبة لسهرة فخمة، هي تعلم كم أن سعد شخصية مشهورة لا يمكن أن تحرجه في الأماكن العامة بارتدائها بإهمال كما كانت تفعل طوال تلك الشهور الماضية..

فستانها الأخضر أظهر بطنها المكورة بطريقة جميلة، أضافت القليل من البودرة والأحمر لإعادة اللون إلى وجنتيها الشاحبتين، لمعت شفتاها بملمع وردى بحبيبات ماسية وحددت عينيها بكحل خفيف ولمسة من الماسكرا، لفة حجابها أنيقة بسيطة ولكنها أظهرت وجهها الجميل.

الآن هي جاهزة للرحيل مع سعد، بأقل مجهود عادت لجمالها السابق منذ أشهر لم تتطلع لنفسها في أي مرآة، لمن ستتزين وزوجها غائب عنها، لو فقط يعود، ستعيش خادمة تحت قدميه ..

هبطت الدرج المؤدي إلى شركتها حيث وجدت سعدًا في كامل أناقته في انتظارها، حلته السوداء أنيقة بشكل مدهش وبالأخص وهو يضع وردة بيضاء بجوار قلبه، سعادته وبريق عينيه لم ترهما في حياتها من قبل فسعد لم يحمل سوى الحزن منذ يوم مولده ..

- سعد أنت اليوم مدهش وكأنك عريس.

ربت على كفها بخفة وأجابها بغموض:

- شكرًا لأنكِ لم تخذليني وارتديتِ ملابس السهرة كما طلبت منكِ، أنتِ أيضًا وكأنك عروس،

ابتسمت بسخرية:

- عروس بطنها تمتد أمامها لمترين وبدون عريسها

- لقد ازدادتِ جمالًا مع الحمل، أنتِ اليوم مذهلة، أجيبيني بصراحة، هل افتقدتِ كريم؟

أجابته بحزن وهي تضع كفها على بطنها:

- كيف أفتقده وهو لم يفارقني للحظة.

- إذًا أنتِ ما زلتِ تحبينه؟ حزنها تحول إلى استنكار:

- بالطبع، وسأحبه حتى آخر يوم في عمري، الغريب أنك أنت بالذات من يسألني عن الحب، هل أنت استطعت نسيان ريم أو ستنساها يومًا؟

ابتسامة الغموض اتسعت لتشمل كل وجهه واوقف سيارته أمام نفس الفندق الفخم الذي أقامت فيه زفافها،

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

ذكريات حزينة عادت إليها، وانتقلت إليه ليشعر بحزنها وبذكرياتها التي داهمتها أبدًا لم يكن ينوي إيلامها لكن ..

تمالك نفسه ونظر إليها نظرة حنان كأنه يواسيها ويطمئنها في الوقت نفسه

يوعدها بنظرته بالأمل لكن كيف؟ لا تدري لماذا، لكنها استكانت، فيكفيها أن تراه ممتلئًا بالحيوية ويقفز من السعادة التي لم يعرفها يومًا، إنه اليوم غامض جدًا لكنها سعيدة حتى بغموضه طالما بريق عينيه يشع بالحياة ..

مع دخولهما الاستقبال الرئيسي في الفندق هب موظفي الاستقبال لتحيته بترحاب يليق باسم سعد السناري ومكانته..

- مرحبا يا عريس، شرفت فندقنا باختيارك لنا لإقامة عرسك، نتمنى أن نكون عند حسن ظنك وتعجب بالحفل ..

انتهى الفصل

روايات شرقية زائرة
تصدر عن
منتدى قلوب أحلام
شبكة روايتي الثقافية

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

الفصل التاسع عشر

قدرنا نهاية سعيدة

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ..... ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ..... فرجت وكنت أظنها لا تفرج

الإمام الشافعي

حتى الأحزان لا تدوم وسيأتي وقت وتنقشع الغيوم وتصفى السماء بعد العواصف، فيخف صوت الأنين ومن يصبر ينل البشارة، سبحان من قال {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}.

كل ما يمرعلينا يصقلنا، حتى الأحزان تجعلنا أقوى وأنضج .. وبالحب نتجاوز الصعاب فالحياة بدونه صحراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء..

" عريس..؟"

نظرت إليه بدهشة ورددت ببلاهة ..

- عريس؟

ابتسم لها بحنان طاغ، أحاط كتفيها بذراعيه بحماية، وقال بنفس الغموض: - اصبري فقط لدقائق وستعلمين كل شيء، كالمسحورة صعدت معه وهي مذهولة كليًا إلى قاعة فخمة صغيرة معدة لاستقبال احتفال فاخر ولكن خاص في الوقت نفسه، على طاولة دائرية في

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

منتصف القاعة شاهدت مأذونًا يحضر سجلاته كأنه سوف يقوم بعقد قران، أما المفاجأة المذهلة كانت في اكتشافها لشخصية المدعوين، الحاضرين كانوا عائلة علم الدين بأكملها، بحثت عيناها في لهفة لعلها تجد كريمًا، أهم أفراد العائلة بالنسبة إليها ولكنها لم تره، شاهدت سعاد، محمود، سلمى وعائلتها، نزار السوري شريك سعد وزوجته الإيطالية الجميلة، اللذان كانت تعرفت إليهما في شهر عسلها، شاهدت شقيقاها في كامل أناقتهما فقط ريم وكريم لم تشاهدهما..

وجهت نظرة تساؤل مذهول إلى سعد ولكنه لم يجبها وهو مازال يحتفظ بابتسامة الغموض التي تملأ وجهه..

وكأنه أشار لشخص ما يقف بجوار باب صغير ، ولتأكيد شكها ذلك الغريب اتجه إلى الباب وقال شيئًا ما جعل الباب يفتح ولذهولها شاهدت ريم الملائكية ترتدي فستانَ زفاف أبيض أضاف إلى جمالها ورقتها مسحه من الخيال، وعلى رأسها طرحة من الستان الأبيض .. كانت أشبه بحورية من الجنة ..لكن المفاجأة الأكبر التي أفقدتها صوابها وجعلتها تشعر بانسحاب روحها كانت جلوس ريم على مقعد متحرك وكريم يدفعها برفق لداخل القاعة..

من شدة الصدمة هوت جالسه على أقرب مقعد استطاعت الوصول إليه، سعد شعر بدوارها فاتجه إليها على الفور، وسألها بقلق:

- ليلى هل أنتِ بخير؟

هزت رأسها بالنفي وعجزت عن النطق، كيف يمكن أن تكون بخير وسط ذلك الكم الهائل من المفاجآت والتي لا يمكن استيعابها بسهولة؟ أرادت الصراخ من منظر ريم الجالسة على المقعد الكئيب، لكن وجه كريم الوسيم وازن من صدمتها وأعاد إليها الحياة، مازال كما هو يملأ حياتها وقلبها بحضوره المميز بمجرد النظر إليه تعود إليها الحياة وتبث فيها الروح، عيناها تعلقت بوجهه تدرس تعابيره علها تفهم .. همت بالاختباء تحت الطاولة كي لا تغضبه لكن لدهشتها لم يكن غاضبًا أبدًا ...

ثم ليكمل طريقه حتى سعد الواقف بجوارها وهي مذهولة كليًا وقال بندم واضح:

- الآن أسلمك شقيقتي كما سلمتني أنت شقيقتك، وأنا اعلم جيّدًا أنك ستحافظ عليها، وستعاملها بطريقة

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

أفضل من طريقة معاملتي لشقيقتك، لكني الآن أتوسل إليك أن تعطيني فرصة أخرى معها ولن أخذلها مجددًا..

بدون أي كلمة سعد أخذ يد ليلى المرتعشة ووضعها في يد كريم الذي أغلق عليها بقوة، قلبها كاد يتوقف من سرعة خفقانه المجنونة، لمسته أرسلت موجات من السعادة إليها افتقدتها لشهور ..

عندما دققت النظر في وجه كريم لتتأكد أنها لا تحلم، لاحظت كدمة منتفخه تحت عينه، رفعت يدها لتلمسها بحنان، أخذ يدها ورفعها لفمه وقبلها بشغف، قال بهيام:

- لا تخافي حبيبتي ستفهمين عما قريب، دعينا فقط نعقد القران وسأعود إليك لأخطفك من هنا ..

"واستلم أمانته الغالية" سعد استلم مقعد ريم بحنان بالغ، قادها برفق وأوصلها لطاولة والدتها المنهاره من البكاء، محمود أيضًا قاوم بكاءه ونهض بعد أن قبل وجنتي ابنته بحنان واتجه مع سعد للطاولة التي يجلس عليها المأذون ..

كريم أيضًا أوصل ليلى لنفس الطاولة وهو يتملك خصرها بذراعه القوي .. ذهولها المرتسم على وجهها جعل ريم تربت على كفها وتقول بتفاؤل وهي تبتسم بسعادة:

- استمتعى يا ليلى لقد كشفت الغمة، الحمد لله الأمور الآن بخير ..

يا الله! ريم القعيدة حاليًا والجالسة على المقعد المتحرك هي من تطمئنها وتعطيها الأمل، أكملت بمرح

- إياكِ أن تسمحي لدموعك التي أراها بالنزول، اليوم فرح فقط، الحزن ولت أيامه، هل تريدين إفساد زينة وجهك، وكريم يستلم باندا مكان زوجته الجميلة التي ينتظرها بشوق؟

ضحكت على الرغم من دموعها، روح ريم الرائعة طغت على المكان ملأته بهجة وتفاؤلًا كعادتها، سلمت على حماتها ولاحظت كم تغيرت.. نظرات التكبر لديها تحولت لامتنان، لاحظت أيضًا أنها ارتدت حجابًا ووجها مليء بسعادة ممزوجة بحزن، حماتها أخذت يدها بلطف واحتوتها بين كفيها ..

- لقد افتقدناكِ يا ليلى، مبارك عليكما الحمل يا ابنتى، إن شاء الله ستكونين بخير وسيأتى حفيدي لينير أيامنا.. لا تعلمين كم أنتظره.. أحبه من قبل أن يولد.

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

أسعد أحلامها لم يكن ليقارن بواقعها الحالي، كل أمورها عولجت في لمح البصر، قرصت نفسها بقوة لتتأكد أنها لا تحلم، راقبت سعدًا وكريمًا، الموقف الآن تبدل سعد مكان كريم أمام المأذون، لكن في النهاية كلاهما رجل قوي ورائع، وخصوصا سعد الذي يعرف جيّدًا كيف يحمي من يحب ،

عقد القران انتهى أخيرًا، الجميع ارتسم على وجوههم مظاهر السعادة الخالصة فيما عدا سلمى وعائلتها، نظرات الحقد التي وجهتها سلمى لليلى وخصوصًا إلى بطنها المنتفخة أخافتها جدًا، وجعلت حتى حسن يلاحظ نظراتها المسمومة ويسألها بقلق عن السبب وراء تلك النظرات من قريبة لكريم من المفترض ان تكون سعيدة بزفاف ابنة خالتها.

الضيفة الوحيدة الغريبة كانت أقرب صديقه لريم "روان" ..

العروس الحالمة فضلت الزفاف المحدود نظرًا لظروفها الصحية الراهنة وربما لأنها لا يهمها أحد آخر بخلاف الموجودين بالفعل، ريم تعطيها المزيد من الدروس عن القناعة والإصرار، كانت تعلم جيّدًا ماذا تريد، ولم تكن تريد غير سعد..

المصور بدأ في التقاط الصور لهم، كان يوثق مجددًا لحظات السعادة التي تتمنى أن تدوم إلى الأبد هذه المرة.

سعد قام بسند ريم وأخذها بين ذراعيه في حنان غامر كي تتمكن من الوقوف والمصور يستطيع التقاط صورة لها ولفستانها الجميل، وهي بين أحضان حبيبها وزوجها، أخيرًا نالت ما سعت إليه جاهده "حضن زوجها".

انتهى التصوير أخيرًا، حملها سعد بين ذراعيه برقة بالغة واجلسها في "الكوشة" المخصصة لهما وأمر بإخفاء المقعد المتحرك ..

ريم الآن عروس، غاية في الجمال والسعادة، سعد يحيطها بذراعيه بحنان بحماية، كم هو فخور بحبها، كريم راقبهما بعينين دامعتين ثم اتجه لزوجته ومد لها ذراعه ..

والتي تعلقت بها بقوة، أخيرًا عاد إليها، نظر إلى بطنها المنتفخة بألم وقال: - لماذا لم تخبريني؟

أغمضت عينيها:

- كي لا تشعر أني أضغط عليك وأعيدك إليّ رغما عنك.

تصميم كبريائي عنيدة www.rewity.com

ضحك بمرارة:

- هل تصدقيني إذا ما أخبرتك أنني اردت وقتها أي حجه كي أبقيكِ معي دون أن أضطر إلى التضحيه بكرامتي ورجولتي؟ أردت أية حجة تبقيكِ بقربي بدون أن أتمرمغ في التراب أكثر من ذلك

تسألت بدهشة شديدة:

- كرامتك، رجولتك؟ أنا لا أفهم، ما دخل كذبي عليك بخصوص أبي وكرامتك أو رجولتك، في الحقيقه إنه فقط يمس موقعك.

احتواها بين ذراعيه في حنان:

- أممم افتقدت رائحتك وحضنك تعالي معي وستفهمين كل شيء .

قادها بحنان واتجه بها إلى خارج القاعة، وعندما وصلا إلى الدرج المؤدي للطابق السفلي قال بحب:

- انتظريني هنا..

وهبط الدرج للطابق السفلي قفزًا وهو يبتسم، وهي انتظرت عودته حيث تركها، لن تتحرك خطوة بعد الآن بدون إذنه، فجأة فتح باب القاعة وخرجت منه سلمى والشرر يتطاير من عينيها ..

منظرها المخيف أرعبها بشدة فشعرت بالخوف، نظرات سلمى تركزت على بطنها المنتفخة مجددًا، بدون وعي منها وضعت يديها على بطنها في حركة حماية لجنينها ..

وتظاهرت بالهدوء فلن تجعلها تشعر برعبها:

- مرحبا يا سلمى، كيف حالك؟

اكملت طريقها بآلية، ومازالت نظراتها ترتكز على بطنها،

خوفها وصل لأقصى حد، أين أنت يا كريم؟

مع اقتراب سلمى منها شعورها بالخطر ارتفع إلى حد الاختناق .. قد لا تخاف المرأة من شيء، لكن حينما تحمل طفلًا في أحشائها تدافع عنه بكل قوتها .. قررت الذهاب للبحث عنه والاختفاء خلف حمايته، مع استدراتها السريعة تعثرت في ذيل فستانها الطويل وفقدت اتزانها، لم تتأكد إذا ما كانت سلمى دفعتها أم هي التي فقدت اتزانها من سرعة استدارتها ولكن النتيجة أنها اختل اتزانها ورأسها اصطدمت بالجدار بقوة وغابت تمامًا عن الوعي..

****

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

فتحت عينيها ببطء وضعت يدها على بطنها بذعر وصرخت، طفلي؟

ياله من شعور رائع بالأمان أن تستيقظ وكريم بجوارها ... احتواها بين ذراعيه وطمأنها بلطف:

- اطمئني حبيبتي .. طبيب ولادة مقيم في الفندق عاينك مبدئيًا وقال أنكما بخير، وسعد تدبر أمر إحضار فريق طبي مجهز للكشف عليكِ هنا فورًا في الجناح كي نتأكد، تحسس كدمة جبهتها البارزة وقال بعذاب:

- ماذا حدث يا عمري؟

أنتبهت إلى أنهما الآن في جناح شهر العسل، نفس الجناح الذي قضيا فيه أولى لياليهما كزوجين ..

أجابته بتردد: - أنا لا أعلم بالتحديد .

تجنبت ذكر سلمى، هي فعلًا غير متأكدة إن كانت قد دفعتها أم لا، فما الفائدة من إثارة المشاكل وخصوصًا بعدما عاشت للحظات ثمينة بدون أحقاد، ستأخذ حذرها منها في المستقبل وستفوض أمرها إلى الله ثم في النهاية أنها بخير وبعون الله جنينها أيضًا سيكون بخير، شعرت به ينتفض بداخلها وكأنه يطمئنها، أرادت أخيرًا أن تحقق أمنيتها التي تمنتها لشهور أن يشاركها كريم لفرحتها،

دون تفكير تناولت كفه ووضعتها على بطنها المتحركة، فشهق بانبهار:

- ليلى، ليلى وكأنني شعرت بقدم ترتطم بيدي.

هزت رأسها بحبور، قبّل كفها وقال بامتنان بالغ:

- شكرًا يا ليلى.

- لماذا تشكرني؟

- أشكرك على كل شيء، على جعلي أشعر بتلك اللحظة المميزة، بل على أنك دخلتِ حياتي، أو ربما أشكرك لأنك مازلتِ تحبيني على الرغم من كل ما فعلته لكِ..

- أنت لم تؤذيني مطلقًا يا كريم، بل على العكس حتى في غضبك كنت حليمًا معي، يكفيني أني ما زلت زوجتك إلى الآن، وفي الحقيقة أنا هي من يجب عليها شكرك لأنك صفحت عني، أنا مخطئة حتى النخاع لأني أخفيت عنك الماضي لكني كنت أخشى أن تتركني، لم يكن لدي أي دافع سوى حبك والرغبة في العيش بقربك، و ..

طرقات خفيفة على الباب قطعت كلامها:

- أمامنا العمر كله للتحدث، أما الآن فبالتأكيد الأجهزه

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

التي طلبها سعد قد وصلت، طبع قبله حانية على جبينها المكدوم واتجه لفتح الباب، نادته بلطف قبل أن يفتحه:

- كريم لماذا نحن هنا؟

أجابها بخبث:

- لإعطائك شهر عسل حقيقي هذه المرة .. لأعوض غياب الشهور واستنشق رائحتك حتى أسكر، الحمد لله أنك بخير، أنتِ فقط صدمتِ رأسك بالجدار ومع ذلك أعطينا دقائق فقط نتأكد فيها أنك بخير تمامًا ومن ثم سأريكِ حبي غجريتي الغبية.

سوف يريها حبه وحنانه ويهبها الأمان .. وسوف يعوضها عن قسوته وهجره ..ألم تكتفِ من حقارة الرجال من قبل ومن تعنيفهم؟ إنه يفتح الآن باب الأمل، وليس باب الغرفة .. وبكل أمل فتح الباب للفريق الطبي، فغرت فاها من الدهشة كريم وسعد حولا غرفتها لمستشفى صغير، طبيبة من مستشفى مجاورة للفندق قامت بعمل موجات صوتية للجنين واطمأنت عليه، طبيب آخر قام بفحص رأسها من أثر اصطدامها بالجدار ..

أخيرًا اطمأن كريم وسعد أيضًا الذي ترك زفافه ولازمها من شدة قلقه عليها:

- سعد اذهب إلى عروسك، لا يجوز تركها بمفردها، أنا بخير.

أجابها بتردد:

- هل أنت أكيدة؟؟

كريم هو من أجابه:

- بالتأكيد، أنا أريدها بمفردها من فضلك، وأنت اذهب إلى زوجتك، اذهب وإلا استدعيت ريم، فهي الوحيدة التي تستطيع السيطرة عليك ..

ابتسم لهما في حنان، ربت على كتف كريم بقوة وخرج وأغلق الباب.

سألته بفضول:

- هل لديك فكرة عمَّا حدث لي؟

هز رأسه بحيرة:

- لا، وأنتِ ألا تتذكرين مطلقا ماذا حدث؟ عندما حصلت على مفتاح هذا الجناح الذي كنت قد حجزته لنا وعدت وأنا أنوى أن احتجزك فيه بعض الوقت فوجئت بك ملقاة على الأرض وسلمى منحنية فوقك وعندما سألتها أخبرتني أنك استدرتِ بسرعة وتعثرتِ في فستانك الطويل وصدمتِ رأسك بالجدار .. الحمد لله .. أنتما

تصميم كبريائك عنيدة
www.rewity.com

بخير.
هي فعليًا بخير ولم تكن أفضل أبدًا في حياتها مثل الآن ..حمدت الله كثيرًا فجنينها بخير، والواقعة مرت بسلام ولم تترك سوى كدمة صغيرة تزين جبهتها، هي غير أكيدة من حقيقة ما حدث، لذلك لن تتهم سلمى ولكنها لم تستطيع أن تمحي الشك.
- حبيبتي هل تستطعين النهوض؟ إذا كنتِ تستطعين فتعالي نودع سعد وريم قبل سفرهما، هما سيرحلان قريبًا.

صرخت بدهشة:
- يسافران؟
- نعم، سعد حجز لريم في أفضل مركز في إنجلترا مختص بعلاج حالات شبيهة بحالتها، وقررا جعله شهر عسل وعلاج في الوقت نفسه ..
- ماذا حدث لريم؟
ضحك بحنان وقال:
- حبيبتي الفضولية، أنا كنت أعلم أنك لن تستطيعي الصبر إلى بعد رحيلهما، حسنًا سأعود إلى البداية وهما عليهما انتظارنا ..

جلست على الفراش وانتظرته ليكمل، جلس بجوارها واخذها بين ذراعيه بحنان.
- إلى البداية إذًا، حسنًا أنت تعلمين أن ريم تحب سعد منذ أن رأته، أنا أيضًا كنت أعلم ولكني كنت أكيدًا من أن سعد لا يتلاعب بها بل لا يلتفت إليها على الإطلاق، كنت أعتقد أنه يرانا أقل منكم ولذلك لم يلتفت إليها ويعاملها ببرود، لم أستطع لومه أو عتاب ريم فالحب من عند الله سبحانه وتعالى، وسعد على الأقل كان شهمًا ولم يستغل حبها أبدًا ..
بعد فراقنا كنت أشعر بغضب شديد، غضب مدمر، غضب من ضعفي الخاص لأسباب سأشرحها لك لاحقًا، سافرت فرنسا كحارس شخصي لأمير عربي، شركتنا ذاع صيتها في الحماية في الوطن العربي كله، كان في استطاعتي أن أرسل أيًا من رجالي لكنني أردت الهروب إلى أبعد مكان، قدمت استقالتي وسافرت معه، منعت أهلي بصرامة من إخباري بأي خبر عنك، انتقلت معه من دولة لدولة ومن شهر تقريبًا أبي اتصل يخبرني أن ريم تعرضت لحادث وأن حالتها خطيرة ..
بالطبع عدت على الفور وفي اليوم نفسه كنت بجوارها

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

في المشفى .. كانت في غيبوبة تامة، ولا تشعر بأي أحد وحالتها خطيرة جدًا بين الحياة والموت، كانت ترتدي الفستان الذي أحضرناه لها من روما وكان مغطى تمامًا بالدماء

طبعا أمي كانت منهارة، ابنتها الوحيدة تموت أمام عينيها، ريم قبل الحادث تركت ملاحظة تخبرهم فيها أنها تركت المنزل وستذهب لسعد ترجوه أن يتزوجها وإن وافق فسوف يتزوجا فورًا ..

طبعا اتهمته أمي أنه السبب، وفورًا تركت المشفى وهجمت على شركته وسألته عن ريم، في البداية لم يخبرني أي شيء ظنًا منه أنه يحميها مني ويحفظ أسرارهما ولكن عندما علم عن حادثتها انهار مثل الأطفال وبدأ في البكاء، أخبرني أن ريم ذهبت إلى منزله في الصباح الباكر وطلبت منه أن يتزوجها وهو رفض وأخبرها أنه ليس حقيرًا ليتزوجها سرًا ولا يمكن أن يعرضها لموقف مثل هذا، وأنه لن يأخذها إلا في النور بعدما يطمئن عليكِ ويصلح الأمور بيننا..

ربما اعتقدت أنه يرفضها مجددًا أو أنه يتعلل بنا، لكني علمت من الشهود على الحادث أنها كانت منهارة وتبكي وهي تقود سيارتي ثم اصدمت بحاجز الطريق وانقلبت بها السيارة عدة مرات، فعلًا حالتها كانت خطيرة والأمل في شفائها كان شبه معدوم، وعندما انتهى من إخباري تركني في شركته وهرع إليها كالمجنون وظل معها ليومين كاملين يتحدث إليها دون ملل ويخبرها عن حبه لها منذ أول لحظه لمحها فيها في حفل شركة المجوهرات، حتى فتحت عينيها أخيرًا واستيقظت من غيبوبتها بسبب كلامه الحاني إليها، تذكرت اختفاء سعد لعدة أيام منذ شهر وأخبرهم وقتها أنه في عمل خارج مصر.

- بعدما خرجت من غيبوبتها اكتشفنا أنها غير قادرة على الحركة، الأطباء احتاروا لأنه لا يوجد سبب واضح لعجزها عن الحركة، وأخبرونا عن مركز في إنجلترا لعلاج حالات مثل حالتها التي اعتبروها غامضة، ربما شلل ما بعد الصدمة، هكذا شخصوها مبدئيًا، ليلى انهارت من البكاء، مسكينة ريم ومسكين سعد، ربما قصة حبهما أعمق بكثير من حبها هي وكريم، قالت بألم:

- حبيبتي المسكينة.

أكمل بإعجاب واضح:

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

- سعد فورًا طلبها للزواج وقرر أن يذهبا إلى إنجلترا لعلاجها فور إتمام الإجراءات.

الأمور كانت على أشدها بين العائلتين، والداي لا يفهمان ماذا حدث بيننا أو لماذا ريم تركت المنزل وذهبت لسعد بتلك الطريقة، فريم عاقلة دائمًا ولم تكن طائشة يومًا لكن تمسكهما بالأمل جعلهما يؤجلان أسئلتهما ويوافقان على الزواج، فيكفي أنه أخرجها من غيبوبتها وسيتزوجها على الرغم من شللها، بل وسوف يعالجها في الخارج بميزانية مفتوحة كما وعد، ربما نحن أغنياء لكن ليس مثل سعد بأي حال من الأحوال أو لنا ربع نفوذه وأيضًا حب ريم الواضح له كان سيساعدها لتجاوز أزمتها، فحالتها النفسية كانت السبب الوحيد المعروف لشللها .. فكرت بحزن، الجميع عانى وربما أكثر منها، ريم المسكينة تعرضت لحادث بشع بسبب حبها الميؤس منه لسعد، وسعد أشفق عليها من رؤيتها لكريم مجددًا وهو يكرهها وضحى لأجلها مجددًا.. استمعت في صمت إليه وهو يلخص معاناة شهر:

- تحدد ميعاد الزفاف ولم يذكر أحد علاقتنا أبدًا، حتى سعد نفسه تجنب ذكر اسمك، لكنني كنت أشعر بتوتره، فهو يريد إخبارك ولا يعرف كيف يخبرك، وأنا كنت أنتظر زفافهما حتى أستعيدك وأعاقبك .. حتى فقط من يومين تبدلت كل الأحوال، ريم كانت قد تحسنت بشكل كبير لكن سعد قرر مع الأطباء بقاءها في المشفى وأن تغادرها على الزفاف، ومنه على الطائرة الخاصة التي استأجرها وجهزها بممرضة لتقلهم إلى إنجلترا مباشرة بعد عقد القران، ربما قرر ذلك كي يتمكن من زيارتها بحرية، فهو لن يدخل أبدًا إلى المنزل الذي طردتِ أنتِ منه، فيكفيه شعوره بالذنب لوضع يده في يدى وهو يحتقرني بسبب ما فعلته لك، أما ريم فكانت سعيدة ولم ترد الذهاب إلى المنزل فيكفيها أن سعدًا إلى جوارها أخيرًا.

منذ يومين ذهبت لرؤيتها وسعد كان كعادته معها ويتمسك بيديها بحنان وملامح وجهه تفضح حبه الجارف لها، رغمًا عنى تعصبت ووجدتني أقول: - إلى متى ستظل مخلصًا لها؟ هل ستظل مخلصًا إلى الأبد أم ستكون حقيرًا مثل شقيقتك، فالحقارة في دمائكما؟

لمس الكدمة المنتفخة بجوار عينه:

- بالطبع عندما أهنتك سعد تحول إلى ثور هائج

تصميم كبريا عليدة www.rewity.com

ولكمني بعنف، ولكنني أنا أيضًا أفرغت كل غضبي فيه بدلًا منك، ضربته الضرب الذي تمنيت أن أضربك إياه .. ولكن لحسن حظه لكماتي لم تعلم وإلا كان مشوهًا يوم زفافه، وبقت الذكرى في الصور للأبد، ربما كسرت له ضلع أو أكثر خلال عراكنا لكنه قوى كالجدار ولم يتأثر ..وريم بدأت في الصراخ بهستيرية عندما علمت أننا لن ننتهي إلا واحدنا ميت، وعلى صراخها انضم إلينا أمي وأبي اللذان استطاعا أخيرًا الفصل بيننا.

في وسط الكلام والسباب وصراخ ريم سمعتها تتهمني بالوضاعة .. قالت: "أنت قاسي وحقير ولا قلب لديك، ما ذنب ليلى إن كان والدها سجين؟ غلطتها الحقيقية أنها احبتك وعرفتك على حقيقتك وعلمت أنك خنزير وستتركها كما توقعت عندما تعلم أن والدها سجين، ولذلك أخفت الأمر عنك ورفضت نصحيتى كثيرًا ورفضت إخبارك بنفسها".

أنا بالطبع صدمت، في السابق كنت قد سمعت ريم تطلب منك الاعتراف لي بالحقيقة، الشيطان صوّر لي أنك تخونينني مع رجل آخر، كلامها الذي سمعته مع كلام وصلني أنك تختفين لوقت طويل بدون سائقك بل وتعودين في سيارة رجل غريب جنني تمامًا، الغيرة قتلتني وللأسف الشديد لم أستطع أن أبتعد عنك بل كنت أريدك أكثر وأكثر، ولن تتخيلي كيف قتل الشك كرامتي ورجولتي ودمرني ضعفي أمام حبك والرغبة فيكِ، كنت على استعداد لن أقول للصفح عنك فقط بل بقبول أي شيء تقدميه إليّ، أي شيء تجودين عليّ به، وكل ما استطعت فعله هو حبسك في المنزل كي تكوني تحت سلطتي، وتسافلت للغاية عندما ضربتك، ولكني كنت أموت من الشك، سامحيني أميرتي لقد ندمت على ضربك ندمًا يكفينى كي أعيش لباقي عمري وأنا أطلب منك المغفرة.

والآن أخشي ألا تسامحيني أبدًا لكن حبيبتي استمعى فقط إلى قلبي وستعلمين أننى صادق في ندمي، فأنا سأموت بين يديكِ الآن إذا ما قد كان فات الوقت على طلب المغفرة منك.

رفعت يداها مجددًا واحتوت وجه بين يديها:

- حبيبي

أسكتها مجددًا:

- رجاء ليلى، اسمعينى حتى أنتهي ..

تصميم كبريا عنيدة
www.rewity.com

في اللحظة التي أدركت فيها أنك اختفيتِ مجددًا على الرغم من منعي لك من الخروج، وأدركت أيضًا أني مستعد للركوع عند قدميكِ والتذلل لكِ كي تحبينني ولا تتركينني، احتقرت نفسي فكيف حولنى حبك لذلك الضعيف المثير للشفقة، وكان الخلاص الوحيد أمامي أن أطردك من حياتي وأتحرر من لعنتك، لكن حتى الطلاق لم أكن سأطلقك أبدًا، لن تعيشي يومًا وأنتِ لست زوجتي يا ليلى فحبك كان قد تسلل تحت جلدي، ولكن وجودك في حياتى سيكون اختياري أنا وأنا اخترت طردك من حياتي لا من قلبي ..

مع كلامه صاحت بعدم فهم:

- كريم عندما خرجت تركت لك رسالة تشرح وضع أبي بالكامل ..كل ما أخفيته عنك كتبته في رسالتي.

هز رأسه بأسي : - للأسف يا ليلى دموعك محت الكلمات ولم تترك سوى جملة: "سامحني لأني وصمتك بالعار".

وأخيرًا بكت من السعادة، هي أيضًا حبه قد تسلل تحت جلدها واحتلها بالكامل، دموعها الآن مختلفة عن أي دموع بكتها من قبل حتى كان لها طعم السكر لا الملح ..المأساة التي تعيشها منذ سنوات انتهت أخيرًا دفنت نفسها في صدره ودموعها بللت قميصه، ها هي الآن تتحول للباندا التي حدثتها عنها ريم، كريم أبعدها قليلا وجفف دموعها بحنان ..

- لم يخلق على وجه الأرض من يبكيكِ حبيبتي، هذه الدموع لن تغادر عيونك أبدًا بعد اليوم، أنا أعطيكِ كلمتي، ستكون دموع سعادة فقط.

- أنها دموع السعادة.

نظر مطولًا إلى عيونها الجميلة وعندما تأكد أنها تبكي من السعادة أكمل: - عندما صرخت ريم وقالت ما قالته صمت الجميع حتى أنا، فقط أبي تكلم على الفور وقال أنه يعرف عنكم كل شيء منذ البداية فهو تحري جيّدًا عن سعد، وعندما لم يجد ما يشين سعد شخصيًا أو يشينك تغاضى عن الموضوع، قال أن سعدًا رجل أعمال عصامي واسمه نظيف ومشهور بنظافة اليد وحسن الخلق، والأهم تأكد من أني احبك وأنه يؤمن بأن الإنسان محاسب على أفعاله هو فقط وأن الظروف التي تلوننا بالسواد لا يمكن أن نحاسب عليها مجددًا ألا يكفينا ما نلناه منها من أذى ..

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

شكوكها كانت في محلها حماها المحنك كان يعلم كل شيء بحكم منصبه الاستخبارات في دمه، تاريخ حارة جهنم الأسود لا يمكن أن يخفى عليه:

- أنا كنت أشك أنه يعلم لكني لم أجرؤ على سؤاله ..

عاتبها بلوم:

- لماذا يا حبيبة عمري أخفيتِ عني وجعلتيني أعيش في الجحيم؟ ألم أخبرك من قبل عن الذنب الوحيد الذي يمكن غفرانه، ليلى أنا كنت أعنى كل حرف نطقته يومها، ألم أثبت لك أني أحبك بما يكفي يا ليلى؟

- مطلقًا، المشكلة كانت بداخلي وحدى، تأنيب الضمير كان يقتلني، حساسية موقعك أرعبتني وأنا أعلم كم أنت فخور ..

أكمل بلوم أكبر:

- فخور بحبك فقط، ليلى حبك أهم من الدنيا كلها، أنتِ تجرين في دمي، أي عمل أو منصب كان سيهمني أكثر منك؟ ليلى أنا لن ادَّعى المثالية وأقول أنه أمرٌ عاديٌ كونك ابنة سجين، ربما لو فعلتها أخرى لشطبتها ببساطة من حياتي وبحثت عن غيرها أما أنت فمختلفة .. أنت حب العمر كله، حب لمرة واحدة فقط في العمر ولن يتكرر أبدًا ..

لقد تركت عملي بدون ندم لمجرد أن أهرب من سيطرتك عليَّ، هل تعتقدين أنني كنت سأهتم له وأنتِ بقربي، وفي حضني؟

- كريم، لكنك أخبرتنى أن أنسى أنك تحدثت سابقًا عن ذنبٍ واحدٍ لا يمكن غفرانه، يومها ظننت أنك علمت عن أبي وأن هذا الذنب أيضًا لن تغفره.

أجابها بضعف صدمها:

- لا يا ليلى، أنا كنت أعنى أن حتى الذنب هذا سأغفره بشرط أن تبقي معي.

يا الله، كريم أحبها فعلًا، أحبها لدرجة استعداده للمغفرة على الرغم من شكه فيها، عاد إليها هذه المرة بدون حواجز، بدون أسرار مع جنين ينمو في أحشائها.. الحمد لله.

حتى سعد أخيرًا سمح لنفسه بالحياة والسعادة وكف عن معاقبة نفسه، هي كانت أكيده من أن الله سيقف معهم مجددًا وستشفى ريم، معجزة أخيرة تضاف للمعجزات السابقة، أضاف بارتياح واضح:

تصميم كبريائي عنيدة www.rewity.com

- الحمد لله لما آلت إليه الأمور، فحتى أمي تغيرت وغادرت برجها العاجي، فيكفيها أن تعلم مقدار حب سعد لريم لتحمله في عينيها، ولكن في الحقيقة، هي لم تتنازل كثيرًا، فاسم سعد الساري له مكانته في البلد، وأنتِ ليلى الساري أيضًا لك مكانتك واسمك، بالإضافة إلى حالة ريم الصحية وتمسك سعد بها، أنه فعلًا يحبها كما أحبك.

- وأنا أيضًا أحبك، ولو توجد كلمة تعبرعن الحب أكبر منها سأبحث عنها لأهديها لك.

ابتسم بخبث: - يوجد فعل، وأنا منتظر.

ضمها إليه مجددًا، الغمة كشفت أخيرًا والأمور الآن جيدة بشكل لا يصدق، ففرج توفي خارج أسوار السجن، ولم يعلم أحدٌ أبدًا عن ماضي سعد وليلى، ووالده لغى استقالته وبسلطته اعتبروا الشهور الماضية إجازة مرضية بدون راتب، هو لم يكن يكذب أو يتمارض، فالله وحده يعلم أنه كان " فعلًا" مريضًا، مريض بالحب الذي لا شفاء منه، همس في أذنها بنبرة جعلتها تشعر بالوخز:

- منذ أن علمت الحقيقة وأنا أمنع نفسي عنك بصعوبة، كنت أخشى أن تكونى قد كرهتِني بعد معاملتي القاسية لك، أردت وقتًا لأفكر في الوسيلة التي أطلب بها غفرانك كي لا أقضي على آخر أمل، ربما يكون مازال موجودًا، لجأت إلى سعد، وعندما تأكد أنني أحبك فعلًا أخبرني عن حملك، كان شهمًا جدًا، ولم يؤنبني، فهو أشفق عليَّ، فأنا كنت أؤنب نفسي بالنيابة عن الجميع، لكنه طلب منى أن أترك الأمر له وهو سيعالجه، صبرت يومين وأنا أتلوى في الجحيم، كنت أريد أن أحتجزك في شقتك لنفس عدد الشهور التي قضيتها بعيدًا عنك لأعوض ما فاتني من حب فيهم، سعد اقترح مفاجأتك في الزفاف، وأنا انتظرت بلهفة، وعندما وقعت عيني عليكِ ورأيت في عينيكِ نفس اللهفة الممزوجة بالخجل، والتي لم تتغير أبدًا، تأكدت أنك ستغفرين لي غبائي ..

ابتسمت في فرح هكذا هو سعد، المايسترو المسيطر والمنظم لكل حياتهم: - حبيبي أنت أيضًا اغفر لي غبائي، كنت أظن أن ابتعادى عنك لصالحك، ولذلك لم أتذلل لك لتبقيني بجانبك، نهرها بصرامة:

- ملكتي لن تتذلل أبدًا، إنها فقط تشير كي أركع راضيًا تحت قدميها فأنا عبدًا أسيرًا لهواها، ليلى أنا

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

أحبك بطريقة لن تفهميها أبدًا هل تعلمين؟ أنا معجب بسعد جدًا وأحترمه، لكني سأخبرك بسرٍ، أنا أغار عليك حتى من سعد، عيناها المتسعه بالصدمة جعلته يكمل:

- نعم أغار حتى الجنون من سعد وحسن وسالم، ليلى أنا أغار حتى من ملابسك التي تلمسك، فهل تستنكرين غيرتي حتى الجنون من أشقائك؟ قد تظنين أنني أبالغ لكن الغيرة نار تحرقني وتسبب لي ألمًا لا يُطاق، لكن الله لطف بي لأنه أعلم بحالتي، أنا مريض بحبك يا ليلى مرضًا لا يبرأ أبدًا، أجابته بهيام:

- إذًا فلنمرض سويًا حتى نكون متعادلين على الأقل، هز رأسه بقوة: - لا يمكن أبدًا أن نكون متعادلين، انتظري وسترين كم أحبك وأخبريني عن رأيك بعد خمسين عامًا من الآن ، ألم أخبرك من قبل أنني أحب النهايات السعيدة، ونحن يا ليلى قدرنا نهاية سعيدة هل تعلمين لماذا؟

هزت رأسها بالنفي فأجابها: - لأني بدونك لا أستطيع الحياة، لقد افتقدتك كثيرًا وكنت أنوي حبسك هنا، فلربما تفهمين، لكن إصابة رأسك قضت على كل

مخططاتي التي خططت لها لتعويض شهور الفراق .. ابتسمت في خجل، حبيبها القوي الجامح عاد إليها بجراءته ووقاحته وجنونه وجموحه، بطلها المغوار سيحطم الحصون ويحررها من أسرها،

جذبها من يدها بلطف:

- تعالي نذهب لتوديع ريم وسعد وعندما نعود لا أريد سوى أن أضمك إلى الأبد.

•••••••••

انتهى الزفاف أخيرًا بعد البوفيه الفاخر الذي أعقب الحفل، أخيرًا الجميع أكل بشهية بعد شهور، بل ربما سنوات من الحزن، كريم وسعد كانا أكثر من ملهوفين على إنهاء الليلة بسرعة.

رؤيتها لكريم وسعد يتحدثان ويبتسمان ملأت قلبها بالأمل، وهمست ريم إليها بصوت منخفض، جعلها تكاد تقفز من الفرحة: - ليلى

سأخبرك سرًا، لكن عديني ألا تخبري أحدًا حتى أخبر سعدًا بنفسي، ليلى أنا أستطيع المشي، أنا أتصنع العجز، هي فقط كانت وسيلة للضغط وحل المشاكل العالقة، سعد تزوجني، وأنت وكريم تصالحتما، وأمي الآن تراه

تصميم كبريائي عنيدة www.rewity.com

بطلًا لأنه تزوجني على الرغم من عجزي بل ووعد بعلاجي، وأنا علمت أنني كنت على صواب في حبه، فهو تزوجنى على الرغم من شللي، هل يوجد حب أقوى من حبنا؟

إنه كان الحل الوحيد أمامي والحمد لله نجح بامتياز، أنا كنت يائسة ومكتئبة لشهور، لم أجرؤ على التحدث إليك، فأنا كنت أشعر بالخجل من موقف كريم، ماذا كنت سأخبرك؟ طبعًا لم أكن أتخيل غباء كريم وظنونة المجنونة وانتظرته يراجع نفسه ويعود، كنت فقط أظن أن الموضوع يتعلق بسجن والدك وعندما غلبني اشتياقي لسعد وقتلني شوقي إليه تركت المنزل عند الفجر وذهبت إليه طواعية متمنية أن يأخذني، وهو اعتقدني حلمًا، هل تصدقين؟ سعد اعتقد أنه يحلم عندما رآني في مكتبه حتى أنه سمح لنفسه وضمني إليه لكن عندما تأكد من أني حقيقية، رفض عرضي له وأخبرني أنه لن يقلل من شأني أبدًا، ولن يأخذنى إلا في النور كما أستحق، وأنا غادرت غاضبة، فهو نبذني بعد أن أذاقنى نعيم حضنه، وأنتِ تعلمين الباقي الحادث ثم ادعائي الشلل، وها هي نتيجة حيلتي الصغيرة. فجأة أطلقت ضحكة كبيرة:

- تخيلي حيلتي نجحت لدرجة أنني نهضت عندما بدء كل منهما في قتال الآخر ولم يلتفت أحد إلي وأكملا عراكهما القاتل، همس سعد لي وأنا في الغيبوبة وصلني وسمعته وخرجت منها لأجله، آه لو تعلمين ماذا كان يخبرني؟ كلامه لي لن أنساه أبدًا في حياتي، أنا أردت أن أخبرك لأني أعلم أنك رقيقة وحساسة للغاية ولم أرد أن أنغص عليكِ سعادتك اليوم، أنا أعتبرها ليلة زفافك أنتِ أيضًا، اخبري كريم أيضًا واحتفلا بحرية كما سنحتفل نحن أيضًا، أنتما تستحقان السعادة، جميعًا نستحق السعادة فنحن لا نحمل في قلوبنا إلا الخير.

ابتسمت لها في سعادة حقيقية وحضنتها برفق:

- وأنا لن أنسى مطلقًا ما فعلتِه لأجلنا أنا وسعد.

أجابتها بحب جارف:

- أنتِ نفسك يا ليلى ألا تشعرين بالحب، ألن تفعلي كل ما تستطيعين عمله لأجل من تحبين؟ ألن تفعلي المثل لأجلي ولأجل كريم؟ أنا أحب سعدًا وسأفعل لأجله أي شيء.

ظهر سعد فجأة وأخذها بين ذراعيه في حنان: - من

تصميم كبريا عنيدة www.rewity.com

المسكين الذي تقطعون فروته؟

الفتاتان انفجرتا في الضحك وقالتا في نفس واحد: - أنت.

ابتسم لريم في خبث وهمس لها بحب:

- قريبا سأجعلك تدفعين ثمن كلامك هذا؟ مستعدة للرحيل زوجتي؟ الطائرة تنتظر، يا الله زوجتي، أخيرًا قالها وفعلها، عاد ليكمل بلهجة خدرتها، همس في أذنها بصوت خافت سمعته هي فقط:

- اليوم يا ريم ستكونين لي بالكامل، سأدمغك بدمغتي حتى تظلي ملكي للأبد، بعد اليوم لن أسمح لكِ أن تتركيني أبدًا.

جميل هو الحب، راقبت بريق عيونه وهو يهمس لريم وابتسمت بسعادة ورضا، لكن عندما شعرت أنها على وشك الإغماء من كلامه أو الأسوأ أن تفر راكضه وتتناسى من الصدمة أنها تتصنع الشلل، تدخلت بلطف لإنقاذها من يديه:

- سأساعدها على إبدال ملابسها.

أمام نظراته المغتاظة، اصطحبتها للجناح المخصص لها من قبل حفلة الزفاف وهناك ريم حركت ساقيها بفرح

..

- أحيانًا أشعر بأني نسيت المشي، شكرًا لأنك جعلتيني أحرك ساقي قليلًا.

- اجهزي سريعًا، فسعد ينتظر على نار، شعرت أنه سيخنقني عندما خطفتك منه، كان يريد مساعدتك بنفسه.

ابتسمت بخجل:

- اشكرك مجددًا يا ليلى، إن شاء الله سأفاجئه عندما نصل إنجلترا، أريد أن أجعله يشعر بالسعادة.

حضنتها بقوة:

- انتبهي لسعد فهو يحبك جدًا.

- أنتِ أيضًا أنتبهي لكريم، هو أيضًا يحبك جدًا.

سعد!! أغمضت عيناها وتذكرت أسعد لحظات حياتها، كانت مستلقية في فراشها في المشفى تبكي في ألم، بالفعل تأكدت من حب سعد لها، لكن ما زال زواج كريم وليلى المنهار يقف حائلًا دون سعادتها الكاملة، زفافها بعد يومين لكن الأمور متوترة لدرجة أن سعدًا يخشي أن يخبر ليلى عنها كي لا يفتح جراحها، كيف ستتصرف ليلى إذا ما قابلت كريم صدفة، دخل إلى

تصميم كبريائك عنيدة www.rewity.com

غرفتها التي كان يلازمها طوال الوقت، فقط كان يغادر للتحدث في الهاتف أو لتغيير ملابسه في الغرفة التي حجزها لنفسه طوال مدة إقامتها في المستشفى، عندما رآها تبكي احتوى كفها الصغير في كفه بحنان:

- صغيرتي، لا تخافي، أنا لن أتركك أبدًا، أنا أحبك يا ريم، أحبك بكل ما تحمل الكلمة من معنى، أنت جزء مني، أحب ضعفك وأحب قوتك، وأعشق سيطرتك عليّ، سيدتي القويه لن تبكي الآن، وإلا دمرت العالم أمام عينيك، ستشفين بإذن الله، حبي لكِ سيشفيكِ، حتى وإن لم تستطيعي المشي مجددًا أعدك أنكِ لن تشعري بأي فارق وأنت لا تعلمي ما يعنيه الوعد بالنسبة إليّ،

يا الله أخيرًا سمعت منه الكلمات التي عاشت لشهور تتمنى سماعها، وقبل أن تجيبه بأي رد، كريم دخل إلى غرفتها كالإعصار وبدأ في إهانة ليلى بغباء، لولا الكلمات القاسية التي نطقها كريم في حق ليلى لظل يعتقد أنها تخونه.

••••••••••••

وتفتحت زهور الحب أخيرًا بعدما روت بدموع الفرح، واصطحبها كريم مجددًا لجناح شهر العسل بعد مغادرة سعد وريم للمطار في طريقهما لحياة جديده سعيدة إن شاء الله.

- كريم أحمل إليك مفاجأه سعيدة جدًا جدًا جدًا.

"مفاجأة سعيدة أخرى؟" رد في تعجب:

- هل من المعقول أن توجد سعادة أكثر من ذلك؟

هزت رأسها بتأكيد:

- نعم، المفاجأة التي أخبرتني بها ريم، مفاجأة من العيار الثقيل ولا يعلم أي أحد عنها حتى سعد نفسه، ابتسمت بشقاوة وهي تخبره:

- أخبرتني أنها تستطيع المشي وتتصنع العجز كي تجبر سعد على الزواج ..

الفرح أيضًا يبكي، عيناه دمعت من الفرح ثم انفجر في الضحك وقال بسرور:

- الجنية العبقرية، كيف أتتها تلك الفكرة؟

إنها السعادة الخالصة الآن، ريم معافاة وحبيبته برينة من ظنونه التي كانت تقتله، لكن يتبقى أمرًا واحدًا وبعدها يغلقون صفحة الماضي إلى الأبد، تنحنح في حرج ثم أكمل:

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

- ليلى آخر شيء يجب عليكِ معرفته، "سلمى"، لا أريد المزيد من الأسرار " لماذا الحديث عنها الآن؟" حاولت إيقافه فهي علمت الآن ما يكفيها، يكفيها أنه يحبها هي، لكنه أصر:

- اليوم سلمى حاولت آخر محاولة قبل الزفاف، حاولت أن تقلل من شأنك وأخبرتني عن المخبر الخاص الذي أجّرته والذي بصعوبة تمكن من معرفة صلتكم بفرج، علم بصعوبة لأن سعدًا كان يخفي الأمر جيدًا، لكن عندما علمت أننا جميعًا نعلم أظن أنها أدركت أنه لا توجد قوة على وجه الأرض تستطيع التفرقة بيننا، هي تتحول لتصبح خطيرة، ولذلك يجب أن تعلمي كل شيء اتقاءً لشرها، أما ما حدث في غرفتي فـ .. حاولت منعه من الكلام، قاطعته:

- كريم لا أريد أن أعلم، هزَّ رأسه ورفض اقتراحها:

- لا مزيد من الأسرار، نحن كالكيان الواحد، ألم تري نتيجه الأسرار، افترقنا بسببها لخمس شهور كالجحيم، في كلمات موجزة أخبرها بما حدث في غرفته، ثم أكمل بعتاب:

- آه يا ليلى لو فقط كنتِ وثقتِ في حبي لكِ؟ كيف لم تعلمي أنك تجرين في دمائي، وأني لم أكن لأحاسبك مطلقًا على شيء لم يكن لكِ أي ذنب فيه؟ ألم تعلمي أن بُعدك عني يجعلني جثةً بلا روح، إني أتنفس عشقك.

"إذًا أرني حبيبي" بدأت في خلع ملابسها، أغمض عينيه وحاول إيقافها: - ليلى، ارحميني، أنا أفتقدك كثيرًا، وأريدك بصورة لن تتخيلها، لكني أخاف أن أؤذيكِ، سأنتظر حتى أطمئن عليكِ حبيبتي، ارتدي ملابسك، فأنا أسيطر على نفسي بصعوبة.

تجاهلت كلامه وأكملت خلع ملابسها حتى أصبحت ترتدي فقط سلسلتها الماسية التي أهداها إياها، والتي لم تخلعها من عنقها يومًا..

عندما اصطدمت نظراته بالسلسلة قال بفرح غامر:

- ليلى السلسلة، أنتِ مازلتِ ترتدينها، لم تخلعيها على الرغم من فراقنا؟

هزت رأسها بالإيجاب:

- لم أخلعها ولو لثانية واحدة منذ أن وضعتها أنت في عنقي.

تصميم كبرياء عنيدة www.rewity.com

"الآن حبك لعنة لذيذة" نظر إليها بحرمان شديد، كلمات قصيدة نزار قباني يتردد في أذنيه.

كم صار رقيقًا قلبي حين تعلم بين يديكِ
كم كان كبيرًا حظي حين عثرت يا عمري عليكِ
يا نارًا تجتاح كياني .. يا فرحًا يطرد أحزاني
يا جسداً يقطع مثل السيف ويضرب مثل البركان
يا وجهًا يعبق مثل حقول الورد ويركض نحوي كحصان
قولي لي كيف سأنقذ نفسي من أشواقي وأحزاني؟!
قولي لي ماذا أفعل فيكِ؟!.. أنا في حالة إدمان
قولي ما الحل؟! .. فأشواقي وصلت لحدود الهذيان
قاتلتي ترقص حافية القدمين بمدخل شرياني
من أين أتيت؟
وكيف أتيت؟
وكيف عصفت بوجداني؟!

أخيرًا استسلم:

- ليلى أنا لن أستطيع السيطرة على نفسي أكثر من ذلك

تحت نظراته المشتعله قالت بإغراء:

- ولماذا تسيطرعلى نفسك؟ أنا أيضًا أريد تعويض غياب خمسة أشهر طويلة.

انتهى الفصل

روايات شرقية زائرة
تصدر عن
منتدى قلوب أحلام
شبكة روايتي الثقافية

تصميم كبريائي عنيدة www.rewity.com

الخاتمة

في جهنم عاشت وردة وتحملت قسوة نيرانها، لكنها تغذت بالحب رغمًا عن أنف جلادها، قاومت القسوة التي كانت في أشد عنفوانها، قابلت حبًا نمى وترعرع رغم مقاومتها، غلطتها الكبرى أنها أخفت سرًا عن حبيبها، ودائمًا ظل يهددها بوعد أمنها، فدفعت ثمنًا أكبر من ثمن خطيئتها. وتحملت ذنوبًا لم تكن يومًا فاعلتها، وعندما كشف المستور حاولت ستر عريها، وتعلقت بقشة فلربما أنقذتها، لكن ندوب الماضي أبت أن تعطيها حريتها، فتمزقت روحها التي لطالما آلمتها، لكنه كان كريمًا، اسمًا على مسمى، لكن هل يستطيع كليًا غفران خديعتها؟؟

تمت بحمد الرحمن

روايات شرقية زائرة

تصدر عن

منتدى قلوب أحلام

شبكة روايتي الثقافية

تصميم كبرياء عليدة
www.rewity.com